موسوعة ١٤ تموز
ثورة الشواف في الموصل
٤

الصراع بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين و عبدالوهاب الشواف وضباط الموصل الوحدويين

تأليف العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين





موقف الموصل عند اعلان الثورة

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 26 / شوال / 1443 هـ
27 / 05 / 2022 م

سرمد حاتم شكر السامرائي

موسوعة ١٤ تموز
ثورة الشواف في الموصل

٤

م. سرمد حاتم شكر

الصراع بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين و عبدالوهاب الشواف وضباط الموصل الوحدويين

تأليف العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين

صور الغلاف

عبدالكريم قاسم ـ عبدالوهاب الشواف ـ محمود عزيز

بغـــداد
١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة لا بد منها

لم يكن في نيتي ، وقد نشرت الأجزاء الثلاثة من تاريخ حقبة حكم الزعيم عبدالكريم قاسم ، هذه الحقبة التي عشنا أحداثها ومآسيها ، وما أزال أوالي نشر بقية الأجزاء فيها ، لم يكن في نيتي أن أنشر ما تفضل به الأخوان السادة القراء الكرام من رسائل شخصية أطروا وأفاضوا في الأطراء بما رأوه في كتبي الثلاثة ، ولكني لم أجد بداً من نشر ما تفضل به الأستاذ الدكتور الفاضل صالح أحمد العلي ، وهو المؤرخ الأول في بلدنا والمعروف في العالم العربي ورئيس المجمع العلمي العراقي في بغداد ، وما تفضل به الأستاذ الدكتور الكريم مصطفى عبدالقادر النجار الذي يعرفه المؤرخون العرب ـ الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب ـ لما لهما من مكانة علمية كبيرة واني اذ يسرني أن أضع ما تفضلا به في فاتحة هذا الجزء من كتبي فلهما أسدي الشكر الجزيل على ما رأياه وما تفضلا به داعياً لهما بدوام الخير والموفقية والسلامة لخدمة بلدنا وأمتنا العربية المجيدة •

العميد المتقاعد

خليل ابراهيم حسين الزوبعي

المجمع العلمي العراقي
مكتب رئيس المجمع

الاخ الفاضل الاستاذ خليل ابراهيم المحترم

تحية مباركة وبعـد

سلمني الاخ الدكتور جميل مؤلفاتكم القيمة وقد اسـتمتعت بالمعلومات الواسعة والوثائق القيمة التي ضمنتها والتي توضح مسيرة الاحداث الخطيرة التي مر بها العراق . والتي تجعلها من الفترات المتميزة في تاريخنا لكثرة احداثها ، وتنوع المشاركين فيها ، وتكدس المعلومات حولها ، مما يجعل القارىء يضيع من غمرتها ، فجاء كتابكم دليلا معتمدا للمعنيين بدراسة هذه الفترة التي عشناها واثرت فينا بشكل او آخر ، ومن الصعب ان نجد في التاريخ فترة امتدت اثار احداثها الى كافة ارجاء العراق ومست اكبر عدد من ابنائه ، وكتب عنها الكثير من مختلف الجهات وفي مختلف المستويات كالفترة التي درستموها . وسيبقى كتابكم مرجعا اساسيا لها يهتدي به الباحثون ويستمدون المعلومات من وثائقه التي انقذتموها من الضياع بتسجيلكم اياها .

انني ابارك جهودكم التي لا تبارى في هذا الميدان ، وارجو الله ان يمد في عمركم ويمنحكم القوة لمتابعة النشر بهذا الاسلوب الموثق ، والكتابة الصريحـة والرصينة ، واقبلوا اخلص تحياتي وفائق تمنياتي

د . صالح احمد العلي

رئيس المجمع العلمي العـراقي

اتحاد المؤرخين العرب
الامانة العامـة

الاستاذ الفاضل خليل ابراهيم حسين المحترم

تحية عربية

استلمت هديتكم الثمينة والرائعة المعبرة عن قدراتكم الذكية والتي تفصح عن علميتكم الفذة والمامكم بكامل الوقائع التاريخية لفترة تعد من ادق الحقـب التاريخية في تاريخ العراق المعاصر ، فوجدتك ياسيدي متالقا في قلمك عميقـا في فكرك صارما في الدفاع عن قومية التاريخ . وقد اعطيت رجال العراق المخلصين حقهم وحللت واستنتجت وبرعت في الحكم وسلطت الضوء على الحقيقة التاريخية فكنت ابنها والمعبر عن وقائعها والمالك لناصية امرها فاني اهنىء نفسي والاتحاد على اخ كريم اضاف الجديد ووثق الوقائع ودرس التاريخ الوطني دراسة تدخل ضمن الدعوة لاعادة كتابة تاريخ الامة فاليك ايها المؤرخ الاصيل ازكى ايـات الشكر والتقدير وادعو الله ان يحفظك ويرعاك ويديم عطائك لتكمل موسوعتك الكبيرة ومن الله اساله لك التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د . مصطفى عبدالقادر النجار
الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب

مقدمة

قبل ان اوضح للقارىء لماذا انفجرت الثورة في الموصل وكيف كانت وقائعها وكيف سارت احداثها ؟ لابد من تقديم موجز لتاريخ المدينة وما مر عليها من احداث وحاكمين وفي تعريف بالشواف وخلفياته وعلاقته بثورة ١٤ تموز وبقائديها قبل ان يلتحق بمنصبه الجديد وعندئذ سيعرف القارىء كيف تعاونت المكونات التاريخية والجغرافية للمدينة مع المكونات الشخصية للشواف في ان يكون رد الفعل ضد تصرفات الشيوعيين عنيفا وسريعا بالموصل بالذات وسيسهل تحليل وتفسير الاحداث بالاطلاع على الجذور التاريخية التي كانت تتفاعل فيها وادت الى مقاومة الشيوعية والشعوبية وجعلها تدفع الثمن باهضا باستشهاد العديد من خيرة ابنائها ، ونهب وسلب الكثير مما كان في دورها ، واعدام أو سجن العديد من خيرة ضباطها ، بالاضافة الى تشريد اعداد أخرى لجأت الى الاقليم الشمالي تاركين الاهل تحت رحمة من لا يعرفون الرحمة • ولكن هذا الثمن وهذه التضحيات سوف لا تذهب هدرا ، اذ عرت اعداء الامة العربية على حقيقتهم ، واعطت لدعاة الوحدة عبرا ودروسا لتجاوز الصعاب التي تقف في وجه توحيد امتهم باطار علمي اقتصادي عسكري مدروس وفق متطلبات العصر ، وتطور الافكار ورغبات وحاجات

الاقطار العربية لمصلحة من يعيش في منطقتهم ، ولرفع مستواه المعاشي مهما كان عرقه ولونه ودينه ولدرء الاخطار الاقتصادية والعسكرية التي تحيط بلادهم .

فالى تلك الارواح التي ضحت في سبيل عقيدتها استمطر شآبيب الرحمة والرضوان والى ذويهم الصبر والسلوان .

العميد المتقاعد

خليل ابراهيم حسين

نبذة تاريخية

تقع الموصل على مفترق طرق تصل بين الشرق والغرب . وقبل فتح قناة السويس كانت تمر منها الطرق التجارية التي تصل بين الشرق والبحر المتوسط .

وصفها المقدسي بقوله : « بلد جليل حسن البناء طيب الهواء ، صحيح الماء كبير الاسم قديم الرسم ، حسن الاسواق والفنادق ، كبير الملوك والمشايخ لا يخلو من استاذ عال وفقيه مذكور ، فيها ميرة بغداد واليها قوافل الرحاب . ولهم منازه وخصائص وثمار حسنة وحمامات سرية ، ودور بهية ولحوم جيدة ، وأمور جامعة .

وقال عنها ياقوت الحموي : « هي محط الركبان ومنها يقصد الى جميع البلدان ، فهي باب العراق ، ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد الى أذربيجان . وكثيرا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور لانها باب الشرق ، ودمشق لانها باب الغرب ، والموصل لان القاصد الى جهة من الجهتين قل ما لا يمر الا منها .. وما عدم شيء من الخيرات في بلد من البلدان الا وجد فيها . ومنها كان الصحابي الجليل صهيب بن سنان وهو من النمر بن قاسط اسره الروم فنشأ بينهم ثم باعوه الى اهل مكة فعرف عندهم بصهيب الرومي . كما نبغ فيها اعلام الفكر الاسلامي كأبناء الاثير ، ومنهم شيخ المؤرخين عزالدين صاحب التاريخ الكامل ، وابناء يونس بن منعة الذين قام منهم

عشرات العلماء والادباء ، وابن جني النحوي المشهور وابن حوقل الجغرافي ، والسري الرفاء الشاعر وابو زكريا الازدي صاحب تاريخ الموصل وغيرهم »• وغيرهم من العلماء والمؤرخين والادباء والفقهاء الذين خدموا الحركة العلمية في العالم العربي والاسلامي أجل خدمة •

وازدهرت في الموصل الفنون والصنائع ، وصارت بعض المصنوعات الموصلية مضرب المثل في الدقة والاتقان وأخذت منسوجاتها تصدر الى سوريا وتركيا وايران » •

ويقول القزويني عنها : « واهلها ، اهل تدقيق في الصناعة ، كصناعة التحف المعدنية والمنسوجات المختلفة التي اشتهرت بأوربا بالموصلي Mousline وكذلك تطعيم الرخام وترصيع الخشب والزخارف الجبسية والخزف الملون وغير ذلك » •

نشأت الموصل حصنا صغيرا فوق تل قليعات ، تقابل مدينة نينوى وتصد عنها هجمات الاعداء من الغرب • وفي القرن الرابع قبل الميلاد ذكرها (زينفون) في رحلة العشرة الاف باسم : مسبيلا Muspile • وكان يسكن حول الحصن بعض الارامين واطلقوا على الموصل اسم « حصن عبورايا » أي الحصن الغربي تمييزا عن الحصن الشرقي ــ نينوى ــ والعرب يطلقون على نينوى والموصل اسم الحصنين ، كما كانوا يسمونها « خولان » والموصل ، ثم غلب هذا الاسم الاخير عليها وتسمى ايضا (الموصل الحدباء) •

في ١٦ هـ / ٦٣٧م فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب (رض) وساعدهم سكانها العرب في تدبير خطة الفتح ، وكان الفاتحون من تغلب وأياد والنمر وبعد الفتح سكنت هذه القبائل في المدينة •

واتخذ بها الخليفة عمر (رض) احد الاجناد الستة التي جندها ، ومنها خرجت الجيوش وفتحت ارمينيا واذربايجان وبقية بلاد ما بين النهرين • وبعد توقف الفتح سكن فيها كثير من القبائل العربية التي تقطن بلاد الجزيرة• وعندما أمَّر عليها الخليفة عثمان (رض) عرفجة بن هرثمة قدم اليها ومعه اربعة الاف من الازد وطي وكندة وعبد قيس •

وكان الامويون يختارون لها اقدر الولاة وأحبهم للعمران • وفي ولاية مروان بن محمد ١٠٢ هـ/٧٢٠م زادت هجرة القبائل العربية اليها وسكنها الازد وشيبان وسلول والخزرج والامويون •

وفي الدولة العباسية زاد عمرانها وتوسعت تجارتها حتى صارت جبايتها في خلافة الرشيد ٢٤ مليون درهم ثم ملكها بنو حمدان (٢٩٣–٣٦٧) هـ (٩٠٥–٩٧٧م) وهم عرب تغالبة واتخذوها قاعدة لدولتهم ونظموا طرق الري وغرسوا فيها الكروم والفواكه المختلفة وزرعوا الخضر وعنوا بصورة خاصة بزراعة القطن والارز والحبوب وكانت تمون بغداد بالمواد الغذائية اربعة اشهر من كل سنة •

وخلف العقيليون الحمدانيين في حكم الموصل (٩٧٨–١٠٩٣)م وكانت مدة حكمهم غير مرضية وسببوا كوارث للمدينة ادت الى تأخر الزراعة والتجارة فيها • ثم انتزع السلاجقة منهم البلاد (١٠٩٣–١١٢٧)م ولاقت المدينة الكوارث في عهدهم ، وتأخرت الزراعة والتجارة حتى عم الخراب اكثر احيائها •

ثم حكم الاتابكيون الموصل (١١٢٧–١٢٦١) م ومؤسس الدولة هو عماد الدين بن اقسنقر ، وتعاقب اولاده واحفاده ، وصف حكمهم ابن الاثير بقوله : « نعمة انعم الله بها على اهل تلك العصور بما حققوه للبلاد من الامن والعدل والرخاء ونشر العلوم والفنون فيها ، وما زالت تتوسع حتى صارت احسن بلاد الدنيا » •

وفي سنة ٦٦٠هـ نكبت الموصـــل على يد هولاكو وفي ســنة ٧٩٥ هـ ١٣٩٣م فتك بها تيمورلنك فدمر اكثر ما سلم من عمرانها وتعاقبت عليها الدول القرهقوينلية والآقوينلية (الخروف الاسود والخروف الابيض) والصفويه. وصارت الموصل على عهدهم اشبه ما تكون بقرية اكثر احيائها خراب .

واحتل العثمانيون الموصل في القرن العاشر الهجري ، واتخذوها مركزاً لحروبهم مع الدولة الصفوية في ايران . وكثيرا ما كانوا يولون عليها من اهلها الذين يعلمون بحاجاتها ، فالجليليون تولوا ادارتها اكثر من مائة سنة وصارت الموصل في عهدهم اسعد حالا من المدن العراقية الاخرى .

وفي الحرب العالمية الاولى احتل الانكليز العراق ودخلوا الموصل بعـد الهدنة وكادت أن تقتطع من جسم الامة العربية ، الا ان ظهور البترول فـي أراضيها كان نعمة لها وللعراق بخلاصها من الضم والالحاق بتركيا .

هذه لمحة عامة عن مدينة الموصل وتاريخها قبل الدخول في موضوعنا : ثورة الشواف في الموصل أو (مذبحة الموصل)[1] .

---

(١) هذه المعلومات مستمدة من مصادر تاريخية عديدة من اهمها كتاب الموصل أم الربيعين للاستاذ سعيد ديوهجي مدير متحف الموصل والذي اصدرته مديرية الآثار العامة سنة ١٩٦٥ .

العوامل التاريخية التي ادت الى روح المقاومة

ظهر لنا من اللمحة الموجزة السالفة الذكر عن تاريخ الموصل (بعد أن أصبحت من أهم المدن العربية الاسلامية بعد الفتح وهجرة القبائل العربية) فضلها الكبير بمشاركتها في نشر الفنون والعلوم والاداب العربية الاسلامية ، وفي اهمية من انجبتهم من علماء وادباء وفقهاء ومؤرخين ساهموا في بناء التراث العربي الاسلامي ، وفي مساهمتها في نشر الدعوة والحضارة الاسلامية ، اذ كانت مقرا لاحد الاجناد الستة الذي فتح ارمينيا واذربايجان وبلاد ما وراء النهر ، ومن لا يعرف فضل العلماء الاسلاميين في تلك الربوع كأبن سيناء وغيره على الحضارة العالمية الذين قدموا اجل الخدمات للامة العربية .

ونظرا لموقع الموصل الجغرافي ومكانتها الحضارية والعلمية وغناها وتقدمها في كافة المجالات العلمية والاقتصادية صارت هدفا لغزوات جيرانها الذين يحيطون بها ويختلفون عنها سكانيا (ديمغرافيا) ، أو للدول الاجنبية ، فدخلت في صراع مرير ومقاومة باسلة قدمت فيها الكثير من التضحيات والخسائر للحفاظ على عروبتها ومكانتها وقيمها الروحية ، ولكنها كانت بين المد والجزر في مقدرتها على استمرارية الحفاظ على مقوماتها القومية والروحية والحضارية .

هذا التحدي المستمر الذي استهدفها كون لاغلبية سكانها اتجاها قوميا وطنيا مقرونا بالتمسك بالقيم الروحية للاسلام ومبادئه ، وبالتقاليد العربية

الاسلامية ، ودورا بارزا في النضال الوطني والقومي في جميع الانتفاضات والنشاطات السياسية ، وبروز بيوتات متعددة تتنافس فيما بينها على النفوذ الاقتصادي والسياسي في المدينة ، وكل فريق له اتباعه ومشايعوه ولم تفت الظاهرة الاخيرة المؤرخ الاسلامي المشهور المقدسي حيث قال : (بلد كثير الملوك والمشايخ) •

ولما كانت الجندية تجسد روح الفروسية والنضال والتفوق والقوة والدفاع عن المثل التي يؤمن بها ، بالاضافة الى الوطن والامة ، اندفع شباب الموصل لا فرق بين ابناء البيوتات البارزة (غنىً أو تزعما أو غيرهما من اسباب البروز) وغيرهم من السكان في الدخول الى الكلية العسكرية باعداد تفوق نسبتهم (بالنسبة الى عدد سكان المدينة) نسبة من دخل من أي المحافظات العراقية ولسنين متواصلة • وهذه الظاهرة مكنتهم من تبوء مركز القيادة في الكثير من الوحدات وعلى مختلف المستويات ، من رئاسة اركان الجيش الى قيادة الفصيل أو الرعيل ، بالاضافة الى صدارة المراكز المدنية والسياسية التي تبوأها المدنيون ، رؤساء وزارات ووزراء ومناصب أخرى •

كانت الموصل قبل ثورة ١٤ تموز مقرا للواء الخامس فق٢ ووحدات أخرى تابعة للفرقة الثانية وكان معظم ضباط هذه الوحدات من مدينة الموصل بل يمكن القول أن نسبتهم كانت تتجاوز (٨٥٪) من عدد الضباط • وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وانحراف عبدالكريم قاسم وتجاوز المد الشيوعي كل القواعد التي وضعتها القوانين السماوية والوضعية واستهداف النيل من كل ما يمت الى العرب وطموحاتهم الوحدوية وتراثهم الروحي فلابد أن يكون رد الفعل عنيفا في مدينة كمدينة الموصل لها خصائصها ومكوناتها ومميزاتها التي بيناها وتتفاعل فيها عوامل وأحاسيس ومشاعر مختلفة ولها تجاربها في صراعها المرير والطويل في الحفاظ على أعز ما تملك مع من يختلف معها في هذه المفاهيم ، ورد الفعل هو وليد الدفاع عن النفس كدفاع الجسم

ضد مكروب غريب دخله • ولكنه قد ينجح او لا ينجح في القضاء على الوافد الدخيل ، ولكن المهم ألا يستكين ويستسلم بل يشرع بجمع وسائل الدفاع التي هيأتها الطبيعة مع فرق واحد ، هو أن الجسم لا يخطيء باستخدام وسائل دفاعه • وفي دفاع الموصل ضد الوافد الشعوبي والشيوعي وقعت اخطاء ما كان لها أن تقع ، ويمكن تجنبها ، أدت الى المذبحة المروعة التي ارتكبها الشيوعيون وحلفاؤهم التي راح ضحيتها خيرة ابنائها قتلا وسحلا واعداما وتعذيبا وسجنا ، ولكن شفيعها أنها لم ترضخ وعبرت عن رفضها لما وقع ويقع ضد عقيدتها القومية والروحية • وسنشرح مستقبلا ردود الفعل في الموصل لهذا الغزو التتري الجديد وما ادى اليه •• فألى مدينة الموصل كل تحية وتقدير على ما قدمت من تضحيات في سبيل عقيدتها •

من هو العقيد الركن عبد الوهاب الشواف ؟

قد يسأل القارىء من هو عبدالوهاب الشـــواف الذي أعلن الثورة في الموصل ؟ وما هو تأريخه وعلاقته بثورة ١٤ تموز وبقائديها ؟ ولماذا عين آمرا لموقع الموصل في أول يوم الثورة خلافا لرغبته ؟ وما هي اسباب الخلافات التي تأججت بينه وبين القائدين حول تشكيل مجلس قيادة الثورة ؟ ولمَ فشـل في اقناعهما واقناع اصحابه الاخرين ؟ ولماذا كان الشواف يصـر على قيـام المجلس ؟ وما هي وجهة نظره في الوحدة مع العربية المتحدة التي احتدم الصراع حولها ؟ وكيف كانت تتفاعل كل هذه المشاكل في نفس الشواف ، عندما سافر لاستلام منصبه الجديد ، الذي طلب من قاسم غير مـرة نقله منه وكـــان الـــرد بالرفض !؟.

سأجيب على هذه التساؤلات بقدر ما تسمح به الظـــروف ، وعندئـذ سيعرف القارىء اسباب موقف الشواف من قائدي الثورة وخلافـه معهما الذي يعود الى ما قبل ثورة ١٤ تموز وهو نتيجة من نتائج فقدان الوحـدة العقائدية والمنهجية والثقافية ، وتعدد الكتل والزعامات في حركة الضـباط الاحـــرار .

وفي اثناء البحث سيتضح الى القارىء لماذا قبل الشواف رئاسة تكتل ضباط الموصل ؟ ولماذا كان قاسم يحاول ترضية الشواف بمعسول الكلم ؟ ،

وهو الزعيم الاوحد الذي كان يردد له المنتفعون انهم شاهدوا صورته في القمر وهو بدر ، وان دجاجة باضت بيضة في الرمادي وعلى قشرها شعار الجمهورية الذي سبق وان اختاره قاسم ٠

لا اريد الانتقاص من اي أحد ولا اريد الاساءة لانسان ولكني اريد أن تتطلع اجيالنا القادمة على تاريخ بلادها موثقا ، لان الامم لا تستطيع ان تنهض وتسير بطريق التقدم والرقي الا اذا فهمت ماضيها بعمق واتخذت منه في حاضرها قنطرة الى المستقبل وقديما قيل : ان من لا ماضي له لا حاضر له ، ومن لا حاضر له لا مستقبل لـه ٠

قال ابو حيان : عليكم بمطالعة التواريخ فأنها تلقح عقلا جديدا ٠

وقال بول بيوس (٢٠٣ــ١٢٠ ق٠م) ليس شيء اسرع تصحيحا لسلوك الناس من معرفة الماضي ٠ وخير تعليم واعداد للحياة السياسية النشيطة هو دراسة التاريخ ٠ والتاريخ وحده هو الذي ينضج عقولنا ويهيؤها لتنظر الى الاشياء نظرة صحيحة مهما تكن الازمات وسير الحوادث ٠٠

وقال كونفوشيوس : ان قدماء الناس اهتموا بدراسة الماضي بقصد تطوير انفسهم وحاضرهم ٠

وقال شيشرون الخطيب والسياسي الروماني : التاريخ مشكاة الحقيقة وشاهد الماضي ورائد المستقبل ٠

وانا من اجل هذا اكتب للقارىء الكريم راجيا العون والمساعدة في دراسة ما سأقدمه له في الفصول القادمة ٠

ولد عبدالوهاب الشواف سنة ١٩١٦ في بغداد ، في بيت عرف بالعلم والتمسك بالدين ٠ واجداده هاجروا قبل ثلاثة قرون من جزيرة ابن عمر وسكنوا قرية كبيسة وانصرف معظم آل الشواف انذاك الى العلم والادب والتدريس ٠ وكان والده المرحوم الشيخ عبدالملك من كبار العلماء في اللغة

والفقه والادب ، فقد ابتدأ التدريس في المدرسة الكيلانية في بغداد ثم انتقل الى البصرة برفقة والده طه الشواف الذي عين مفتيا لها ، وبعد وفاته انيطت وظيفة الافتاء بولده عبدالملك الذي تركها قبل احتلالها من قبل القوات البريطانية ، واستقر في بغداد الا انه امتنع عن التعاون مع الحكم الجديد مما ادى الى حجز افراد عائلة الشواف لمدة اربعة اشهر ، وبعد الحاج السيد عبدالرحمن النقيب والشيخ ابراهيم الراوي عليه ، قبل وظيفة عضو في محكمة التمييز الشرعي ، ومن ثم عين قاضيا لبغداد ثم رئيسا لمحكمة التمييز الشرعي وبعد احالته على التقاعد سنة ١٩٣٦ كرس وقته للتدريس حتى وفاته سنة ١٩٥٢ رحمه الله •

واشتهر ديوان الشيخ عبدالملك الشواف بمريديه من رجالات العلم والادب ، الذين كانوا يبحثون فيه مختلف المواضيع العلمية والسياسية والادبية • وكان عبدالوهاب الشواف واخوته البالغ عددهم عشرة يحضرون مجلس والدهم فتعرف على صفوة وعلية القوم الذين يؤمونه انذاك[١] •

كان عبدالوهاب عف اللسان ، صريحا ، شجاعا ، كريما ، بعيدا عن الملق والتزلف • فيه ميل لمساعدة الضعفاء والمحتاجين ويأنف من المستغلين والجشعين والاقطاعيين ، وفيا يحرص على اصدقائه الذين يغفرون له حدة مزاجه وتسرعه احيانا • طيب القلب لا يحقد ، يرضخ للحق ان اقتنع به مضحيا لمبادئه وافكاره ، ويقول أخوه الدكتور هشام الشواف ان من اصدقاء عبدالوهاب الذين احبهم كثيرا وأخلص لهم واخلصوا له (رفعت الحاج سري وجلال الاوقاتي ، ومحمد سبع) •

تخرج عبدالوهاب من كلية الاركان وتأخر ترفيعه ، ورحل الى باريس لمدة تسعة اشهر في اجازات متواليات ولم يعد الا في سنة ١٩٥٢ بعد أن رفع الى رتبة اعلى ودخل مدرسة الاقدمين في انكلترة •

---

(١) رسالة خطية من الدكتور هشام الشواف اخ المرحوم عبدالوهاب الشواف.

الشواف وحركة الضباط الاحرار :

١ ــ انتمى العقيد عبدالوهاب الشواف سنة ١٩٥٣ لحركة الضباط الاحرار عندما فاتحته ورجوته الانضمام الى الحركة وكنا في شارع (أبو نواس) فذهبت واياه الى دار المرحوم رفعت ، الذي رحب بانضمامه اجمل ترحيب اذ سبق ان اشتهر بموقفه الوطني ورفضه استخدام العنف عندما كان آمر فوج ضد المتظاهرين في النجف الاشرف سنة ١٩٥٢ . واصبح من الضباط البارزين في الحركة يحسب حسابه . ومن مواقفه التي تذكر له موقفه من الرسالة التي نقلها السيد يحيى ثنيان الى رفعت الحاج سري وبحضوره والدراجي من الفريق الركن علي ابو نوار رئيس اركان الجيش الاردني قبل ثورة ١٤ تموز[1] والذي تعرف عليه رفعت في حرب ١٩٤٨ ويقترح فيها تزامن قيام الثورة في العراق والاردن بزعامة رشيد عالي الكيلاني واضاف السيد ثنيان على ما جاء في الرسالة : ان احدى الدول النفطية العربية ستساند الثورة ، فما كان من الشواف الا ان يقول : نحن لا نريد تبديل نظام رجعي بمعاونة نظام اشد رجعية ولا اعتقد ان السيد الكيلاني يوافق على ذلك ، واذا كان القصد الظاهري من مساندة هذه الدولة دعمنا بالمال لتحقيق غايات لا نجهلها ، فالثورة لا تحتاج لاموال من خارج اعضائها وأنا اضع كذا الف دينار هو رصيدي في مصرف الرافدين تحت تصرف الحركة لمساعدة عوائل الضباط الذين يسجنون أو يوقفون . فأيده الجميع على موقفه ، وفعلا تبرعت السيدة والدة المرحوم الشواف بهذا المبلغ وبسيارته الى شهداء الجيش بعد ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ .

---

(١) يذكر اللواء الركن ناجي طالب رئيس وزراء العراق الاسبق ان السيد نجم‌الدين السهروردي صهر الاستاذ رشيد عالي الكيلاني نقل له رسالة من الفريق علي ابو نوار الذي عرفه عندما كانا يدرسان في كلية اركان كمبرلي تتضمن قيام ثورة في العراق برئاسة رشيد عالي الكيلاني .

٢ ـ كان الشواف احد ثلاثة تولوا اعـداد القيام بمحاولة ١١ مايس هم (رفعت ـ الشواف ـ الدراجي) ، وظهر اتجاهه الوحدوي على حقيقته اذ كان من المحبذين والداعين الى الانضمام الى ج٠ع٠م بعد نجاح الثورة والحصول على الاعتراف الدولي ، ووافق على الاقتراح القائل باطلاق اسـم « حكومة الدفاع الوطني » على الحكومة التي تنبثق بعـد نجـاح الثورة (التي ترشح لرئاستها اللواء الركن مزهر الشاوي ، وهو لم يفاتح ولا يعـلم عن الثورة ومراميها وشخوصها) تمهيدا للانضمام الى العربية المتحدة بعـد اشهر معدودات كما كان الاتفاق • ولم تظهر له ميول تزعمية متفردة في اثناء المناقشات ، بل اظهر تجردا واضحا بقوله : انه يأمل أن جميع النزاعـات بين الاخوان ستنتهي بانضمام العراق الى ج٠ع٠م وصيرورته جـزء من كـل ؛ وستؤجل الحلول المناسبة لجميع مشاكل العراق الى ما بعد الوحـدة[٢] • ولابد من ذكر أن عبدالكريم قاسم قبل منصب رئيس اركان الجيش لهـذه الحكومة في حالة نجاح الثورة • وقد اشرت الى هذه المحاولة ومراميها في مناقشات ندوة آفاق عربية حول ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ العـدد ١١ تمـوز سـنة ١٩٨٤ •

ولابد من الاشارة ان تفكير الشواف ورأيه ومن قبله رفعت والدراجي وطاهر يحيى وعبدالسلام وغيرهم من الاحرار في الوحدة قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة كان ينصرف الى الوحدة مع سوريا نتيجة المباحثات التي قام بها رفعت مع الضباط الوحدويين السوريين اثناء الحرب العربية الاسرائيلية وما بعدها التي تبين منها ان السـبب الرئيس لمانعة الضـباط السـوريين الوحدويين في الوحدة مع العراق وتكوين دولة تسـتطيع الوقوف بوجـه

(٢) في عرضي هذا اريد ان اعطي القارىء صورة واضـحة عما كان يفكر بـه الضباط الاحرار آنذاك بصرف النظر عما اذا كان هذا التفكير عمليا ، وهل ينسجم مع المعوقات ومع مواقـف الدول الكبـرى ام لا ، فليس هنـا مجال للبحث في هذا الموضوع .

التوسع الاسرائيلي لتكوين نواة لوحدة عربية اشمل في المستقبل لتحقيق اماني الامة العربية في التحرر ورفع مستوى الشعب العربي المعاشي ، هو وجود القواعد البريطانية في العراق وارتباطه بالمعاهدات التي كبلته بها بريطانيا ، واخيرا انضمام العراق الى حلف بغداد سنة ١٩٥٥ الذي حاربته جميع القوى الوطنية في سوريا ، والأقطار العربية الاخرى لذلك كان قادة الضباط الاحرار واخوانهم في الجهاد يسعون للقيام بثورة تخلص العراق من هذه القيود الاستعمارية التي تحول دون وحدة العراق مع سوريا .

اما مشاكل العراق الاخرى الاقتصادية والاجتماعية فسيسهل حلها طبقا لمتطلبات العصر بعد قيام الوحدة التي ستساعد على ذلك (هكذا كانوا يعتقدون) بصرف النظر عن المعوقات .

لم يكن الشواف على وفاق مع وجهات نظر عبدالكريم قاسم وعبدالسلام ، قبل ثورة ١٤ تموز في المباحثات والمناقشات التي كانت تدور بينه وبينهما مجتمعين او منفردين حول الثورة ، ومستقبل الحكم ونوعه والإصلاحات المطلوبة وضرورة قيام الوحدة مع سوريا او مع العربية المتحدة حال قيام الثورة ونجاحها مع العلم ان عبدالسلام كان يؤيده في المطلبين الاخيرين في كل قواه ويختلف معه في قضايا اخرى لا أول لها ولا آخر ومن ضمنها ضرورة قيام مجلس قيادة ثورة .

كان الشواف احد قادة كتلة من الضباط الاحرار غالبيتهم من صغار الرتب ولم يجتمع مع كتلة الضباط القادة والتي سميت بالهيئة العليا بعد ثورة ١٤ تموز الا بعد محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ ولمرتين والاخيرة كانت في شهر حزيران في داره عندما دعاهم لتناول العشاء الاخير الذي لم تمسس طعامه يد ولم يمضغه فم رغم كرم المضيف حيث انفض السامر على أثر خروج عبدالكريم قاسم محتجا غاضبا متوعدا بصوت مرتفع بسبب شجار حدث

وتفرقت ايدي سبأ وعلى اثرها جهل معظم المجتمعين[٣] يوم اعلان ثورة ١٤ تموز فسمعوا بنبأها كما سمعها غيرهم .

٣ ـ عرف الشواف ان اللواء العشرين سيمر من بغداد وسيفجر الثورة صباح يوم ١٤ تموز ، وان عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف انفردا بالقرار وان العقيد عبداللطيف الدراجي قد اتفق معهما .

ويحضر الشواف مساء يوم ١٠/٧/١٩٥٨ الى النادي العسكري واخذ يتكلم ويحتج على قرار اعلان الثورة المنفرد وانه يتوقع اسوأ النتائج لما بعد نجاح الثورة ، داعيا الى الحيلولة دون الانفراد بالامر والوقوف بوجهيهما ، واستمر بكلامه مما جلب انتباه احد الحاضرين (الذي وصل بعدئذ الى رتبة فريق ركن) ولم يكن منظما بحركة الضباط الاحرار ان يسأل : (شنو عبدالسلام وعبدالكريم راح يسوون ثورة) !؟ فيرد عليه احدهم ، تمويها للخروج من هذه الورطة ! (يا اخي لا تصدق فعبدالكريم قاسم معروف بولائه لنوري السعيد وعبدالسلام محسوب على الفريقين نوري الدين محمود ورفيق عارف)[٤] ولم يكتف الشواف بهذا ولكنه أتصل بنفس الليلة بعبداللطيف الدراجي[٥] الذي كان في بغداد طالبا الاتفاق معه

---

(٣) بلغ عبدالسلام كل من طاهر يحى ووصفي طاهر بيوم اعلان الثورة عندما حضر الى بغداد يوم ١٠/٧/١٩٥٨ .

(٤) قال المرحوم عبدالسلام اثناء محاكمته في الجزء الخامس ص٤٢٦ انه اتفق على ان يشيع ان قاسم منسوب الى نوري السعيد وانه منسوب الى رفيق عارف دفعا للشبه حول نشاطهما المعادي للنظام الملكي .

(٥) كان الدراجي احد الاقطاب الثلاث في كتلة المرحوم رفعت الحاج سري وبعد نقل الدراجي من الكلية العسكرية بعد مشاركته في محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ الى جلولاء ، تعاون مع كتلتها التي يراسها عبدالسلام عارف التي كانت وكتلة عبدالكريم قاسم تشكلان وحدة واحدة سميت بكتلة المنصور ويراسها عبدالكريم قاسم (هذه هي طبيعة حركة الضباط في العراق ، مجموعات من الضباط تتعاون فيما بينها ومن يشعل الفتيل تدعمه الكتل الاخرى التي اتفقت على شيء واحد فقط هو ازالة النظام الملكي).

ومع غيره من الضباط للقيام بالثورة لانه لا يثق بقائديها المحتملين والذين سيشعلان الفتيل يوم ١٤ تموز واليك ما كتبه العميد فاضل الساقي آمر سرية مقر الفوج الثاني ل٢٠ آنذاك برسالته الموجهة الي وبخطه وبتوقيعه حيث قال : ذهبت يوم الخميس ١٩٥٨/٧/١٠ لتوديع عوائلنا ومعارفنا استعدادا لسفرنا الى الاردن • وطلب مني الامر ان استصحبه عند عودتي مساء الجمعة ، فحددت له موعدا الساعة (٠٣٠٠) صباح السبت وكانت الغاية من تحديدي هذا الوقت المتأخر لكي أبقى اطول مدة في بغداد عسى ان افهم ما سيقرره قادة الحركة لاتصرف مع الامرين والضباط المفاتحين من فوجي • ذهبت الى النادي العسكري مساء الخميس وشاهدت عددا من الضباط منهم المقدم اكرم محمود ، كما شاهدت العقيد عبداللطيف الدراجي ومعه الشواف وضباطا آخرين ، طلب مني المقدم اكرم محمود الذي كان معه بعض الضباط من آمري السرايا الانتظار لحين البت في القرار الذي سيتخذ وبقينا حتى ساعة متأخرة من الليل دون جدوى • وانفض الاجتماع دون قرار الى يوم غد وفي ليلة ١١–١٩٥٨/٧/١٢ حضرت النادي وكان نفس الضباط حاضرين واستمر التحرك على مائدة العقيد عبداللطيف الدراجي الى ساعة متأخرة ايضا وانفض الاجتماع واتصل المقدم اكرم بالعقيد الشواف لمعرفة ما توصلوا اليه وابلاغنا • عاد المقدم اكرم وقال هذه الاجتماعات ايضا اسفرت دون نتيجة وهكذا عدت الساعة (٠٣٠٠) الى آمري وسافرنا الى جلولاء والى الدوام الرسمي رأسا •

وهنا يأخذ الحديث العقيد اكرم محمود الذي يقول في رسالته بخطه وتوقيعه والموجهة لي : طلب مني العقيد الشهيد عبدالوهاب الشواف بأن اتصل بالمرحوم العقيد عبداللطيف الدراجي ليجتمعا سوية في النادي العسكري قبل سفره الى جلولاء ليضعا خطة للعمل سوية عند وصول الدراجي الى بغداد أو بالاحرى لواء العشرين • وفعلا اتصلت بالدراجي وحضر الى

النادي واجتمع بالشواف كما انني اتفقت مع بعض امراء السرايا في اللـواء لا اتمكن من تذكر اسمائهم جميعا الا اني اتذكر النقيب فاضـل السـاقي والنقيب ثابت نعمان • فبقى الضباط بالنادي ينتظرون نتيجة المحادثات بين الشواف والدراجي •• طالت المحادثات بينهما مما اضطر الضباط المنتظرون الى السفر • حاول الشواف الاتفاق مع الدراجي بان يقوم فوجه بالثورة عند وصوله الى بغداد يسانده بعض امراء السرايا من الفوجين الاخرين ، وستقوم بعض قطعات ضباط بغداد مع عدد كبير من الضباط باسناده ولكن الدراجي اخبر الشواف بانه سيبلغه بالموافقة النهائية على هذه الخطة بعـد يومـين • انتظر الشواف ولكنه لم يتلق من الدراجي ما يشير على ما تباحثا من أجله ، لذلك طلب مني الشواف السفر الى جلولاء لاتصل بالدراجي لافهم عما تـم بشأن الموضوع ولكن لم اوافق على هذا الرأي لانه قد يؤدي سفري الـى ريبة الجهـات الحكومية •• انتهى •

ويرمي الشـواف السـهم الاخير

وبعد ان يئس الشواف من محاولة اتفاقه مع الدراجـي حاول ليلـة ١٣ـ١٤ تموز ١٩٥٨ اقناع رفعت بالقيام بعمل ما يضطر فيه عبدالسلام على الرضوخ والالتزام بما وافق عليه وعبدالكريم قاسم في المناقشات التي جرت بينهم سابقا حول مستقبل الحكم وعدم انفرادهما بتسيير امور الدولة والحكم ولكن العقيد رفعت اجابه ان الوقت قد فات وسبق ان بحث الموضوع مـع العميد الركن محي‌الدين عبدالحميد وغيره وخرجنا بضرورة تأييـد الثورة واسنادها بكل ما نملك حفظا لارواح الناس والضباط ومستقبل اهدافنا التي ربما تتحقق[1] ، وظل العقيد رفعت وانا ساهرين مع الشـواف الى سـاعة

(١) راجع مجلة آفاق عربية العدد ١٠ تموز ١٩٨٤ صفحة ١٣ وراجع العدد ٣ من المجلة المذكورة سنة ١٩٨٥ والذي يتحدث فيـه العميـد الركـن محي‌الدين عبدالحميد عن اجتماعه ورفعت الحاج سري وخليل ابراهيم حسين والقرار الذي اتخذ في اسناد الثورة .

متأخرة من الليل لاقناعه بالعدول عما نوى عليه ولم نتركه حتى اقتنع بوجهة نظرنا[٢] .

اعلنت الثورة وحضر الشواف مبكرا الى وزارة الدفاع وسبق وان بينا ما قام به في الجزء الاول .

عرف الشواف ان عبدالسلام أعترض على تعيينه حاكما عسكريا كما اعترض على تعيينه آمرا للواء الخامس عشر في البصرة وشطب بنفسه الرقم (١) من العدد (١٥) ، وبهذا اصبح آمرا للواء الخامس في الموصل بدلا من اللواء الخامس عشر وكان عمل عبدالسلام هذا احتجاجا على تعيينه في محاولة (١١ مايس) آمرا للواء الخامس (دقة بدقة) ، ولم يقبل الشواف بالتبريرات اللاحقة على التعيين ودخل في صراع عنيف مع القائدين حول ضرورة تشكيل مجلس قيادة الثورة .

الشواف يصارع معارضي قيام مجلس الثورة

كان العقيد الركن عبدالوهاب الشواف من اشد انصار تكوين مجلس قيادة الثورة ، ودخل في سبيل فكرته هذه في صراع ومناقشات منذ الساعات الاولى لاعلانها ، في اللحظات التي قابل فيها قائدي الثورة في وزارة الدفاع وقد اشرنا الى ذلك بصورة موجزة في الجزء الاول ولكنه فشل في الوصول الى هدفه ، ولم يحصل الا على الوعود الزئبقية ، وكل يلقي المسؤولية على صاحبه مع العلم ان الاقطاب الثلاثة في التنفيذ صبيحة ١٤ تموز (قاسم ،

---

(٢) كان المفروض سفري في الساعة ٥٠٠. (الخامسة صباحا) في صباح يوم ١٤ تموز الى هونولولو في جزر هواي لحضور تجارب انفجارات نووية (راجع كتاب السفر الرسمي المرفق) ولكني لم اسافر وبقيت مع رفعت والشواف الى الساعة الواحدة من صباح يوم ١٤ تموز ثم ذهبت الى داري ومنها الى وزارة الدفاع التي وصلتها حوالي الساعة السادسة والربع من صباح يوم الثورة لاستلام واجبي الذي بلغت به يوم ٧/١٠ في مديرية الاستخبارات العسكرية .

سلام ، الدراجي) كان احد قراراتهم عدم قيام المجلس عندما بحثوا اللمسات الاخيرة في اختيار اعضاء مجلس السيادة ومجلس الوزراء وبقية التعيينات في الدوائر المدنية والعسكرية ، على اعتبار ان فترة الانتقال ستكون قصيرة وان مباحثات الوحدة مع العربية المتحدة ستعقب الاعتراف الدولي . هذا ما اكده غير مرة في الايام الاول للثورة العقيد عبداللطيف الدراجي[1] . اما

---

(1) (آ) لا يخامرني ادنى شك في اتخاذ قرار مباشرة مباحثات الوحدة مع العربية المتحدة بعد الاعتراف الدولي وموافقة عبدالكريم قاسم عليه، والذي اشار اليه العقيد الدراجي اعلاه،لان قاسم سبق أن وافق على هذا القرار وعلى الاجراء في محاولة ١١ مايس ، التي اشرنا اليها ولان تيار الوحدة كان جارفا فلا يمكن ان يقف قاسم ضد القرار بمفرده . وهناك ما يشير الى موافقة عبدالكريم قاسم وعدم معارضته للوحدة مع العربية المتحدة ، ما قاله العميد الركن (اللواء فيما بعد) ناجي طالب في شهادته امام محكمة المهداوي (راجع صفحة ٣٣٩ جزء ٥ : نعم بحث الموضوع ولم نتوصل الى قرار بالاتحاد او الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن موضوع الوحدة مع الجمهورية العربية بحث وكان من المواضيع المقبولة لاسيما عندما تسوء اوضاعنا السياسية الدولية ، باعتبارها ان هذا ربما يكون الطريقة التي تخلص الدولة من المخاطر) .

(ب) رفض العقيد عبداللطيف الدراجي منصب الوزارة في المباحثات التي جرت بين الثلاثة لاعلان الثورة . وفضل الاستمرار في الخدمة العسكرية ، لتصديقه بأن الوحدة ستعقب الاعتراف الدولي اضافة الى حبه لمهنته العسكرية . ولما فشلت الثورة في تحقيق اهدافها غير رأيه وقبل المنصب . ولابد من ذكر ان الدراجي هو الذي رشح صهره الدكتور محمد صالح محمود لوزارة الصحة ، وهو الذي ايد بقوة ترشيح الدكتور جابر العمر لوزارة المعارف عندما طرحت (انا) اسمه في محاولة ١١ مايس ثم عاد ورشحه في ثورة ١٤ تموز والدراجي هو الذي رشح السيد ابراهيم كبه لوزارة الاقتصاد ، بعد ان رفض السيد كامل الجادرجي المنصب (عندما ابلغه به في داره رسول عبدالكريم قاسم ، عصر يوم ٧/١٠ ، وكان في حديقته ضيوفه السادة : جعفر البدر ، فائق السامرائي ، صديق شنشل، حسين جميل ، ولكنه لم يخبر ايا منهم بموعد اعلان الثورة الذي اخبره به رشيد المطلك رسول قاسم . ولكن ارسلت برقية الى

←

الدوافع الخفية ، والاهداف الاخرى التي دفعت قائد الثورة عبدالكريم قاسم في تبني قرار عدم قيام مجلس قيادة ثورة ، فسيجد القارىء تفصيل ذلك في الصفحات التالية رغم تظاهره في الايام الاولى لمراجعيه : انه من انصار تشكيل مجلس اذا وافق عبدالسلام ، موهما كبار ضباط لوائه انه سيدخلهم في مجلس قيادة الثورة اذا ما كتبت له الولادة ، في حين اطلق قاسم العنان لماجد والمهداوي والحزب الشيوعي في تسفيه فكرة المطالبة بالمجلس وقيامه كما سنرى .

لم يفصح المرحوم عبدالسلام عارف الى الضباط الذين يطالبون بتأليف مجلس قيادة الثورة ، ومنهم الشواف ، عن القرار الذي أتخذ قبيل اعلان الثورة بالتخلي عن فكرة قيام المجلس وانما كان يردد : ان الضباط الذين كانوا يغطون بنومهم ، والذين سمعوا بنبأ الثورة من الاذاعة لا يحق لهم المطالبة بعضوية المجلس ، لان هذه العضوية هي حق للضباط الذين نفذوا واجباتهم ليلة ١٣-١٤ تموز ، وحققوا اهداف الثورة واسقطوا النظام الملكي ويقول عبدالسلام : اذا كان البعض يعتقد ان له حق العضوية لاننا اجتمعنا معهم بضع مرات ، فعليهم ان يعرفوا أنني تركتهم ولم اجتمع معهم مرة اخرى منذ ان قلت لهم : هذا حدنا وياكم (مع السلامة) في بيت محمد سبع وان اللجنة قد حلت وان بعضهم قد انسحب بمحض اختياره ، ولم يتوان عبدالسلام وهو يحاكم امام محكمة المهداوي ان يهاجم عبدالوهاب الامين

السيد محمد حديد في الموصل تقول ان سعر المتر من الارض بلغ (١٤ دينارا) وهي اشارة رمزية ليوم اعلان الثورة ومكالمة تلفونية رمزية للسيد هديب الحاج حمود في مدينته للحضور الى بغداد . وسأفصل ذلك مستقبلا) .

يقول الدراجي : ان التاريخ الماضي لمباحثات الضباط وخلافاتهم المستمرة ، لا تشجع على قيام مجلس قيادة الثورة الذي سيعرقل مباحثات الوحدة ، وحل مشاكل العراق الكثيرة . ولذلك كنت من المؤيدين بعدم قيامه .

الذي شهد ضده في المحاكمة ان يقول في ص٤٢٧ الجـزء الخامس ما يلي : (ولابد وانكم سمعتم عنها الكثير ، وكل يدعي الوصل بها . وفعلا ساهم الكثيرون فيها بل انها ثورة الشعب ، وكثيرا ما كانت تعقد الاجتماعات للهيئة العليا وتكون النتائج نظرية ومعظمها تكون جدلا . وفعلا قد انسحب الكثير من الضباط من الهيئة ، وهم يعرفون انفسهم ، فكنت اتألم واصر على رأيي لتنفيذ الثورة وبأقرب وقت)[٢] . انتهى .

---

(٢) لابد من تقديم وجهة نظر اخرى حول الاجتماعات ، وانسحاب الاعضاء ، والمناقشات للهيئة التي قيلت في نفس جلسة محاكمة المهداوي لعبدالسلام عارف وهي شهادة العميد الركن (اللواء) ناجي طالب (في صفحة ٣٧٧ الجزء الخامس) وكانت شهادة منصفة وجريئة حيث قال :
هذه الاشياء التي تتعلق في الاجتماعات قبل الثورة وللاعضاء في مجلس الضباط وارائهم الخاصة . وان كان ليس لهم صفة رسمية عندئذ فهو مثلا (يقصد عبدالسلام) كان يفرض على الاخرين رأيا معينا ويفترض ان يقبل بدون مناقشة ، وهذا شيء لم يكن مقبولا .
المهداوي : الشهود الاخرين نوروا المحكمة بهـذه الاراء والاختلافات لان المحكمة تشتغل للحقيقة والتاريخ .
ناجي طالب : وأنا اتكلم للحقيقة والتاريخ ليس دفاعا عن المتهم (يقصد عبدالسلام) ولا لحماية احد ، بالنسبة لمعلوماتي : العقيد عبدالسلام حضر في الاجتماعات التي انا حضرتها وكانت عديدة ، اعتقد ثلاثة او اربعة ، وخلال هذه كان هو متحمس جدا شأنه شأن قسم آخر من الاخوان الذين ساهموا في هذا الموضوع وكان يفرض ان تطبق الحركة بشكل معين الذي يعتقد أنه صحيح ، وراي الاخرين يعتقدون بأن هذه الخطة تؤدي الى الفشل ، أو بها مخاطر ، أو ربما تؤدي الى افتضاح الموضوع فكان يناقش على هذه فهو كان يتعنت .
المهداوي : اذن غير صحيح انكم صرحتم بأن الزعيم فرضه عليكم فرضا .
ناجي طالب : الزعيم عبدالكريم فرضه !؟ كلا أن الزعيم لم يفرض عبدالسلام عارف علينا فرضا ، بالعكس وانما الواقع للتاريخ اذكر : ان جماعة الضباط الذين كنا نحن تشتغل في الموضوع كنا نؤلف كتلة واحدة، قبل تاريخ الثورة بسنتين ، او ربما اكثر بقليل ، على كل حال بعد عودتي انا من انكلترا كملحق عسكري بفترة ضئيلة . وهؤلاء الضباط يعلمون واعتقد ان عددهم حوالي اثني عشر كانوا اول الامر (اذ ترغب المحكمة

اما عبدالكريم قاسم فقد كان يردد جملة واحدة لمطالبي قيام المجلس : (اقنعوا عبدالسلام وأنا موافق) وهي ـ على ما نعتقد ـ كلمة حق يراد بها

انورها بأسمائهم انا حاضر) وهذه الكتلة كانت تجتمع بأوقات مختلفة ولم يكن بين اعضائها الزعيم عبدالكريم ولا الاخ عبدالسلام .

المهداوي : نور المحكمة ؟

ناجي طالب : الكتلة كانت مؤلفة من الزعيم محي‌الدين عبدالحميد والعقيد محسن حسين الحبيب والعقيد رجب عبدالمجيد ومحمد سبع وصبيح علي غالب والمقدم عبدالكريم فرحان وانا كنت معهم ووصفي طاهر كان من أول الناس الذين اشتركوا معنا . وبعدها بفترة قصيرة اشترك معنا عبدالوهاب الامين .

المهداوي : معنى ذلك انه كانت كتلتين في الحركة ؟

ناجي طالب : الكتلة الاولى كتلة الزعيم محي‌الدين عبدالحميد باعتباره اقدم الضباط الذين في الكتلة ، والكتلة الاخرى كتلة الزعيم عبدالكريم قاسم ومعه الاخ عبدالسلام . وبعد اجتماعات عديدة عرفنا انه توجد كتلة اخرى . وبما ان هدفنا واحد فكنا نعتقد ليست من المصلحة ان نشتت جهودنا ، وأن خدمة هذا البلد تقتضي أن نوحد جهودنا ، وان ننضم الى بعضنا طالما نحن لم يكن لنا مصالح شخصية وطالما نحن نهدف الى خدمة البلد فيجب ان نتصف بنكران الذات ونزيل جميع الفوارق ، ونقلل الاختلافات فيما بيننا الى الحد الادنى .

المهداوي : تقصدون بين التكتل ؟

ناجي طالب : كلا ، بين الكتل المختلفة حتى سمعنا بوجود كتلة اخرى التي احد اعضائها ابراهيم حسين الجبوري .

المهداوي : كتلة ثالثة ؟!

ناجي طالب : سمعنا انه تشتغل لنفس الموضوع ، لكن ما درجة صحة النبأ ؟ عجبا هذا الشخص مخلص للموضوع ؟ فعلا عنده جماعة . انا الحقيقة اجهل هذا الشيء .

المهداوي : في بادىء الامر ، أي قبل الثورة بسنتين أو اكثر كان هذا ؟

ناجي طالب : كلا باقل من سنة .. ويستمر الاستاذ ناجي طالب بكلامه الى أن يقول : الكتلة الثانية التي هي برئاسة الاخ عبدالكريم قاسم وعضوية الاخ عبدالسلام كانت موجودة ، وحاولنا أن نوحد هاتين الكتلتين ويستمر الاستاذ ناجي طالب في سرده للجهود التي بذلت في توحيد الكتلتين الى أن يقول : نحن اصبحنا كتلة واحدة والذي يترأس الكتلة هو يكون زعيم الحركة . ويستمر الاستاذ ناجي طالب في شهادته حيث يقول :

باطل • وقد اشار العقيد الركن عبدالوهاب الامين في شهادته اثناء محاكمة عبدالسلام ، (راجع صفحة ٢٥٣ الجزء الخامس) ان قاسما قال له : لا مانع لديه من تشكيل المجلس اتصل بعبدالسلام عارف • اما الحقيقة فأن قاسما يعارض فكرة قيام المجلس وقد اشرنا الى اتفاق الاقطاب الثلاث عند اجتماعهم للقرار على ثورة ١٤ تموز • وتولى الشيوعيون مهاجمة فكرة المجلس نيابة عن قاسم وتعبيرا عن عقيدتهم ، واعلنوا التفافهم حول قيادة قاسم في برقيتهم يوم ١٤ تموز ووضعهم كل قوى الحزب وامكاناته في دعمه شخصيا •

ففي احدى الاجتماعات تم بالاجماع انتخاب الزعيم عبدالكريم هو الرئيس للكتلة ، لكن اعتقد الاختلاف الذي كان بيننا وبين عبدالسلام يحصل في بعض المرات هو على التوقيت لتنفيذ الحركة .

المهداوي : هل صحيح ان قبيل الثورة المباركة استقال احد منكم ؟ او تنصل عنها ؟

ناجي طالب: قبيل الثورة ، بالحقيقة لا يمكن ان اقول استقال او تنصل هذا . الخلاف الذي حصل (اي بنفس الخميس) العقيد عبدالسلام قال : (هذا السبت والا هذا حدنا وياكم) .

(المؤلف : يقصد عبدالسلام بأعلان ثورة هذا السبت) .

ناجي طالب : قطعا هذا شيء لم نوافق عليه . وقررنا اذا كان تصير حركة مهمة من هذا النوع الذي يتوقف عليها تاريخ هذا البلد ، وتترتب عليه نتائج خطيرة ومهمة ، يتم القرار على توقيته بهذا الشكل ، فالاحسن ان لا تستمر ، هؤلاء الضباط الاربعة او الخمسة انا كنت واحد منهم .

المهداوي : هل قرروا الانسحاب .

ناجي طالب : نعم ينسحبوا !.

المؤلف : بعد تشكيل الكتلة الجديدة التي اشار اليها اللواء الركن ناجي طالب برئاسة عبدالكريم قاسم ، ظل لحركة الضباط الاحرار سبعة كتل اخرى ستعاون وتؤازر من يشعل فتيل الثورة . وليس هناك كما يقال ويكتب خلايا منظمة ورؤساء خلايا وهيئة عليا ، وقرارات هيئة عليا تنفذها القواعد الى آخر المقولات ، لان هذه الكتل كانت تفتش عن الضباط الذين يقودون وحدات فعالة . وبصرف النظر عن المؤهلات وكان بعض الضباط يرتبط بأكثر من كتلة ويتنقل من كتلة الى اخرى بدون علم جماعته او يعلمهم احيانا وسأفصل مستقبلا ببحثي عن هذه الكتل ما خفى وما بطن والحكم اولا واخيرا للقارىء الكريم .

واعقبوها برسائلهم المؤرخة في ٢٦،٢٧،٢٨،٢٩ ، تموز ١٩٥٨ يؤكدون تأييدهم له بلا حدود من قبلهم • وتولى المهداوي ، ومدعيه العام مهاجمة فكرة مجلس قيادة الثورة والضباط الذين ينادون بضرورة قيامه واعتبراها دعوة الى الدكتاتورية والغاء الحريات الديمقراطية ، حيث قال المهداوي : في صفحة (٢٥٨ جزء ١٤ ما يلي) : مجلس قيادة ثورة ، ماذا تعنون به ؟ وقال : ماذا كان محتوى مجلس الثورة لمصر ونتيجة هذا المحتوى ، كان حكم فاشي ارهابي ، حكم الطغيان ، والعمل بوحي الاستعمار والرجعية المتمثل بالرؤس للرأس المال المصري المهيمن على البلاد في مصر وسوريا ، والذي يحتكر الشركات وارزاق الناس ويجعل منهم عبيدا لهؤلاء الاقطاعيين • ان جمهوريتنا تسير نحو تحقيق الحكم الديمقراطي الصحيح السليم الذي ينبثق من ارادة الشعب والذي يحقق الحريات الديمقراطية الصحيحة الكاملة بمفهومها الصحيح شيئا فشيئا • وحسب مفهوم الثورة الشعبية الحقيقية والتي تهيء ذلك اثناء فترة الانتقال كما فعل زعيمنا عندما سمح للنقابات الديمقراطية كافة ، كنقابات العمال ، والفلاحين ، والمثقفين ، وذوي المهن المختلفة كالصحافة ، والمحاماة ، والهندسة والصيادلة ، وغير ذلك من المؤسسات الديمقراطية الحقيقية المخلصة للجمهورية وللزعيم • ثم ان فترة الانتقال هل بهذه السرعة تكون ؟ بدأ التآمر من الشهر الثاني والثالث على الجمهورية ، هل تنتهي فترة الانتقال بشهر او شهرين او ثلاث ؟ انتهى •

وقال المدعي العام ماجد[٣] في تفنيده لفكرة قيام مجلس قيادة ثورة : ماذا عملوا أبان حركة ٢٣ يوليو الغوا كافة الاحزاب وفيها احزاب وطنية كالوفد حزب شعبي كافح الاستعمار ، من سنة ١٩١٧ ، قام فألغى كافة الاحزاب بجرة قلم ، الغى النقابات ، الغى الاتحادات ، وأقام حكم دكتاتوري

---

(٣) راجع جزء ١٤ (محكمة المهداوي) صفحة ٢٦٠ وما بعدها .

يستند الى ارادة مجلس ثورة مثلما تفضلتم ، كان هذا محتوى الحكم عنده فتنتقل في تعبيرهم الى الوحدة وسعيهم الحثيث الى الوحدة(٤) .

المهداوي مقاطعا ــ السيطرة على البلاد العربية كلها .

ماجد يستمر في اقواله : زعيم الثورة اراد ان يكتل الشعب كتلة واحدة وقال ايضا وفعلا حزب البعث وحزب الاستقلال تعاونوا مع خائن القومية العربية جمال عبدالناصر(٥) وضد الجمهورية وضد هذا الحكم الشعبي وفعلا اثبتت المؤامرات المتعددة بأن هؤلاء اعتمدوا على اشخاص دفعوا بأسم القومية الزائفة كعبدالسلام ورشيد عالي . وقال : مجلس الثورة سار بالحكم الى ضرب الاحزاب الوطنية الى ضرب ارادة الشعب .

---

(٤) لقد احدثت ثورة ٢٣ يوليو (تموز) المصرية تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وتحررية كبيرة في المنطقة العربية وافريقيا وفي بلدان امريكا اللاتينية والاسوية وعجلت برحيل الاستعمار في كثير من البلدان وبالاخص من الجنوب العربي وانهت الجدل الذي كان قائما عن هوية مصر العربية الذي تثيره الاقلية التي تأثرت بدعايات الاستعمار الغربي عندما وضع عبدالناصر في الدستور المصري على أن مصر جزء من الامة العربية وبهذا ازيل الغبار المصطنع عن انتماء مصر العربي الى الابد .

(٥) لقد حاربت كل القوى العالمية التي تحارب وحدة العرب تأمينا لمصالحها وعلى راسها امريكا واسرائيل والصهيونية العالمية دعوة عبدالناصر لوحدة الامة العربية والقومية العربية وبسبب دعوته هذه واخلاصه لها والقاء ثقل مصر وامكاناتها في دعم الثورة الجزائرية شاركت فرنسا في الاعتداء وغزو مصر مع انكلترة واسرائيل في الحملة الفاشلة سنة ١٩٥٦ ، والقت امريكا بكل امكاناتها المعلوماتية والاستخبارية والفنية في دعم اسرائيل سنة ١٩٦٧ في محاولة اخراج مصر من ساحة الصراع العربي الاسرائيلي ، وتحالفت كل القوى العالمية التي ترى في وحدة العرب تهديدا لمصالحها الاقتصادية والتصنيعية والبترولية ولامن اسرائيل بالاضافة الى الرجعية العربية لشطر نواة امل العرب في وحدتهم الى شطريها سوريا ومصر وقد نجحوا في الجولة الاولى فقط . لان وحدة الامة العربية حتمية تاريخية مهما طال الزمن وستتوحد الامة العربية ان عاجلا او آجلا .

المهداوي : فنرى لنا حكومة ديمقراطية شعبية منبثقة من اردة الشعب الحرة المطلقة فسيكون لنا مجلسا تشريعيا نيابيا تنبثق عنه حكومة دستورية ديمقراطية تحكم البلاد في خدمة الشعب .

وقال : ما هو مفهوم مجلس الثورة في مؤامراتكم ؟ ولماذا ؟ ومن الذي يبث هذه الفكرة بينكم ؟ كيف تريدون مجلس ثورة وعبدالسلام لا يريد مجلس ثورة .

المدعي العام ماجد : اول الامر ما اراد ان يدخل جماعة كان يعتقد ان مجلس قيادة الثورة ، اعتقد اخواني اعضاء المحكمة ، تذكرون الواقعة في محاكمة عبدالسلام ، أراد ان يعين مجلس قيادة الثورة من عقليته الاسنة .

المهداوي : من جماعته .

المدعي العام ماجد : نعم من جماعته .

المهداوي : عفلقيين ناصريين حتى يكون هو ومجلس الثورة في كفة والزعيم في كفة ، ما يعرف ان الزعيم يزن كفته وكفة ابيه واجداده بسبعة ملايين عراقي لازم كان يريد ان يأتي بهذا بهجت سعيد .

المدعي العام ماجد : بهجت سعيد وفاضل الساقي . انتهى .

كان الشواف يعتقد أن الاسراع في الوحدة مع العربية المتحدة ووضع حد للصراع الذي كان يدور بين القائدين واندفاعهما في تكتيل الاعوان والانصار افرادا واحزابا وفئات يتطلب قيام مجلس قيادة ثورة[٦] ، لان استمرار الخلاف الظاهر والخفي سيؤدي الى وقف عجلة اصلاح العراق ، وبنائه على اسس عصرية بالاضافة الى وقف عملية الوحدة المنتضرة ، ولكن

(٦) وبعد مدة من التحاق الشواف بمقره في الموصل زار حامية عقرة وجمع الضباط في البهو وصرح قائلا ان هدف ثورة ١٤ تموز هو تحقيق الوحدة مع العربية المتحدة واقوال اخرى سبق أن ذكرناها .

المجلس الذي يقترحه الشواف ويبشر بضرورة قيامه لابد وان يتألف من كبار الضباط رتبة في حركة الضباط الاحرار ، ان كانوا مخططين او منفذين بصرف النظر عن سبق الانتماء والاعتبارات الاخرى .

كان الشواف يرى ان الشروط التي يقترحها تتوفر في السادة التالين :

١ ـ رئيس مجلس السيادة نجيب الربيعي .

٢ ـ عبدالكريم قاسم .

٣ ـ عبدالسلام عارف .

٤ ـ رئيس اركان الجيش بصرف النظر عن الشخص .

قادة الفرق بحكم مناصبهم وكانوا انذاك (٥ ـ ناظم الطبقجلي ٦ ـ محي‌الدين عبدالحميد ٧ ـ عبدالعزيز العقيلي ٨ ـ خليل سعيد) الوزراء العسكريون من الضباط الاحرار وكان هذا الشرط ينطبق في تلك الفترة (٩ ـ ناجي طالب فقط)[٧] ، ١٠ ـ طاهر يحيى ١١ ـ عبداللطيف الدراجي ١٢ ـ رفعت الحاج سري ١٣ ـ عبدالوهاب الشواف .

والغريب في الامر ان مجلس قيادة الثورة الذي اقترح تشكيله الشواف في ثورة الموصل كان فيه احد عشر عضوا من الضباط اعلاه .

وبعد ان يأس الشواف من استجابة اي من القائدين لمقترحه حاول اقناع رفعت بوجهة نظره فلم يوفق لان رفعت كان يعتقد عكس عقيدة الشواف وان قيام مجلس قيادة الثورة سيعرقل مسيرة الوحدة المنتظرة مع العربية المتحدة وانه من الافضل تكتيل جميع الجهود لدفع عجلة الوحدة لانها الكفيلة

---

(٧) كان الاستاذ اللواء الركن ناجي طالب مرشح الشواف بثورته لتولي وزارة الدفاع ونيابة القيادة العامة للقوات المسلحة كما كان مرشح المرحوم رفعت في محاولته التصحيحية لتولي وزارة الدفاع وعضوية مجلس قيادة الثورة في خطته السلمية او باستخدام القوة كما مر بنا .

لتحقيق حل المشاكل واصلاح الاوضاع وبناء العراق اقتصاديا وعسكريا وثقافيا (وهو بهذه يتفق مع الشواف) ولكن الخلاف حول قيام المجلس .

حاول الشواف الاستعانة بالعقيد طاهر يحيى وبالعميد محي‌الدين عبدالحميد ، لمساعدته في تبني فكرته بعد أن يأس من اقناع رفعت الحاج سري فلم يلق الاستجابة . لان للاول رأيا كتبه ووقعه ردا على سؤالي يختلف عن رأي الشواف سيطلع عليه القارىء مستقبلا والثاني كان يرى ان لا حاجة للمجلس وانه لابد من الرجوع الى الشعب واجراء انتخابات وعودة الجيش الى ثكناته والى واجبه الاصلي وثبت رأيه هذا برسالته الموجهة لي وبخطه وتوقيعه والتي سننشر مستقبلا كما سأنشر رأي اللواء الركن ناجي طالب حول الموضوع ايضا والمثبت بخطه وتوقيعه . لقد كان فشل الشواف في مسعاه لاخراج فكرة المجلس الى حيز الوجود احد العوامل المهمة في تفكيره في ازالة القائدين مبتدءا بعبدالسلام ومنتهيا بعبدالكريم قاسم .

وسافر الشواف ليتولى قيادة موقع الموصل واللواء الخامس

سافر الشواف الى الموصل وفي نفسه تتصارع كل المشاكل التي لم يجد لها حلا . ولم ينفذ عبدالكريم قاسم اي وعد قطعه على نفسه ، ولم يمض شهر واحد على استلامه منصبه الجديد الا وشعر بعمق الخلاف بين القائدين وما سيؤدي اليه من تعثر مسيرة الثورة بعد اطلاق العنان لكافة القوى السياسية ان تتصارع فيما بينها دعما لهذا او ذاك . ومما زاد الطين بله التزام عبدالكريم قاسم للحزب الشيوعي وحلفائه واعتبار كل تصرفاتهم وسلوكهم لخدمته والجمهورية مهما كانت مخالفاتها للقوانين والشرائع ، لذلك اقترح على اخوانه : طاهر يحيى ، الدراجي ، ورفعت القيام بحركة تصحيحية تزيل الاثنين وتعيد الثورة الى مسيرتها ولكنه لم يلق قبولا ، بعدها هادن الشواف الزعيم عبدالكريم قاسم في فترة صراعه مع عبدالسلام تصديقا لما يقوله قاسم انه سيعود الى جادة الصواب بعد تغلبه على خصمه .

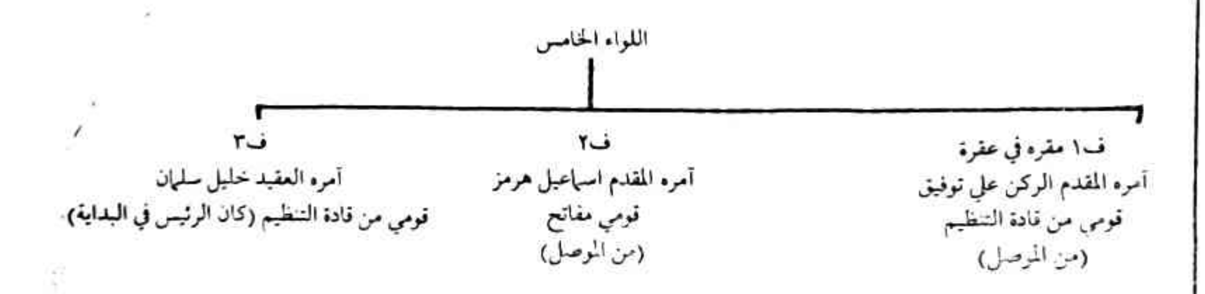
كثرت مراجعات الشواف الى بغداد ، لحل مشاكله الكثيرة التي كانت تحدث نتيجة صراع القوى السياسية فيما بينها ، وانفلات حبل الضبط والربط في الوحدات ، وفقدان الامن والامان ، وترك التدريب والتهذيب ، وتبلشف المراتب ، وتوقف دولاب العمل كل هذه العوامل المارة الذكر وغيرها ادت الى قبول الشواف لرئاسة تكتل ضباط الموصل القومي واعلان الثورة ضد الشيوعيين وضد حكم قاسم وسنرى كيف تطورت الاحداث وأدت الى اعلان الثورة .

قوات موقع الموصل التي بامرة الشواف .

وبعد ان التحق الشواف بعد ثورة ١٤ تموز بمنصبه الجديد في الموصل اصبحت بأمرته القوات التالية :

قوات موقع الموصل التي كانت بإمرة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف

وبعد ان التحق الشواف بعد ثورة ١٤ تموز بمنصبه الجديد في الموصل اصبحت بـأمرتـه القوات التالية :



القطعات الملحقة

القوة الجوية

١ ـ آمر الجناح الاداري العقيد الطيار عبد الله ناجي
قومي مفاتح

٢ ـ مفرزة السرب السابع آمرها النقيب الطيار قاسم العزاوي
(قومي مفاتح)

الكتيبة الجبلية الثانية
آمرها العقيد قاسم عطار باشي
غير مفاتح
(من الموصل)

كتيبة مدفعية الميدان التاسعة
آمرها العقيد فاضل الصابونجي غير مفاتح
(من الموصل)

كتيبة الهندسة
آمرها المقدم عبد الله الشاري
قومي مفاتح

وضعت قيادة موقع الموصل خطة أمن الموصل في اواخر سنة ١٩٥٨ والتي عينت فيها واجب كل وحدة من الوحدات اعلاه في حالة حدوث مظاهرات او ما يهدد سلامة المدينة • وكان واجب ف٢ ل٥ حراسة المؤسسات والدوائر المهمة في البلد مثل : المصارف ، مخازن الوقود ، مشاريع الماء والكهرباء ، والجسور ، دائرة البريد ، مخارج ومداخل المدينة •

وكلف الفوج الثالث لمعالجة المظاهرات التي يمكن ان تقع في المدينة واعمال العنف الاخرى التي تهدد سلامة المدينة ، اما الوحدات الاخرى فكلفت بحماية المعسكر •

خلفيات تكتل ضباط الموصل •

كان الوضع في سوريا ، قبل تأميم قناة السويس وحتى قبيل وحدتها مع مصر أي بين ٥٦ ــ ١٩٥٧ مضطربا ينزلق نحو الفوضى مدفوعا بالتصارع على السلطة بين الاحزاب المتنافسة والضباط الذين يتحكم كل منهم بوحدة من الوحدات ويريد أن يقفز الى الحكم • وكانت سوريا مشتتة بين مكائد عبدالاله الذي يفتش عن عرش وأموال الملك سعود وافكار عبدالناصر عن القومية العربية والوحدة كما كانت مهددة خارجيا من تركيا ومؤامرات حلف بغداد •

تبديل منطقة تمارين جحفل اللواء الخامس بالقرب من الحدود السورية

جرت العادة أن يجري جحفل اللواء الخامس تمارينه السنوية في المنطقة الجبلية في شمال العراق • ألا أنه في سنة ١٩٥٦ صدرت أوامر المقر العام باجراء تمارين الجحفل في منطقة جبل سنجار المجاور للحدود السورية • واعتقد الضباط أن الغاية من تبديل المنطقة التي اعتادوا اجراء التمارين فيها

هو التمهيد لدخول سوريا تنفيذا لاغراض الاستعمار وانشاء عرش لعبدالاله، ولذا اخذ الضباط يتداولون في الامر •

وكانت اذاعة صوت العرب من اهم العوامل في اثارة المشاعر ضد حلف بغداد والحكم الملكي في العراق • وكان ضباط الجحفل أسوة بما يقع في جميع انحاء العراق يستمعون الى اذاعة صوت العرب بلا خوف من حساب أو رقيب •

كان آمر اللواء انذاك ضابطا مهنيا ملتزما يتحمس للنظام الملكي والعائلة المالكة ، ويقرأ جيدا تقارير الاستخبارات التي تنبه الى شعور الضباط المعادي لتحشيد الجحفل على الحدود السورية ، وان الاذاعة التي يستمع اليها الضباط وقت الفراغ هي اذاعة صوت العرب واذاعة القاهرة اللتان تثيران فيهم الحماس ومعاداة كل ما يمت الى الاستعمار بصلة والمتعاونين معه •

جمع الامر ضباط الجحفل ، والقى عليهم محاضرة ركز فيها على ضرورة الحفاظ على الضبط واطاعة الاوامر • وطلب بعدم الاستماع الى الاذاعات الخارجية ، وبالاخص اذاعة صوت العرب قائلا لهم بالحرف الواحد : أنا اخذ اوامري من صالح زكي باشا (يقصد قائد الفرقة الثانية) وصالح باشا يأخذ أوامره من رفيق باشا (يقصد رئيس اركان الجيش) • واذا أمرني صالح باشا أن أذهب الى البعاج ، (قرية قرب الحدود السورية) ، فنحن نذهب الى البعاج •

وما ان انهى آمر اللواء محاضرته الا وانتشرت التقولات •• أن آمر اللواء لم يذكر قرية البعاج ما لم يكن ناويا دخول سوريا بناء على اوامر تلقاها من بغداد •

وما أن ارخى الليل سدوله الا وتنادى الضباط للاجتماع وبلغ عددهم في بادىء الامر ، حوالي عشرة ضباط ، وقرر هؤلاء الضباط في حالة مهاجمة

الجحفل لسوريا ، الانضمام بفصائلهم وسراياهم الى الجيش السوري ، وعدم اطلاق أية طلقة على الجندي العربي السوري • وتوسموا في المقدم الركن منير فهمي الجراح والمقدم الركن محمود شيت خطاب مساندة لقرارهم لما كانوا يلمسون فيهما من شعور وطني فياض وان لم يجر مفاتحتهما عما ينوون عليه حتى ذلك الوقت[1] •

وبدأ التكتل :

بدأ الضباط يتكتلون ويتكلمون ويؤكدون في اجتماعاتهم عدم مقاتلة الجيش السوري ، وأن الواجب يقضي بالانضمام لقطعاته في حالة التوجه نحوه • وعاد اللواء الى الموصل ولم يحصل شيء ثم وقع الاعتداء الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين اول سنة ١٩٥٦ •

وقامت مظاهرات صاخبة في مدينة الموصل ، اسوة بغيرها من المدن العراقية ، تعبر عن سخطها على الغدر واستخدام حكام العراق أساليب الارهاب ، وهدر الدماء في الشوارع في بعض المدن الامر الذي سبب ازدياد الحقد والتباعد بين الشعب والحكومة •

وما دمنا بصدد الكلام عن تكتل ضباط الموصل ، فنقول : وعجزت الشرطة في الموصل عن تفريق المظاهرات ، رغم استخدامها اطلاق النار ووقوع بعض الجرحى ، ونزل الجيش الى الشارع واستمرت المظاهرات ثلاثة ايام تهتف بسقوط حلف بغداد والاستعمار واعوانه وبحياة عبدالناصر والعروبة ومصر ، ولم يستخدم الجيش القوة في تفريقها كما استخدمتها الشرطة •

---

(١) رسالة خطية من اللواء الركن المتقاعد حازم حسن العلي يتحدث فيها عن هذه الاحداث ونشوء التنظيم وتطوراته اللاحقة .. راجع افادة المرحوم الملازم (العقيد الركن) كامل اسماعيل حول قيام التنظيم قبل ثورة ١٤ تموز ويقول انه كان فرعا من حركة الضباط الاحرار في بغداد ص٢٧٨ جزء ٤ ١.

عندئذ جمع آمر اللواء الضباط والقى فيهم كلمة طلب منهم فيها تفريق المظاهرات بالقوة وان اقتضى الامر فاطلاق النار على المتظاهرين ، وجاء فيها بالحرف الواحد « أتعجب من ضابط يسمع بهتاف يسقط جلالة الملك ويبقى متفرج » وبعد أن أنهى حديثه سلم لكل ضابط أمرا تحريرا موقعا من قبله (تفتح النار على المتظاهرين ان اقتضى الامر) وطلب وضع هذا الكتاب في جيب كل ضابط •

وبعد أن أصبحت الحالة بهذه الخطورة اتصل تكتل الضباط بزعامات المتظاهرين وافهموهم بحراجة وضع الضباط ، وبالفعل اخذت شدة المظاهرات تخف الى أن انهى الناس تظاهرهم بدون أن تطلق النيران[١] •

علاقة الضباط الاحرار في بغداد وتنظيم الموصل

اخذت المعلومات تصل الى المرحوم رفعت عن نشاط تكتل ضباط الموصل من الذين سبق وأن نظمهم في حركة الضباط الاحرار وانضموا الان الى تنظيم الموصل ، ولاعطاء القارىء فكرة عامة عن علاقة الضباط الاحرار ببغداد بتكتل ضباط الموصل اليك بعض ما جاء في رسالة العقيد الركن اسماعيل الجنابي آمر كتيبة الهندسة الموجهة الي جوابا عن أسئلة كثيرة حول ثورة ١٤ تموز ، وما صاحبها من احداث والمؤرخة في ١٩٦٤/٧/٣ حيث قال :

في شهر اذار سنة ١٩٥٤ تم نقلي الى آمر كتيبة هندسة الفرقة الثانية في الموصل وفي هذه الفترة كنت اتردد على بغداد في مناسبات عديدة وتم الاتفاق بيني وبين رفعت على أن تكون كتيبة الهندسة من الوحدات المضمونة المؤازرة للثورة وهكذا كنت وبقيت حتى النهاية ، كما كان رفعت يزورني في الموصل

---

(١) رسالة خطية موقعة من اللواء الركن المتقاعد حازم حسن العلي يتحدث فيها عن هذه الوقائع وتؤكدها افادة المرحوم الملازم كامل اسماعيل التي اشرنا اليها وغيره من الضباط الذين نشرت رسائلهم في الجزء الثاني .

ايضا . واخر زيارة للمرحوم رفعت الى الموصل كانت قبل الثورة ببضعة شهور وسكن في احد الفنادق البعيدة عن مركز المدينة حتى لا ينكشف سر زيارته وكانت الزيارة لغرض الوقوف على حالة الضباط الاحرار والوحدات المؤيدة والمؤازرة للثورة ، واتصل بمن أراد الاتصال بهم وبقينا طوال الليل نتحدث عن موضوع الثورة ثم غادرها في اليوم الثاني بعد أن اطمأن على الموقف .

مصدر آخر يتحدث عن العلاقة حركة الضباط الاحرار ببغداد

كتب العقيد الركن صبيح علي غالب في كتابه « قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الاحرار » في ص٩٢ ما يلي :

« احدى ايام الجمع من حزيران سنة ١٩٥٨ في كركوك سمعت طرقا على الباب . وعندما فتحته وجدت امامي المقدم رفعت الحاج سري تبدو عليه علائم التعب ويكسوه غبار الطريق ، فرحبت به ودخلنا غرفة الاستقبال بادرني قائلا بهدوء واتزان .. الى أن يقول ثم سألنا عن وضعنا في الشمال فأكدت له باننا يمكننا السيطرة على الفرقة الثانية في وقت قصير فلا داعي للتخوف من موقف الفرقة .. وبعد تناول طعام الغذاء أصر على الذهاب الى الموصل للمشاورة مع الزعيم الركن ناظم الطبقجلي والعقيد الركن اسماعيل الجنابي وضباط آخرون ليستطلع الموقف في الموصل[1] . وهكذا تركنا في ذلك اليوم رغم رجائي بأن يستريح ويسافر في اليوم الثاني ، وبعد يوم عاد من الموصل واكدت على اخي رفعت اننا مقبلون على عمل خطير وأنه سيؤثر على مستقبل الشعب والوطن ، لذا ارجو أن تؤكد على اللجنة العليا موضوع مجلس قيادة الثورة » .

---

(١) سألت العقيد الركن صبيح علي غالب من هم الضباط الاخرون ؟ الم يذكر لك المرحوم رفعت بعضهم ؟ فأجاب : اذكر منهم الرائد الركن محمود عزيز ولا اتذكر باقي الاسماء .

تبديل هدف التنظيم .

كان الهدف من تكوين تكتل الضباط القومي في الموصل في بادىء الامر هو لمقاومة مشاريع العهد الملكي في استخدام اللواء الخامس في احتلال سوريا المتحررة وربطها بعجلة الاستعمار ، كما كان يشاع في أوساط الضباط وكرد فعل لتصرفات العهد الملكي في أزمة قناة السويس والاعتداء الثلاثي على مصر ، وأسلوب معالجة المظاهرات واخطاء العهد الكثيرة ، ألا أن هذا الهدف تبدل ، بعد اتصال الرائد الركن محمود عزيز بالمرحوم رفعت الحاج سري ، كتعبير عما كان يعتمل في نفوس الضباط من الام وآمال في التحرير وخاصة بعد أن فشل الاعتداء الثلاثي على مصر وبروز عبدالناصر كزعيم قومي عربي ، وكقوة ثورية تنادي بتحرر العالم العربي من أي نوع من أنواع الاستعمار ومن أية سياسة ذيلية ، وبرهن على ما يقوله بمساعداته اللامحدودة لثورة الجزائر ، مما دفع فرنسا لان تساهم في الاعتداء الثلاثي لمنع وصول مساعدات مصر الى الجزائر لتتمكن من الاحتفاظ بها كأرض فرنسية ، أقول تبدل التنظيم الى تغيير نظام الحكم والقيام بالثورة لتحقيق هذه الغاية ، ولذلك تألفت لجنة من عشرة ضباط تشرف على تنظيم الخلايا من ضباط موقع الموصل وهم : (النقباء محمود عزيز وحازم حسن العلي ومجيد الجلبي وعلي حسين الخفاف ومحمد سليم احمد والملازمون الاولون زكريا طه وكامل اسماعيل وسالم سلو والملازمون حازم خطاب وهاشم الدبوني) .

قرر التنظيم جمع تبرعات شهرية بمعدل دينارين من كل ضابط وازداد عدد المنظمين حتى بلغ عدد الضباط حوالي سبعين ضابطا ، وقال آخرون تسعين ضابطا ، وصحح بعضهم العدد بين خمسين وستين . وكانت الغاية من جمع التبرعات المساعدة المادية لعوائل الضباط الذين يتعرضون للتوقيف أو السجن .

وبعد وحدة مصر مع سوريا وتكوين العربية المتحدة اضيف الى هدف التكتل وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة اذا نجح في الوصـــول الى الحكم ، واصبح النقيـب محمود عزيز لولـب الحركة بـين بغـداد وتنظيم الموصـــل •

يقول اللواء الركن المتقاعد حازم حسن العلي ، انه كلما حاولنا أن نسأل محمود عزيز عن اتصالاته بحركة الضباط الاحرار في بغـداد كـان يرفض الاجابة ، ويقول : (لا تسألوني عمن اتصل به أو من هم الاعضاء البارزون في حركة الضباط الاحرار في بغداد ؟ فالمهم أن أقول لكم : أن هناك ضباط احرار في بغداد يسعون لنفس هدفكم) ولكن اسم المرحوم رفعت كان معروفا بين اوساط الضباط الذين يهتمون بالقضـايا الوطنية • والملاحظ على تنظيم ضباط الموصل أنه اقتصر على الضباط القوميين والبعثيين (من اهل الموصل فقط) ، ومن الضباط الذين كانوا محسوبين بعثيين : (الملازم حازم خطاب والنقيب زكريا طه والنقيب هاشم الدبوني) ولم يقبل القوميون انضمام أو تعاون أي ضابط كان معروفا بانه شيوعي أو متعاطف مع الشيوعيين ، كمـا أن الشيوعيين انفسهم لم يقبلوا الانضـمام الى تكتل الضـباط القوميين • ولاضرب مثلا : فقد حضر ذات يوم في احد الاجتماعات ضابط مـن كتيبة الهندسة ، وما أن رأى المجتمعين الا وقـال : « أنا شـيوعي لا انظم الـى تنظيماتكم » وخرج • وهكذا كانت الفرقة تامة والفصل نهائيا بـين الطرفين عكس ما كان يعرف عن تنظيمات بغداد التي تعاونت مع الضباط الشيوعيين بعد احداث سنة ١٩٥٦ • انتهى الحديث •

حل التنظيم بعد ثورة ١٤ تموز .

وبعد ثورة ١٤ تموز اعتقد الضباط أن لا حاجة لاستمرار تكتلهم وجمعهم التبرعات ، ولذلك قرروا حل التنظيم ، وشراء المراوح الكهربائية والكتب الدينية بالمبالغ التي جمعت ، وتقديمها هدايا الى الجوامع • وسارت الامور على هذه الحالة لبعض الوقت ، ألا أنه سرعان ما تبدلت الحال اذ أخذ البعض يفاخر ويختال (ان الله لا يحب كل مختال فخور) انه كان من الضباط الاحرار وأن •••• وأن فلانا الذي لم ينضم كان رجعيا أو مواليا للعهد الملكي أو لم يكن محل ثقة ، لا يهمه من الدنيا غير أن يعدد أياما ويقبض راتبا ، الى آخر النعوت والالقاب التي وصف بها الاخرون • ولم تفد نصيحة البعض الذي كان انضمامه لتحقيق اهداف وطنية وقومية سامية • لا يريد جزاء ولا شكورا ، فشعر الضباط الذين كانت تكال لهم هذه التهم بمركب نقص ، واخذوا يفتشون عن مخرج أو تكتل ، ومما شجعهم على محاولتهم هذه هو سهولة نجاح ثورة ١٤ تموز والتقدير والتشجيع الذي لاقاه الضباط الاحرار من الشعب بعد نجاح الثورة •

وجاءت الفرصة ووجد المخرج ، وأزفت ساعة التكتل مجددا في الموصل، اذ احتدم النزاع بين عبدالكريم وعبدالسلام ، واستعان عبدالكريم بالشيوعيين وحلفائهم الذين انضم اليهم كل من يطلب صيدا ومن اراد من العزلة مخرجا أو لسد مركب نقصه بالعمل مع من هم على شاكلته • وانضم آخرون الى التكتل القومي وساندوا عبدالسلام الذي سرعان ما اطيح به وخسر الجولة الاولى •

اخذ الشيوعيون يترددون على النادي العسكري ويتكلمون بشكل استفزازي ، وكأنهم اصحاب الثورة الشرعيون والقائمون بها اصلا وفعلا ويصفون من يعارضهم بعدو الشعب والعميل أو الرجعي • وأذا أرادوا

انصافه سموه بعميل عبدالناصر أو عفلقي أو القومي المزيف أو الرأسمالي أو الاقطاعي أو من مؤيدي العهد المباد • فيردد عليهم القوميون فينعتوهم بعملاء موسكو وبالشعوبيين وبشيوعيي الشركات النفطية والامريكان وبالحاقدين وبذوي العاهات •

وتصارع الجمعان • ورفع شعاران ، احدهما : يا اعداء الامة العربية اتحدوا ، والاخر يا اعداء الشيوعية اتحدوا ، وانضم قسم من الضباط الذين لم يكونوا من الضباط الاحرار اما لهذا الجانب او لذاك • وانقسمت العوائل في الموصل ، انحاز بعضها للشيوعيين والبعض الاخر ظل مؤمنا بعاداته وتراثه العربي والقومي • وحتى بعض العوائل اصابها الانشطار وأصبحت بعض المحلات مغلقة تقريبا للشيوعيين كمحلة مكاوي ومحلة وادي حجر ، ولكن ظل معظم سكان الكثير من المحلات متمسكين بعروبتهم ، بل أن بعض المحلات كانت مغلقة للقوميين كمحلة باب الجديد ومحلة بركة ومحلة نبي شيت (محلة فاضل الشكرة) •

كما انقسم الاكراد الساكنون في الموصل الى ملائيين بارزانيين ، أو شيوعيين ، أو متعاطفين ومتعاونين مع القوميين في صراعهم ضد الشيوعية والشيوعيين ، وانقسمت الاقليات الاخرى فهي اما مع الشيوعيين أو حياديين يطلبون السلام والهدوء والقليل القليل كان مع القوميين في صراعهم ضد الشعوبية والانحراف[١][٢] •

---

(١) هذه المعلومات جمعت من ضباط الموصل القوميين .

(٢) انظم الملازم محمد جميل (كردي) من زاخو ويسكن قضاء الشيخان الى تكتل الضباط القوميين الوحدويين في الموصل في صراعهم ضد الشيوعيين ، وبعد فشل الثورة استشهد حيث قتله الشيوعيون ولكن وسائل اعلامهم التي كانوا يسيطرون عليها شوهت موقفه القومي كما شوهت موقف المرحوم المقدم عبدالله الشاوي .

في الوقت الذي كانت الاخبار متضاربة عن محمود عزيز وتصـرفاته ، التي اثيرت حولها اشاعات كثيرة ، والتي تقول : انه سار بطريق عقائدي آخر بعد التحاق آمر اللواء الجديد • ولكن العقيد رفعت لم يصدق هذه الاشاعات لانه يعرف آمر اللواء العقيد الشواف جيدا ، فهو وحدوي ولم يكن في يوم من الايام مع انحراف عبدالكريم قاسم أو مع باطل الشيوعيين ، لانهم لـم يسلكوا الاسلوب الديمقراطي الصحيح قولا أو عملا ، ولم يعترفوا بضرورة التصارع الفكري والعقائدي من اجل شحذ الفكرة بالفكرة والرأي بالرأي للوقوف على الاصلح والاصوب ، بل شـهروا بوجـه مخالفيهم سـلاح الوشايات والتقارير والاتهام باطلا بالصفات التي يطربون لسماعها ، فلا عجب ان اتهم الجانب القومي كل من كان معهم وحاول مهادنة الشيوعية ولو ترقبا وانتظارا لحسابات قدرها في نفسه باية تهمة اخرى وعلى هـذا لـم ينـج محمود عزيز مما اشـيع وقيل •

وحضر محمود عزيز الى بغداد وواجه العقيد طاهر يحيى ورفعت وغيرهما من قادة الضباط القوميين وقدم وصفا دقيقا للحالة المضـطربة في الموصـل بالذات ، وعن تصرفات الشيوعيين وحلفائهم الذين داسـوا كل الاعـراف والحقوق المعروفة والمشروعة ، وقد انضم اليهم كل حاقد وشعوبي ومغمور ومحب للظهور ، وأن الموصل اصبحت قاب قوسين أو أدنى مـن سـيطرة الشيوعية بدعم قاسم وتأييده للشيوعيين وللاقليات الأخرى التي لم يكـن هذا عن عقيدة آمن بها الناس بل لكسـب الجاه والمادة والحظوه وتمشـية المعاملات في دوائر الدولة او حقدا على كل ما هو عربي[1] •

---

(١) كان هذا الحقد نتيجة عوامل نفسية عميقة وطويله لابد من دراسـتها دراسة علمية جادة لان بعضها يعود الى الحملات الصليبية الاوربية وفتح العرب المسلمين لاسبانيا او الى الحكم العثماني الجاهل المتسلط او الـى اسباب اخرى لا مجال لذكرها الان .

واتخذ الشيوعيون من شعارات يعيش الزعيم الاوحد ، والجمهورية العراقية الخالدة ، وتعيش الديمقراطية ، وتسقط القومية المزيفة فرمانا سلطانيا يسمح لهم بتجاوز حدود الله وحدود القانون وحدود العدل والانسانية . ومن يعترض يشهرون بوجهه سلاح الاتهام بالعمالة والرجعية .. الخ . واخذ الضباط يخشون على مصيرهم من الاعتقال أو الاحالة على التقاعد وصار الضباط الاحرار السابقون مهددين ومتهمين من سلطات قاسم ، واصبح الضباط الشيوعيون في الموصل والذين لا ناقة لهم ولا جمل في الثورة هم اصحابها .

كما بين محمود عزيز لطاهر يحى ان قلة من الاقطاعيين والمتنفذين الذين تضررت مصالحهم والذين كانوا يعيشون على سماط العهد الملكي اخذوا يعتبرون انفسهم قوميين ولكن غير وحدويين طبعا . ان تعاون هؤلاء أو ادعاءهم بالقومية العربية هو مرحلي سينتهي ويتحولون الى اعداء اشداء للقوميين وللوحدة العربية عندما يشعرون أن الشيوعية لم تعد تهددهم وعندئذ يتحالف هؤلاء مع عبدالكريم قاسم في ضرب القوميين لذلك لابد من اعادة تنظيم الضباط الوحدويين القوميين في الموصل ، أي لابد من اعادة حركة الضباط الاحرار وتنظيماتها في الموصل والتي حلت بعد نجاح ثورة ١٤ تموز .

ورد العقيد طاهر يحى[٢] على محمود عزيز ، بأن قائد فرقتكم من ضباط تموز ومن الثوار وهو قومي وحدوي ، ومن الصواب والحكمة أن تستطلع رأيه وليس من الصحيح ان يعاد تنظيم الخلايا في فرقته وهو لا يعلم عن حركتكم أي شيء فلابد من استشارة القائد والاتفاق معه .

---

(٢) رسالة خطية من الفريق طاهر يحى تحدث فيها عن زيارة محمود عزيز التي اشير اليها اعلاه وبيانه الحالة التي كانت تعيشها الموصل آنذاك . وتتفق الرسائل التي نشرت في الجزء الثاني التي كتبها ضباط الثورة في وصف حالة الموصل وما بينه محمود عزيز ، ايد اللواء الركن حازم حسن العلي هذه المعلومات .

عاد محمود عزيز الى الموصل ، ويظهر أنه جاء الى بغداد بعد أن استقر رأي الضباط الاحرار السابقين على اعادة تنظيمهم • ويقول اللواء الركن حازم حسن العلي للمؤلف حول هذا الموضوع ما يلي :

وظهر للضباط القوميين في الموصل ، انه اذا سارت الامور بهذا الشكل الذي تسير به واذا استمر عبدالكريم قاسم في اسناده للشيوعيين واذا ظل الشيوعيون في غيهم يعمهون فلا شك أن البلد مقبل على كارثة ، وأن تفاخرنا بأن الموصل قلعة العروبة اصبح فيه الكثير من الشك ويحيطه الغموض واصبحت قناعة الضباط تصل الى حد اليقين ، أنه لا يمكن حفظ العراق عامة والموصل خاصة من خطر الشيوعية الا بالجيش ، والجيش وحده ، وأن يبقى الجيش حصن القومية العربية ، ولا يتحقق هذا ، ودعاية الحزب الشيوعي ولجانه التثقيفية ونشراته أخذت تفتك بالضبط والربط العسكريين لقد اخذ الجنود يركضون وراء سراب الشيوعية ظنا منهم أنهم سيرتوون من شطآن هذا السراب ولكن هيهات ، هيهات أن يروى ظمأه من ظن السراب ماء • كل هذه الافكار التي شعر بها الضباط القوميون جعلتنا أن نعيد تنظيم أنفسنا ونشكل خلايانا السابقة • وكل من فاتحناه وافق على الانضمام ، وبدأ التنظيم يعمل من جديد بالضباط السابقين وبالخلايا السابقة • ومع مرور الايام ازدادوا عددا ، اما بانضمام ضباط جدد عن عقيدة وايمان بالوحدة العربية وخطر الشيوعية او ضباط معادين للشيوعية فقط • وهذا خطأ جسيم وقعنا فيه وما كان لنا أن نقع فيه ، ولكن كان ردا لما فعله الشيوعيون بتعاونهم مع كل اعداء العرب والعروبة والحاقدين عليها • وانتشرت الخلايا واخذت الاجتماعات تتوالى والرسل تغدو وتعود ولمختلف الحاميات وكان هدف هذا التنظيم هو ازالة الخطر الشيوعي عن العراق والسعي الى الوحدة العربية ونواتها الوحدة العربية مع العربية المتحدة •• انتهى •

الوحـدة كان هـدف التنظيم

كان الهدف من اعادة تكتل الضباط القوميين في الموصل بعـد ازالـة الخطر الشيوعي هو قيام وحدة العراق مع الجمهورية العـربية المتحـدة ، وتظهر هذه الاهداف واضحة من رسالة الملازم الاول محسن اسماعيل عموري الى صديقه الملازم غانم والمرسلة بتاريخ ١٩٥٨/١٢/٣١ التي عثر عليها اثناء تفتيش داره بعد فشل ثورة الشـواف التي اعتبرتها محكمة المهداوي مـن الادوات الجرمية وكانت أحد أسباب الحـكم عليه بالاعـدام راجـع ص ١٨٢ــ١٨٣ جزء ١٧ (المحكمة العسكرية العليا الخاصة) .

واليك بعض فقراتها كما قرأت في محكمة المهداوي ومع الاسف لـم تقرأ جميع الرسالة في المحكمة حتى تعطينا تفاصيل اكثر :

اخي غانم ، سلفا اقدم لك الملازم الاول سالم حسين صديقي الحميم .. الى أن قال : كونا حلقة صغيرة تتكون منه ومني ومن سالم حسين ، ولا اقصد حلقة كحلقة الضباط الاحرار ، بل اشد فتكا وايمانا واخلاصا للقومية العربية التي ستنتصر وتنتصر بأذن الله .

ويستمر المدعي العام ماجد بالتعليق ، ثم يقرأ فقرة من الرسالة التـي تكمل الجملة السابقة : واذا يئس اهالي ام الربيعين مـن سـياسة الحكومة فسوف يرفعوا علم الجمهورية العربية المتحدة .

وقرأ المدعي العسكري ما يلي : اي عاد في قرائته الى اول الرسالة :

١٩٥٨/١٢/٣١

غانم اخـي العـزيز

تحيـاتي الغـالية

خامسا ــ الناس الذين يحملون صورة الزعيم وحمامة السلام قليلون في الموصل وفي طريقهم الى الاضمحلال .

ويعلق المهداوي على هذه الفقرة بقوله لازم يحملون غراب البين جمال عبدالناصر او النسر النازي علمه به نسر نازي او روماني مال موسوليني ، بومــة الديــار •

المدعي العام ما جد يستمر في قراءة بعض فقرات الرسالة التي تقول : ان الرعب يصيبني فورا عند سماعي للمهداوي في تعليقاته الســخيفة وأنني لا استطيع ســماع هتاف المأجورين •

وفجأة يعلق المهداوي على فقرة في الرسالة تعرض عليه بدون ان تقرأ فيقول : فلوس الفحم مال (ضحك) الذي كان عندي ضابط اعاشة ونقلته ويعلم ضابط الاعاشة من الذي كان يسرق الفحم •• انجاس •• خونة •• معلوم المهداوي منذ نعومة اضفاري هل هو صحيح يسرق ؟؟

الى آخر التعليقات التي منها قول المهداوي : هذه هي أضبارتي التــي تشــهد على عفتي ونزاهتي •• الخ •

ان مناقشة الملازم حازم خطاب امام محكمة المهداوي (ص٣٢٠ جزء ١٣) تلقي الضوء الساطع وتعطي الدليل القاطع على ان هدف تكتل ضباط الموصل القوميين كان هو الوحدة مع العربية المتحدة ، بالاضافة على القضــاء علــى الهجمة الشيوعية والتقرير التالي الذي رفعه احد الضباط الشيوعيين الــى محكمة المهداوي وقرىء في المحكمة يزيل كل لبس او غموض حيث يقول : في ٢٥ كانون ثاني اتصل بي احد المنضمين الفعالين لذلك التنظيم وهو الملازم حازم خطاب وقال لي في هذه المقابلة ما يلي :

١ ــ ما هي ميول ضباط كتيبة الهندسة الثانية ؟ اجبته انهم ضــباط جيدون وليس لهم ميول فأنهم فوق الميول والعمل الذي يسعون من اجلــه هو مساندة الجمهورية والاخذ بيــدها •

٢ ــ قال انك جاهل بالامر • والظاهر انك قليل الاختلاط بالضباط او أنك سائر بركاب وكيل آمر كتيبتهم الرئيس الاول شريف عبدالباقي الذي قد انجرف بعد الثورة واصبح يساريا متطرفا ، فقلت له : ماذا تعني بكلمة متطرف ؟ فقال انها كلمة ليست بالغريبة عنك ، هناك اناس لا يريدون الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة ، بل يريدون ان تكون تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي ، ناس لا شرف لهم يريدون ويحبذون الاستعمار الشيوعي • أجبته انك على غلط فاحش وليس الرئيس الاول شريف من هؤلاء الناس ولكنه رجل وطني يساند الجمهورية بكل قواه •

٣ ــ قال انني اؤكد لك ان هذا الرجل من هؤلاء الناس يؤيد الوضع الحالي ، فقلت له ولماذا لا يؤيد بل يساند الوضع الحالي وهل يؤيد احسن من هذا الوضع الذي نحن فيه والوضع الذي ذقنا فيه عبير الحرية ؟ فقال : نعم هناك عهد نوري ، العهد البائد يشرف هذا الوضع التعس بكثير •

المهداوي : يقاطع قراءة التقرير ويوجه كلامه الى المرحوم حازم خطاب حيث نعته بكلمات لا تليق بمجتمع متحضر ان تذيعها وسائل اعلامه • واراني مضطرا ان اذكر بعضها لتعرف الاجيال القادمة ماذا مر على العراق من امثال المهداوي وغيره ، قال المهداوي : نذل ، حقير ، اجرب ، مأفون ، نوري السعيد يشرف هذا العهد !؟ لعنة الله على وجدانك ووجدان كل متآمر خائن• ويستمر المهداوي بشتم المتهم ويهذي بكلمات لا أريد ان انقلها • وبعد ان ينتهي المهداوي من هذيانه يقول الى المتهم : لماذا فضلت عهد الاستعمار والرجعية والعبودية وعهد الظلم والطغيان على عهد الحرية والديمقراطية والسلام !؟•

الرئيس الاول كامل الشماع من المحكمة العسكرية يستمر بقراءة التقرير فيقول : وفي ذلك اليوم كنا اقرب للجمهورية العربية المتحدة ، قلت

لا افهم كلامك مطلقا ، قال كلامي مفهوم وبسيط كنا قبل اليوم تحت ظل الاستعمار الانكليزي واصبحنا اليوم تحت الاستعمار الروسي •

المهداوي يستمر بكيل الشتائم والسباب بأقذع انواع الكلمات ، التي لا اريد نقلها ، الى أن يقول : نذل عهد حرية وتحرر واستقلال كيف تثبت استعمار شيوعي في العراق !؟

المدعي العام ماجد محمد أمين : مما يؤيد هذا التقرير يوجد لدينا ثلاثة تقارير اخرى ايضا • احد هذه التقارير من قائد المقاومة الشعبية ، وتقرير اخر من الملازم عبدالواحد الذي يعيش مع المتهم في غرفة واحدة ، وتقرير ثالث من ضابط الامن في الموصل • وكلها تؤيد الاتجاه الذي ذهب اليه المتهم ، كما ان الشهادات التي تليت امام محكمة الشعب كلها تدين هذا المتهم ، باعتباره الضابط البعثي المنظم بين حامية عقرة ومدينة الموصل كما انه كان يحمل لواء الهجوم على محكمة الشعب ، وكان هو الشخص القائل امام محضر من الضباط بأن المسؤولين في الجمهورية الحالين ويقصد بهم الزعيم وصحبه هم الذين انحرفوا عن مباديء ثورة ١٤ تموز ، وكان هو القائل بأن المحكمة (محكمة الشعب) ارادت أن تعمل شبه مناورة لاتهام عبدالسلام عارف الذي هو بطل الثورة الحقيقي لانه اراد الوحدة •

المهداوي معلقا وموجها كلامه الى المتهم الملازم حازم : لانه عفلقي مثلك •

المدعي العام ماجد مسترسلا بكلامه : كما انه هو الشخص الذي اشترك بالمظاهرة التي خرجت من جامع النبي شيت بعد يوم ٦ كانون يوم الجيش •

المهداوي معلقا موجها كلامه الى الملازم حازم : لازم صرتم مكان الدراويش في تركيا في اول حروب الاستقلال في تركيا وتبين معظمهم جواسيس بعدما صرت درويش انت !؟

المدعي العام ماجد مستمرا : وهو الشخص الذي خطب بعد المتهم على توفيق اثناء المؤامرة مؤامرة الشواف وقال : بأن حكام الجمهورية العراقية اضافوا رواتب الى الضباط ولكم انتم ايها الجنود لاجل ان يغرونكم بعدم قبول الوحدة مع مصر .

المهداوي معلقا : الرواتب اضيفت للعسكريين والموظفين الاخرين والمدنيين هل هذا جزاء الاحسان ؟

المدعي العام ماجد مستمرا : وقال بأننا هدفنا الوحدة . ولا يمكن ان نغرر بهذه الاضافات ثم يقذف المدعي العام المتهم بكلمات تخجل منها الانسانية وتشمئز منها الكرامة والشهامة والنبالة والذوق الرفيع وآداب القضاء والمرافعة وستبقى سبة في سجل القضاء العراقي في ذلك العهد .

المهداوي معلقا : بالفعل نوري السعيد ايضا كان يدعي بالمرجلة وبالشجاعة وبالدهاء بينما ماضيه في اول شبابه معروف لدى البغداديين ولاتزال خالته موجودة اسمها (زهوه) في البو شبل حافية المسكينة . وهو الكلب كان يتنعم بنعيم الاستعمار ، نعيم الخزي والعار ينتقل بالطائرة متى شاء والى اين شاء . طبعا بأوامر الاستعمار لخدمة الاستعمار ومعروف ماضيه المخزي كله عار[1] .

---

(١) اختلفت حركة الضباط الاحرار التي انتميت اليها منذ ولادتها في فلسطين سنة ١٩٤٨ مع سياسة نوري السعيد وتبعيتها المطلقة للانكليز والغرب بحيث كانت تتفق مع القائلين أن نوري كان انكليزيا اكثر من الانكليز ، تعزي اليه كلما اصاب العراق من اضرار في عقده لمعاهداته مع الانكليز . واعتقدت الحركة أن نوري السعيد كان وراء اعدام قادة حركة مايس ١٩٤١ ، وانه كان مع السياسة البريطانية التي تحالفت مع الشيوعيين العراقيين اثناء الحرب العالمية الثانية لمحاربة كلما يمت الى العروبة والوحدة العربية وفلسطين ، فاسقطت الجنسية العراقية عن معظم العرب غير العراقيين والذين خدموا أجل الخدمات فسفروا الى خارج الحدود . وشطبت وزارة المعارف العراقية من كتب التدريس المقررة كل

المدعي العام ماجد مستسرا : ومن خطورة هذا المتهم يا سيادة الرئيس هو والمتهم السابق هاشم الدبوني كان يسير امام المظاهرة الرجعية التي خرجت

بحث عن الوحدة العربية ووعد بلفور ونكث الحلفاء لعهودهم في الحـرب العالمية الاولى ، واستبعدت القضية الفلسطينية من كل كتاب مدرسـي الى آخره ... ونسب الى نوري السعيد علمه في المخططات الامريكيـة والانكليزية لاقامة الدولة الاسرائيلية سنة ١٩٤٨ وارساله الجيش العراقي الى فلسطين لتنفيذ هذه المخططات لا الى تخليص فلسطين من الصهيونية وليس هذا فحسب بل اتهم نوري السيد انه كان وراء دون قيام الدولة العربية الفلسطينية عند دخول الجيوش العربية .

اعتقدت الحركة أن نوري كان المسؤول عن ادخال العـراق في حلف بغداد الذي ادى الى ذلك الصراع المرير بين العراق ومصر وسوريا في تلك الفترة ، والذي ادى الى توقف أي عمل عربي مشترك . وان نوري كان وراء تشجيع الانكليز في ضرب مصر وعبدالناصر بعد تأميم قناة السويس (أيد هذا الرأي ما كتبه مستر آيدن وسلوين لويد في مذكراتهم بصراحة) واعتبرت الحركة : ان نوري هو المسؤول الاول بالوقوف ضـد اعطـاء الشعب حقوقه المشروعة بانتخاب ممثليه بحرية في البرلمان . وانه كان وراء عرقلة أي محاولة لاصـلاح زراعي ، وانه كـان يقلل من شـأن الخطـر الاسرائيلي على الامة العربية ويبالغ في الخطر الروسي ترضية للغـرب ، وأنه كان وراء حكم العراق بالاحكام العرفية وما شابهها مـدة تزيـد على سبعة عشر سنة ، وانه كان نواة الرجعية التي تعرقل كل اصلاح وانه.. وانه..حتى حاولت الحركة اغتياله وسأذكر ذلك مستقبلا معززا بالادلة.

أقول ومع كل ما مر ومع اني لازلت على عقيدتي بخطأ سياسة نوري السعيد التي ادت الى النكبات المتوالية للعراق وللامة العربية كل هـذا يؤكـد ما بنيتـه ان نـوري سـعيد اخطـأ في سـياسته في نظـري ، ونظر الاخـرين ، واجتهـاده هـذا أدى بـه أن يلاقي ذلـك المصـير حتى انه لا يملك لحدا في البلد الذي ولد فيه ، اقـول لا يمنعني كـل هذا من القول أن المهداوي ظلم نوري السعيد في كلماته البذيئة التي اشرنا اليها لان ابن خالة المهداوي الزعيم عبدالكريم قاسم كان يتظاهر (لابعاد الشكوك عنه) باعجابه بشخصية نوري وسياسته المثلى وكان من مريديه الذين اعدهم نوري ليوم كريهة وقد سبق وان اشرنا الى ذلك ، ليس من حق اي انسان أن يلوك اعراض الناس فكيف اذا لاكها من صير قاضيا .

يهون علينا ان تصاب جسومنا   وتسـلم اعراض لنا وعقول

من جامع النبي شيت ، وكانت تحمل المئات من تصاوير جمال عبدالناصر وعبدالسلام ، ولا تصوير واحد الى سيادة الزعيم ، وكان يتصدر هذه المظاهرة ثلة من جنود الانضباط مع هذا الضابط وثلاثة اخرين، وكان يهتف بسقوط الجمهورية ، وبسقوط السلام ، وبسقوط المقاومة الشعبية ، ويهتف ايضا بالوحدة العربية .

المهداوي مقاطعا : والناصرية .

المهداوي موجها كلامه الى الملازم حازم : ما هو سر عداؤك للزعيم ؟

المتهم الملازم حازم : سيدي انني لا اكن عداء لاي شخص لا والله ولا لاي مسؤول .

لم يعرف عن نوري السعيد العقوق لاقاربه او لاصدقائه ، كان بارا بهم ضمن الاطار القانوني السائد والمبررات التي يقنع بها نفسه والاخرين ولم تعرف لنوري خالة تركها تعاني العوز والفاقة وهو الذي كان يرعى اصدقاءه الى حد ضرب الامثال ان الزعيم عبدالكريم وفيا كوفاء نوري ، ومن وفاء نوري على سبيل المثال لا الحصر ، طلبه غلق التوسع في التحقيق في قضية انفجار سيارة الشهيد المرحوم باسل الكبيسي أمام قصر الزهور اثناء اجتماع الوفد الاردني مع الوفد العراقي في مباحثات الوحدة ، لان والده كان صديقا لنوري وممانعة نوري في احالة المرحوم رفعت على التقاعد وتأخير ذلك مدة طويلة رغم اصرار الوصي لان خال رفعت جميل المدفعي صديق وزميل نوري كان مريضا ولربما هزه اجراء التقاعد لرفعت الحاج سري (مصدر المعلومات اعلاه العميد الركن احمد مرعي مدير الاستخبارات في تلك الفترة والذي حدثني عنها مؤخرا) . وعرف عن نوري انه كان يزور عائلة تركية كلما وصل اسطنبول لانه سبق ان عاش معها اثناء دراسته ، وكان يرسل لها بعض المبالغ بين الحين والاخر من ماله الخاص وعلى حساب رفاهيته لانه كان نزيها لا يملك مصدرا ماليا غير راتبه ولا عقارا ولا ارضا زراعية بأسمه كمعظم المتنفذين آنذاك .

لقد تجاوز المهداوي القاعدة الاخلاقية التي تقول ارحموا موتاكم ورحم الله ذات النطاقين اسماء بنت ابي بكر الصديق عندما قالت عن ولدها الذي علق جثته الحجاج بن يوسف الثقفي (وما يضر الشاة سلخها بعد ذبحها) وعلى هذا ، هل سيضار نوري اذا فحش القول بحقه المهداوي وسلقه بلسانه !؟.

المهداوي معلقا : الشعب عندما يسمع او يرى الزعيم غير مرتاح يصبح الشعب العراقي برمته رجالا ونساء صغارا وكبارا يتسـائلون لم الزعيـم غير مرتـاح ؟

وبالامس عندما قلنا انه لاول مرة منذ تأسيس الجمهورية الى ذلـك اليوم أي عند زيارة وفد انصار السلام في العالم لمقره والتشرف برؤيته ، قلنا انه تمرض بضع ساعات ، جن جنون الشعب ، والحال انه اليوم قوي البدن اقوى من الحديد (تصفيق) اذا اصيب بزكام خفيف وعندما يرى الشـعب منديله على انفه ، يجن الشعب ، ما هو عداؤك معه !؟

مجرم حقير واتبعها المهداوي بسلسلة اخرى من الكلمات النابية البذيئة التي يأبى الذوق الرفيع سماعها ، ولا تليق ان يتفوه بها أي انسـان عادي ، مهما كانت مداركه وموقعه ، فكيف اذا صدرت من شخص صير قاضيا بغفلة من الزمن وسلمت بيده مصائر الناس واعراض العباد !. انها محنة ، ما بعدها محنة ، محنة الانسان المتحضر الذي يشعر بكرامة الناس ويرى تولي امـر العباد مثل هذه النماذج . كان الله في عونك يا ملازم حازم وعون الشـعب العراقي الذي مرت عليه هـذه المحـن .

ولابد من الاشارة الى ان الصراع الذي دار بين الشيوعيين وحلفائهم المعادين للوحدة العربية ، وبين الوحدويين ، لم يقتصر على الموصل فقط . ففي بيان المدعي العام ماجد محمد امين الذي جاء في الصفحة ١٧٣ جزء ١٢ يظهر للقارىء بوضوح اهداف الصراع الذي كان يدور في العـراق بين دعـاة الوحدة من جهة وبين اعدائها الشيوعيين وحلفائهم من جهة اخرى حيث قال المدعي العام ما يلي : بتاريخ ١٨ تموز ارسل الملحق العسكري المصري العقيد

عبدالمجيد فريد برقية[1][2] الى جمال عبدالناصر يقول فيها : ان عبدالسلام ابدى ولائه لسيادة الرئيس جمال واستعداده لضم العراق الى الجمهورية

---

(1) لم يرسل العقيد عبدالمجيد فريد ، الملحق العسكري للعربية المتحدة ، هذه البرقية التي زورت مضمونها السفارة البريطانية بعد ان التقطتها وحلت جفرتها وسلمتها الى احد اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وقريب احد الضباط المقربين لعبدالكريم قاسم والذي كان يوما ما موظفا في مكتب الاستعلامات الامريكي وانما الذي ارسل هذه البرقية بدون علم عبدالسلام عارف هو القائم بالاعمال لسفارة العربية المتحدة السيد فؤاد عبدالمبدي وقد سبق وان اشرنا الى ذلك في الجزء الاول . وقد نفى عبدالسلام اثناء محاكمته ان صدرت منه هذه البرقية لا امرا ولا كتابة ولا توقيعا ولا تخويلا (راجع صفحة ٤٣٦ الجزء الخامس) .

(2) عارض الحزب الشيوعي ، منذ الساعات الاولى لنجاح الثورة ، أي لقاء بين ناصر وقاسم وحاول بأي ثمن دون أي اجتماع بينهما . والقصة التي يشير اليها المدعي العام حول احتمال اغتيال عبدالكريم قاسم عند الاجتماع المقترح كان قد بعث الفريق عفيف البزري رئيس اركان الجيش السابق عندما كان مبعدا في القاهرة رسالة الى عبدالكريم قاسم يحذره فيها من أي اجتماع او لقاء مع عبدالناصر في أي وقت وفي أي محل ولاي غرض . وصلت هذه الرسالة الى قاسم قبيل ثورة الشواف بالموصل بثلاثة اسابيع عندما كانت العلاقات بين العراق وبين العربية المتحدة على اشدها من التوتر ولذلك اختلطت الاوراق عند المدعي العام ماجد محمد امين ولم يعد يفرق بين الحق والباطل ولم يدرك ان قاسم ، كان يحاول التملص من الاجتماع مع عبدالناصر وأعلن الجمهورية العراقية الخالدة قبل وصول الرسالة وظل مصرا على موقفه الرافض لكل ملاقاة مع عبدالناصر لينأى بعيدا عن كل مشروع وحدوي كانت تطالب به الكتل والاحزاب الوحدوية والقومية انذاك . اماسفر عبدالسلام الذي اشار اليه المدعي العام فقد تقرر في اجتماع مجلس الوزراء ليلة ١٧–١٨ تموز الذي بحث فيه التقرير الذي قدم عن اعمال الرئيس جمال عبدالناصر في دعم الجمهورية العراقية الوليدة وملخصه :

ان الرئيس جمال عبدالناصر كان قد ابحر على باخرة عائدا الى بلده مصر بعد أن اتم زيارته الى يوغوسلافيا ، وبينما كان في عرض البحر سمع بخبر الثورة العراقية وعندئذ عاد الى يوغوسلافيا ومنها ركب طائرة الى موسكو ليتعرف على راي الحكومة الروسية ومدى مساعداتها للعراق والعربية المتحدة اذا حدث انزال بريطاني او اميركي في العراق او صدام مع الجيش العراقي والقوات النازلة او الزاحفة من الاردن ، ثم عاد في

←

العربية المتحدة ، والعمل على تهيئة الاذهان لنقل هذه الفكرة بحمل شعارات الوحدة والدعوة للقومية العربية (كأن القومية العربية مبـدأ سياسـي او نظـام للحكـم) .

واذا عارض الزعيم عبدالكريم فبالامكان عزله ، ثم اعقـب ذلـك سفر عبدالسلام عارف الى دمشق واجتماعه برائد القومية المزيفة ، حيث تم القرار على التخلص من زعيمنا الحبيب عبدالكريم قاسم بأي ثمن . وكـان الثمن الاول اتفاق عبدالحميد السراج ومعاونه عبدالله ومحمد كبول مـع عبدالسلام عارف والرئيس الاول الطيار حردان التكريتي والملازم احمد طه على اغتيال الزعيم عبدالكريم في مطار دمشق عند تلبية الدعوة الموجهة اليه من جمال عبدالناصر[٢] ، استغل تفاهة زميله البطـل القومي عبدالسـلام وضحالة تفكيره فتصور ان العراق بنفطه وبلحه وثرواته اصبح ملك يديه او كما قال ناصر الاستعمار (انا عاوز النفط في جيب والبلح في جيب) والكل يعلم خيانة عبدالسلام والضباط المتآمرين معه والنتيجة التي انتهوا اليها كما كشفت محكمة الشعب ذلك بالتفصيل . انتهى .

اليوم الثالث الى دمشق بطائرة خاصة مرت بسـماء العـراق واتصـل بالحكومة العراقية برقيا مهنئا بنجاح الثورة . وعندئذ قرر مجلس الوزراء ارسال وفد لمقابلة عبدالناصر والتعرف على وجهـات نظره والحكومـة الروسية بما جرى ويجري . وكذلك حث الرئيس عبدالناصر على ارسال المساعدات العسكرية الى العراق التي سبق ان طلبها موفد عبدالسـلام السيد محمد كبول الى السيد عبدالحميد السـراج قبيـل الثورة بأيام معدودات . تقرر في الاجتماع هذا ان يذهب عبدالسلام رئيسا للوفد مع ثلاثة وزراء وثلاثة ضباط وخول الوفد عقد الاتفاقيـات الاقتصـادية والعسكرية والثقافية الضرورية لمنفعة البلدين وان يبقى الزعيم عبدالكريم في العراق نظرا للظروف الحرجة التي تمر بهـا الثورة خـلاف رغبـة عبدالناصر بأن يكون الوفد برئاسة عبدالكريم قاسم والتباحث معه وجها لوجـه .

سافر الوفد صباح يوم ١٨ تموز بطائرة عراقية تحرسها طائرات عسكرية عديدة خشية مهاجمتها من طائرات اجنبية ووصل الوفد دمشق وتباحث مع عبدالناصر وبقية القصة معروفة .

اتصالات محمود عزيز بالسيد عبد الحميد السراج .

قبل ان اتكلم عن اتصالات الرائد الركن محمود عزيز بالسيد عبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي في ج٠ع٠م ، وما جرى فيها وتمخضت عنه ، لابد أن اقدم فكرة عامة للاجابة على تساؤلات القارىء من هو الرائد محمود عزيز الذي كان من مريدي المرحوم رفعت وطاهر يحى وغيره من الضباط القوميين في بغداد ٠

الرائد محمود عزيز من مواليد الموصل اكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها ودخل الكلية العسكرية واصبح ضابطا في سنة ١٩٤٩ ٠ وتخرج من كلية الاركان واشتغل بامرة العميد الركن ناظم الطبقجلي عندما كان آمرا للواء الخامس في الموصل قبل ثورة ١٤ تموز ٠ وتعارفا جيدا كان طموحا جدا ، قومي الاتجاه وحدوي العقيدة ٠ اتصل بمن يتفق ومراميه ويعمل لنفس الهدف السياسي ، فبالاضافة الى اتصاله بالعقيد رفعت قبل ثورة ١٤ تموز حيث ضمه الى حركة الضباط الاحرار ، اتصل بالفريق طاهر يحى والعقيد عبداللطيف الدراجي وغيرهم ٠

اتصل بقائد الفرقة الثانية العميد ناظم بعد ثورة ١٤ تموز بقليل ، وتذمر من نشاط الشيوعيين ومحاولة سيطرتهم على الوضع وتكلم عن نشاط جديد للضباط القوميين ومحاولة لاعادة التنظيم السابق الذي حل نفسه بعد الثورة ٠ ويستأذن رفاقه باجازته تسليم قائمة باسمائهم لقائد الفرقة فيرفض طلبه لانهم لازالوا في بداية الطريق[١] ٠ ولكنه لم يقطع الاتصال مع القائد بل أدامه عن طريق المقدم الركن عزيز احمد شهاب ، ضابط ركن الفرقة ٠

---

(١) حديث مع اللواء الركن حازم حسن العلي ٠

واستمر يتصل بمعظم الضباط (م ن الموصل) الذين يشتغلون في منطقة الفرقة وبمعرفة التنظيم وبما انه وحدوي فقد اتصل في شهر تشرين الثاني بالملحق العسكري المصري في الموصل عند زيارة كمال الدين حسين[٢] لها ، ليخبره عن تنظيم ونشاط سياسي ومحاولة اعلان ثورة تطيح بعبدالكريم قاسم وتؤدي الى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وكان قد سبق ان اتصل به في بغداد قبل ذلك لان الاتصالات كانت مستمرة وان اخر رسالة كانت قبل ايام من ثورة الشواف ارسلت مع النقيب عبدالحافظ عبدالقادر[٣] مساعد الفوج الثاني لواء ١٩ .

لم تقتصر اتصالات محمود عزيز على ما ذكرناه سابقا . فبعد عودة الاستاذ المرحوم رشيد عالي الكيلاني الى العراق وقيامه بنشاط سياسي في مجالسه ، وابداء التذمر من الحالة السياسية التي كانت تسود العراق انذاك ، ادلى الرائد محمود عزيز في تشرين ثاني سنة ٥٨ بدلوه عن طريق المحامي هزاع التكريتي والشيخ نبهان اللذين كانا على اتصال بالسيد الكيلاني لاخباره ان هناك تكتل للضباط القوميين في الموصل وان هذا التكتل على استعداد لمعاونته في الوصول الى الحكم بازالة الشيوعيين وقاسم من المسرح السياسي ولكن الكيلاني لم يأبه بهذه الاخبار ولم يتلق محمود عزيز ردا من الكيلاني على عرضه لانه رفض الفكرة ومع هذا كرر الاتصالات بمن اتصل بهم وبعد القاء القبض على الكيلاني هرب المحامي هزاع الى سوريا ولم

---

(٢) راجع ما ذكره المرحوم العقيد الركن كامل اسماعيل حول اتصال محمود عزيز بالملحق العسكري المصري الذي اشير اليه سابقا في ص٢٧٨ جزء١٤ المحكمة العسكرية العليا الخاصة .

(٣) رسالة خطية من العقيد عبدالحافظ عبدالقادر ويذكر فيها ان الرائد محمود عزيز سلمه رسالة الى الملحق العسكري للعربية المتحدة العقيد عبدالمجيد فريد قبل ايام من اعلان الثورة عندما كان في اجازة يقضيها في بلدته .

(٤) رسالة المحامي عبدالرحيم الراوي التي تتحدث عن هذه الاتصالات .

تكتشف اتصالات محمود عزيز هذه • وقبل ان نختم استطرادنا هذا لابد من الاشارة الى ان الرائد محمود عزيز اصبح لغزا محيرا بعد توليه منصب مقدم اللواء وكالة فقد حار في امره الشيوعيون الذين كانوا يتهمونه بالناصرية والقوميون الذين اتهموه بموالاة الشيوعيين ، اما هو فقد حضر الى بغداد حزينا ، وواجه كبار الضباط القوميين الذين ذكرناهم ، واقسم بكل القيم انه لازال على العهد مؤمنا بما كان يؤمن به سابقا • وعاد الى الموصل وقد اطمأن في بغداد بأن آمر لوائه العقيد الشواف هو اقرب الى القوميين من غيرهم ، وان موقفه الحذر من الشواف في غير محله ، لانه يحمل في اعماق نفسه جذورا قومية وحدوية لا تختلف عما يحمله هو في نفسه • وظهر أن كليهما ضد تصرفات الشيوعيين اللاقانونية •

وحال عودته شن حربا لا هوادة فيها على الشيوعية والشيوعيين وانحراف عبدالكريم قاسم ، فاستدعاه الحاكم العسكري الى بغداد وحقق معه وتوسط له الشواف ومدير الاستخبارات وربما توسط له آخرون • وعاد الى الموصل أشد اندفاعا بما كان عليه ضد ممارساتا لشيوعيين وحلفائهم •

واستغل مهام منصبه للتجوال في منطقة الفرقة ، يشحذ همم الضباط القوميين او يحفزهم على العمل ويطمأنهم أن لهم اخوانا في وحدات الجيش المختلفة ، فزار اربيل وبحث موضوع التنظيم مع النقيب الركن داود السيد خليل العضو الفعال ، كما زار كركوك ودرس حالة الضباط مع المقدم الركن عزيز احمد شهاب اهم عناصر التنظيم[٥] •

وبعد أن عرف القارىء هذه النبذة عن الرائد محمود عزيز سنتكلم عن اتصالاته ومفاوضاته مع الاقليم الشمالي ونتائجها •

---

(٥) اقرأ رسالة العميد خضر محمد التي يذكر فيها هذه الزيارات بالتفصيل في الكتاب الثاني ص٢٤٤ واقرأ افادة المرحوم عزيز احمد شهاب في الكتاب الثالث .

كيف تم اتصال الرائد محمود عزيز بوزير داخلية الاقليم الشمالي ؟

كان الرائد محمود عزيز يشغل منصب ضابط ركن في اللواء الخامس . وما أن نقل المقدم كنعان الملاح ضابط استخبارات اللواء الى منصب اخر الا وتولى منصب ضابط استخبارات اللواء وكالة ، واتاح المنصب الاخير له امكانية التنقل بين مقر عمله والحدود العراقية وزيارة العشائر ، بحجة الاستطلاع وجمع المعلومات ومراقبة تهريب السلاح والمتسللين الى غيرها من الحجج . وتعرف عن طريق هذه السفرات بضباط استخبارات العربية المتحدة (من الاقليم الشمالي) ، وفي احدى المرات طلب منهم مواجهة السيد عبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي . وتم له ما أراد ، وبحث معه نوع المساعدات التي يمكن للعربية المتحدة ان تقدمها لثورة تقوم في الموصل هدفها الاطاحة بالشيوعيين وبعبدالكريم قاسم وقيام وحدة العراق والعربية المتحدة وبدون علم قائده وآمر لواءه تحقيقا لاهداف التنظيم التي اشرنا اليها[1] .

---

(١)(آ) راجع ما أملاه السيد عبدالحميد السراج علي في ص٢٣١ الكتاب الثاني

(ب) اكد هدف التنظيم في ازالة الخطر الشيوعي ومن يسانده وفي الوحدة مع العربية المتحدة ، التقرير الذي رفعه محمود عزيز الى سلطات العربية المتحدة يوم ٣/١٢ (والذي شرح فيه اسباب الثورة واسباب فشلها وهاجم فيه الكثير ممن باحثهم والقى اللوم على آخرين) والذي اتخذ من بعض فقراته التي لا تسيء الى بعض الثائرين المادة الاساس الاستاذ محمد حسنين هيكل في مقاله الذي نشره في جريدة الاهرام يوم ٣/١٤ والذي الحقته بهذا الكتاب .

وبعد عودة محمود عزيز الى العراق بعد ثورة ١٤ رمضان سلم نسخة من التقرير الى المرحوم عبدالسلام وكان يحتفظ بنسخة منه ايضا في جيبه ، يقرئه لاصدقائه ويدافع فيه عن وجهة نظره ويؤكد ويصر ان كل كلمة وردت فيه صحيحة وانه لولا ولولا لحققت الثورة اهدافها في الوحدة وفي غيرها من الاهداف (والله اعلم) .

رحب عبدالحميد السراج بهذه الفكرة وأبدى موافقته على ما يطلبون من مساعدة ، وهي لم تتجاوز محطة اذاعة داخليـة و ٢٠٠ـ٣٠٠ متطـوع وحوالي ٤٠٠ رشاشة خفيفة ، ولكنه رفض مساعدتهم بالطائرات او بجنود نظاميين لاحتمال التعقيدات الدولية التي يمكن ان تنشأ بسبب ذلك . قال السيد عبدالحميد السراج لي جوابا على اسئلتي حول مهمة محمود عزيـز ومباحثاته بدون علم قائده وآمر لواءه العقيد الشواف بما يلي :

عندما جاءني الرائد محمود عزيز وقابلني في دمشق تكلم باسم قائـد الفرقة الثانية المرحوم ناظم الطبقجلي وعرض ما يريد وما يحتاج باسم قائـد الفرقة الثانية ثم جاء من بعده النقيب شكر الحنكاوي وتكلم ايضا باسـم قائد الفرقـة الثانية[٢] .

والحقيقة ان الرائد محمود عزيز سافر ، وفاوض السيد السراج واتفق معه على نوع المساعدات المطلوبة بدون علم قائد الفرقة الذي عرف بهـذه الاتصالات بعد اكثر من شهرين عندما اخبره المقدم الركن عزيز احمد شهاب عنها تفصيلا وقبيل تكليفه بالسفر الى سوريا في ١٧/١٢/١٩٥٨ والاتصـال بالسـيد السـراج .

وتولى محمود عزيز منصب مقدم اللواء وتسارعت الاحداث

استجاب المقر العام لتشبثات المقدم الركـن على توفيق مقـدم اللواء الخامس ، ونقله الى منصب آمر حامية عقرة حسب خطة التنظيم الذي تقضي بتولي الضباط المنتمين اليه المناصب الفعالة في وحدات الفرقة الثانية ان امكن لتسهيل مهمة الثوار في اعلان العصيان في جميع وحدات الجيش في العـراق

(٢) راجع رسالة النقيب (العقيد) شكر الحنكاوي الموقعة منه ، يذكر فيها انه فاوض السيد عبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي بصفته رسول تكتل ضـباط الموصـل وبدون علم قائـد الفرقـة والشـواف بسـفره هـذا .

واجبار عبدالكريم قاسم على الانصياع الى مطالبهم اسوة بما فعله الفريق الركن امين العمري بعد مقتل الفريق الركن بكر صدقي ، ولكن الزمن غير الزمن ، والجيش غير الجيش والضبط غير الضبط •

تولى محمود عزيز منصب مقدم اللواء وكالة ، وامسك بجميع مراكز القوى في اللواء ، فهو ضابط ركن اللواء أصالة وضابط استخباراته وكالة واضيفت الى وظيفته مهام المنصب الجديد •

وخلال هذه المدة ارضى آمره واصبح موضع ثقته واعتماده • واتفقا بتذمرهما عما آلت اليه الامور في العراق ، وغرابة موقف عبدالكريم قاسم من هذه التصرفات اللاقانونية التي يرتكبها الشيوعيون والملائيون في الموصل وفي المناطق الكردية في اللواء ، وكأن الامر لا يعنيه ولم يفصح مقدم اللواء عن مكنونات صدره بعد الى آمره ولم يحدثه عن انبثاق تنظيم •

اتصالات تكتل ضباط الموصل الوحدوي بالعربية المتحدة كما يرويها العقيد كامل اسماعيل

بين المرحوم الملازم الاول (العقيد الركن فيما بعد) كامل اسماعيل في افادته امام هيئة التحقيق صفحة ٢٧٨ جز ء١٤ الاتصالات التي اجراها تكتل ضباط الموصل مع العربية المتحدة والضباط الاخرين ، والتي اكدها لي بعد زوال حكم عبدالكريم قاسم كما يلي حرفيا :

لقد صادف اجتماع قائمقامي الحدود في القامشلي ، فبدلا من ان يذهب القائمقام ذهب محمود عزيز ومثل المنطقة في الاجتماع ولكنه ذهب الى حلب بحجة فحص عيونه واخذ عوينات وبقى اربعة ايام ، ثم عاد واتصل بالمسؤولين، وعاد بكلمة السر والضباط الذين يتصل بهم من السوريين واعرف منهم المقدم برهان • ثم سافر بعدها بمدة الى بغداد واتصل به اسماعيل تايه النعيمي ، واطلعه على تفاصيل الاتصالات واخذ منه المعلومات عن بغداد • وعاد فأخبر

بان الوضع يزداد توترا وخاصة بعد اعتقال عبدالسلام عارف وتعليقات المهداوي وكان على اتصال مستمر مع علي عبدالسلام •

ثم سافر الرئيس شكر الحنكاوي مع علي عبدالسلام الى الحدود ومن هناك عاد علي عبدالسلام واستمر شكر الى القامشلي حيث ذهب الى دمشق بالطائرة ، وعاد بعدها بثلاثة او اربعة ايام وجاء بالمعلومات من هناك • وهي ان امكانيات الجمهورية العربية المتحدة كلها ستوضع تحت تصرف القائمين بالحركة • ثم بعد مضي فترة ذهب الرئيس عبدالجواد حميد وعلي عبدالسلام الى بغداد واتصلوا بطاهر يحى والملحق العسكري المصري عبدالمجيد فريد ، بعد ان اتصلوا بالرئيس الاول اسماعيل تايه • كان الاتصال بالملحق العسكري المصري يجري عن طريق علي عبدالسلام وفي داره • ثم بعد مضي مدة جاء المقدم عزيز شهاب الى الموصل مع ضابط آخر بالملابس المدنية وذهبوا الى دمشق ثم عادوا بعدها •

اما المعلومات المتبادلة بين الملحق العسكري المصري ومحمود عزيز فهي:

في آخر زيارة الى بغداد لعلي عبدالسلام اتصل بطاهر يحى واسماعيل تايه وعاد بتوقيت الحركة يوم ٤ــ٥/٣ مارت وبأن طاهر يحى مسؤول عن قطعات الديوانية وعبداللطيف جاسم الدراجي عن قطعات بغداد • انتهى •

وجهة نظر العميد خضر محمد في بداية تشكيل التنظيم .

يروى العميد خضر محمد وجهة نظر اخرى عن بدايـة تشكيل التنظيم وعن لجنته القيادية الثلاثية . وقبل ان نشرح وجهة النظر هذه للقارىء لابد من توطئة وتعريف بالعميد خضر محمد .

كان العميد خضر محمد مساعدا للعقيد الركن ياسـين محمد رؤوف آمر الفوج الثاني للواء العشرين الذي سيمر في بغداد في طريقه الى الاردن ليلة ١٣ــ١٤ تموز ١٩٥٨ كان آمر الفوج ياسين مسيطرا على فوجه محبوبـا من اغلبية منتسبيه . وهو يتصف بالجرأة . وبينه وبين عبدالسلام عـارف خلافات وصدامات مستمرة وصلت الى قائد الفرقة الثالثة اللـواء الركـن غازي الداغستاني برسائل ومقابلات شخصية سأفصلها مسـتقبلا ولكـن القائد لم يحاول حلها لاسباب عديدة .

فاتح عبدالسلام يوم ١٣ــ١٤ تموز مساعد الفوج الثاني المقدم خضر محمد بما نوى عليه من تأجيج ثورة عندما يمر اللواء من بغداد تطيح بالنظام الملكي وتقيم نظاما جمهوريا جديدا ، وطلب مساعدته في اعتقال آمر فوجـه ومشاركته بالثورة .

ويقول المقدم خضر اني وافقت على المشاركة واقترحت على عبدالسلام خطة يمكن بها السيطرة على الفوج والتغلب عليه بأخذه على حين غفلة وبهذا تتجنب المقاومة التي قد تؤدي الى فشـل خطـة الثورة باجمعهـا ووافـق عبدالسلام على المقترح وتمت السيطرة على الفوج والقصة معروفة ولا حاجة للاعـادة . انتهي .

نفذ الفوج الثاني الواجبات التي كلف بها باحتلال الاهـداف التـي خصصت له ، منها مهاجمة قصر الرحاب الذي كلفت به السرية الثانية مـن الفوج المذكور بقيادة الرئيس (النقيب) عبدالجواد حميد الصايغ بالاشتراك مع سرية اخرى من الفوج الثالث بقيادة منذر سليم . وتم التغلب على حراس القصر الذين لم يقاوموا مقاومة جدية .

بتاريخ ١٩٥٨/٩/٢ تسلم الضابطان خضر وعبدالجواد اللذان اشرنـا اليهما وهما اللذان اشتركا اشتراكا فعليا في ثورة ١٤ تموز وكـان لهما دور مهم فيها أمر بنقلهما الى الموصل . فالمقدم خضر نقل الى ضابط ركن في مقر اللواء الخامس والنقيب عبدالجواد حميد الى آمر سرية وهو نفس المنصب الذي كان يشغله في الفوج الثالث اللواء العشرين ، بعد ان وعد ان يعين مديرا لشرطة الموصل ولم ينفذ الوعد . ان التقدير والتشجيع والتقييم من الامور التي تشعر الانسان ان ما قام به قدره المسؤولون حق قدره وانه كان موضع اعتزاز وهذا ما يدفعه الى تقديم عطاء اكبر واداء اسمى .

ان الله سبحانه وتعالى يطلب من عبده شكره على نعمائه التي اسبغها عليه (وان شكرتم لازيدنكم) فكيف لا يشكر الانسان ويكرم على عمـل متميز قام به في الدنيا لخدمة امته ووطنه كما يعتقد .

ان الثورة اغدقت المناصب الرفيعة على بعض من قاومها ، او من كان يكيد لها او يتربص بها الدوائر ، وبالمنتمين اليها وكان يراقـب زلات لسـانهم بالاضافة الى انهم لا يستحقون هذه المناصب لنقص مؤهلاتهـم العلميـة والثقافية والسلوكية ، وما كانوا يصلون اليها ولا يحلمون بها لو دام النظام الملكي . وكان كل مؤهلهم هو القرابة او المحلة او العشيرة و البلدة او الدورة أو الصف أو سلم علي وفات ، هؤلاء اصبحوا عالة على الثورة وقادتها الذين كانت ادعاءاتهم عريضة وواسعة حول اسباب قيامها . وان احد هذه الاسباب هو تفشي المحسوبية والمنسوبية ، وعدم وضع الانسان المناسب في المكـان

المناسب . هكذا كانوا يدعون وكانت النتيجة ان اصبحت هذه التصرفات من قبل المسؤولين في النظام الجديد مجال تذمر وشكوى الثوار والناس وسبة في جبين الثورة وحجة بيد اعدائها للتشفي والتقول ، هل يعلم الثوار أن الوظيفة تكليفا وليس تشريفا وجر مغانم ومكاسب ؟ فأين شعاراتهم اذا ؟

صحيح ان الثائر نذر نفسه ووضع دمه في راحة يده في سبيل تحقيق هدفه وصولا لاسعاد امته ولكنه عندما يرى أن هؤلاء المحظوظين سيكونون ادوات تعويق وهدم لامانيه التي ضحى من اجلها وليس ادوات تقدم وبناء فلابد اذا سيكون له موقف آخر . والثائر يرفض ايضا ولا يقر حتى قفز الثوار الى مناصب لا يتمكنون من املائها ولا يحسنون اداء مهامها .

وهكذا اندفع الضابطان المذكوران حال وصولهما الى الموصل يعملان ضد انحراف الثورة ، وضد تصرفات عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف . ضد الاثنين معا بلا هوادة . نعم كان انحيازهما للجانب القومي ضد الشيوعيين وحلفائهم ولكنهما كانا ضد قائدي الثورة ووضعاهما في ميزان واحد ولم يطل الوقت اذ اطيح بعبدالسلام ولما يمضي عليهما الشهر الواحد في الموصل ، وزاد الصراع اشتعالا ، وصال وجال الشيوعيون وحلفاؤهم .

اندفع المقدم خضر محمد في تكتيل الضباط ضد الشيوعيين وضد انحراف عبدالكريم قاسم وضد مناوئي العربية المتحدة والرجل معروف بين الضباط باستقامته ونزاهته .. وهو يصف في رسالته الموجهة الي عن كيفية قيام تنظيم قومي في الموصل بما يلي :

تتيجة الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام ظاهر الشيوعيون عبدالكريم قاسم وأخذوا يهتفون بالزعيم الاوحد وتمجيد الاتحاد السوفياتي ولا يذكرون في هتافاتهم أي شيء عن العروبة والوحدة العربية ، وأخذت اعتداءاتهم تتوالى لم يردعهم قانون او سلطة ، فاجتمعنا عدد من الضباط

وقررنا انه لابد من عمل شيء لوقف المد الشيوعي والشعوبي وتصحيح انحراف خط الثورة واعادته الى الطريق السليم ، طريق العروبة • وبعد المداولة اصبح :

المرحوم العقيد خليل سلمان آمر ف٣ ل٥ رئيسا

المرحوم المقدم الركن علي توفيق مقدم ل٥ نائبا للرئيس ومسؤولا عن التوجيه

المقدم خضر محمد مقرل٥ مسؤول الاتصال بضباط الوحدات في الموصل

المرحوم الرئيس الركن نافع داود مقرل٥ امين سر التنظيم

وبعد أن تشكلت الهيئة المشرفة على تشكيل التنظيم ، سارع العديد من الضباط الى الانتماء اليه ، مدفوعين بشعورهم الوطني المعادي للشيوعية والانحراف والهادف الى الوحدة العربية والتوحد ولم يمر وقت طويل الا وقبل الانضمام الضباط التالية اسماؤهم الى التنظيم وجميعهم من اهل الموصل ما عدا العقيد خليل سلمان — من مدينة تلعفر •

ف١ ل٥ في عقرة	ف٢ ل٥ الموصل
المقدم يوسف كشمولة	المقدم اسماعيل هرمز
الرئيس صديق الصفار	المقدم كامل طه الدبوني
م•أول غانم فتحي الشاهري	الرئيس صديق اسماعيل الكبتي
م•أول حازم خطاب	الرئيس حازم حسن العلي
م•أول سلطان خلف	م•أول كامل اسماعيل
م•أول هاشم حنون	م•أول هاني عبدالقادر

ف٣ ل٥ الموصل

الرئيس شكر محمود الحنكاوي

الرئيس عبدالجواد حميد الصائغ

م.أول غانم محمد العبدالله

م.أول زكريا طه

كتيبة مدفعية الميدان	القاعدة الجوية
رئيس اول محمد طاهر	رئيس طيار قاسم العزاوي
رئيس أول يونس خليل	ملازم طيار احمد عاشور
م.أول سالم حسين	ملازم طيار صائب الصافي
م.أول غانم عموري	

اتبع التنظيم اسلوب التثقيف في مقاومة الافكار الشيوعية التي اخذ يلقيها الحزب الشيوعي للجنود وضباط الصف ، فاوعز الى الضباط أن تكون المحاضرات في ساعاتها المخصصة للمراتب في مواضيع التاريخ الاسلامي والفتوحات العربية الاسلامية ، وبيان صفات القادة العرب العظام الذين تولوا قيادة الجيوش في هذه الفتوحات ، وكيفية معاملة العرب لسكان البلاد المفتوحة . وكان آمري الفوجين العقيد خليل سلمان والمقدم اسماعيل هرمز اللذان انضما الى التنظيم يسهلان مهمة الضباط المحاضرين ويضعون تحت تصرفهم كل ما يطلبون[١] .

واهتبل التنظيم بعض المناسبات للقيام ببعض الاحتفالات بالاشتراك مع الفئات القومية في الموصل كالاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف لالقاء الخطب التي تبين عظمة الرسول محمد (ص) وانسانيته ، والاحتفال بذكرى

---

(١) اعتبر المهداوي في محاكماته تزويد العقيد خليل سلمان لمكتبة فوجه بعض الكتب القومية دليلا على التآمر وكذلك فعل المهداوي مع المقدم اسماعيل هرمز .

الاعتداء الثلاثي على مصر لالقاء الكلمات التي تندد بالاستعمار وتشيد بعبد الناصر وكيف قابل الشعب العربي في كل مكان هذا العدوان وكيف كانت وحدة مصر وسوريا كرد فعل له •

واستغل التنظيم زيارة وزير التربية والتعليم للجمهورية العربية المتحدة كمال‌الدين حسين الى الموصل فخرجت المظاهرات القومية ترحب وتهتف للوحدة وللامة العربية ولعبدالناصر • كما احتفل التنظيم بيوم الجيش واتخذ من هذا اليوم مناسبة للاشادة بالجيش وقادته والتنديد بالافكار الوافدة التي تحاول هدم الضبط والربط في الجيش وتستعدي الجنود على الضباط • انتهى •

سفر النقيب شكر الحنكاوي الى الاقليم الشمالي •

تنامى الى اسماع الهيئة التي تشكلت للاشراف على التنظيم وادارة فعالياته التي اختير لها العقيد خليل سلما رئيسا وهي التي سبق وان بحثناها في رسالة المقدم خضر أن الرائد محمود عزيز ضابط ركن اللواء ووكيل ضابط استخباراته استغل فرصة تنقله على الحدود السورية العراقية بحكم واجباته واتصل بعبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي وبحث معه نوع المساعدات التي يمكن أن تقدمها العربية المتحدة في حالة اشعال نار ثورة في الموصل لتصحيح الاوضاع وبمعزل عن استشارتهم • ولذلك قررت الهيئة اختيار النقيب شكر محمود الحنكاوي من ف٣ل٥ للسفر الى دمشق ومواجهة عبدالحميد السراج للاطلاع على ما دار وما بحث مع الرائد محمود عزيز بالضبط وكذلك لمعرفة نوع المساعدات التي يمكن ان تقدمها العربية المتحدة في حالة اعلان الثورة • وبالفعل سافر النقيب شكر برفقة السيد علي

عبدالسلام[1] وواجه السيد السراج وبحث معه الامكانيات المتاحة على ضوء طلبات الثوار ووعد السيد السراج بالمساعدة نفسها التي سبق وان ابداها الى الرائد محمود عزيز . علما بان اتصال النقيب شكر الحنكاوي جرى بدون علم قائد الفرقة وآمر اللواء الشواف . ولكن السيد عبدالحميد السراج يقول انه فاوضه وقدم طلباته باسم قائد الفرقة كما ذكرت سابقا . وتجد تفاصيل الاتصال والسفر وما اتفق عليه في رسالة النقيب شكر[2] .

موقف آمر اللواء العقيد الشواف

اخذ الشيوعيون يراجعون آمر اللواء ويطلبون منه ايقاف هذه المحاضرات التي لا يقصد منها الا استفزازهم والتنديد بديمقراطيتهم وجمهوريتهم الخالدة وأوحدية الزعيم الاوحد ومهدية المهداوي ولم يعر آمر اللواء وزنا لهذه الشكاوى ، اذ أنه رغم اعتباره من مؤيدي الحزب الديمقراطي فهو يحمل في نفسه جذورا وحدوية ، وهو يعتبر عبدالناصر زعيما عربيا وحدويا قارع الاستعمار بصلابة ويحاول اجتثاث جذوره وفي عهده قامت الجمهورية العربية المتحدة أمل العرب في وحدتهم الكبرى ، وموقف الشواف في حركة ١١ مايس من الوحدة مع العربية المتحدة معروف .

صحيح هو صديق لوصفي طاهر ولجلال الاوقاتي وللديمقراطيين ولكنه صديق في عين الوقت للقوميين امثال رفعت الحاج سري وطاهر يحى

---

(١) السيد علي عبدالسلام من سكان دلتاوة ويسكن المقدادية كان متعهدا لجمع عرق السوس واشتغل في اسكي موصل في هذه المهنة ايضا ، كان قومي الاتجاه وحدوي معاد للشيوعية باندفاع ، وكان موضع ثقة الضباط القوميين في الموصل حيث كان كثير التردد بين بغداد والموصل للاتصال بالضباط القوميين كما كان واسطة الاتصال بين الفريق طاهر يحى (الذي تعرف عليه عن طريق اللواء فؤاد عارف) وبين كتلة ضباط الموصل .

(٢) راجع رسالة العقيد شكر الحنكاوي في الكتاب الثاني .

وعبداللطيف الدراجي وغيرهم • ثم لماذا يستفز الشيوعيون من المحاضرات الدينية والقومية والاشادة بالقادة العرب المسلمين ؟ ولكنهم في عين الوقت يهللون ويكبرون عند سماعهم اسم كارل ماركس وغيره ويستشيطون غضبا ويصابون بداء الكآبة اذا سمعوا اسم قادة العرب والمسلمين • ان اكثرية اللواء عربية مسلمة وعلى الشيوعيين وحلفائهم احترام مشاعر الاكثرية الدينية والقومية[1] •

طرد آمر اللواء الشكاة • وطلب منهم عدم التدخل في شؤون الموقع واللواء ، فرد الشيوعيون بتحبير التقارير والاخباريات وارسالها الى محكمة المهداوي ومديرية الخطط ومقر هاشم عبدالجبار في المنصور والى جريدة اتحاد الشعب يشكون فيها الكثير من الضباط والمدنيين بانهم ضد الجمهورية وضد الزعيم وضد الديمقراطية • وانهم يسعون لضم العراق الى الجمهورية العربية المتحدة ، ويهتفون باسم عبدالناصر والقومية العربية المزيفة[2] •

الملازم الاول (العقيد الركن) كامل اسماعيل يتحدث عن التنظيم وقادته

تحدث الملازم الاول كامل اسماعيل (العقيد الركن فيما بعد) امام محكمة المهداوي في افادته المثبتة في صفحة ٢٧٨ جزء ١٤ عن بداية التنظيم واتصالاته ، وقادته ، واسباب قيامه ، وقد اكد لي هذه المعلومات عن التنظيم في الموصل غير مرة بعد زوال حكم عبدالكريم قاسم وهو يتفق في معظم ما اورده مع رسالة اللواء الركن حازم حسن العلي حول هذا الموضوع ، والى القارىء ما قاله حرفيا :

كنا نؤلف جمعية الضباط الثوار في الموصل ، وكانت فرعا من الضباط الاحرار في بغداد قبل ثورة ١٤ تموز ، ويؤلفها من الضباط الرئيس الاول

---

(١) حديث الشواف في المديرية .

(٢) كانت هذه التقارير تصل الى المديرية ايضا .

مجيد الجلبي والرئيس الاول علي الخفاف والرئيس حازم حسن والرئيس زكريا طه والرئيس هاشم الدبوني والرئيس سالم سلو والرئيس الاول محمود عزيز والملازم الاول كامل اسماعيل • ثم انحلت بعد ثورة ١٤ تموز نظرا لبلوغ الغاية التي تشكلت من اجلها ثم بدأت التكتلات بعد مضي حوالي الشهرين • وبعد ان ابعد بعض الشخصيات امثال عبداللطيف الدراجي وطاهر يحي اخذت الاشاعات تجتاح البلد بأن الحكومة تتجه اتجاها شيوعيا ، وقد سيطر الشيوعيون امثال توفيق منير وكامل قزانجي على الحكم واخذوا يوجهون سياسة البلد ، وان الذين دخلوا بغداد في الانقلاب العسكري الساعة (١١٢٠) سيطروا[1] اما الضباط الذين قاموا بالانقلاب الفعلي هم مبعدون الان ••الخ• من الاشاعات واصبح البلد مهيأ فكريا لتقبل امثال هذه الاشاعات ، وصادف ان جاء الملحق العسكري المصري العقيد عبدالمجيد فريد والتقى به الرئيس الاول الركن محمود عزيز خارج حوالي الساعة والنصف حسب قوله ، واتفقنا على ان يتصل به في الظروف المناسبة وبدون ان يشعر به احد • ان الاشخاص الذين كانوا يديرون الحركة هم الرئيس الاول محمود عزيز والمقدم عزيز احمد شهاب والرئيس شكر محمود الحنكاوي والرئيس عبدالجواد واسماعيل تايه وعلي عبدالسلام • انتهى •

ويزداد الصراع اوارا وعنفا بين الشيوعيين والقوميين

وفي هذه الاثناء اشتد الصراع بين مختلف الفئات والطوائف واخذ الحزب الشيوعي يشجع ويغذي هذا الصراع ليتخذ منه حجة يتذرع بها لازاحة من يقف بوجه مخططاته الرامية لاخضاع الموصل وخاصة المعاهد

(١) يقصد ان عبدالكريم قاسم الذي دخل بغداد في الساعة ١١٢٠ يوم ١٤ تموز يسيطر الان على الحكم في بغداد في حين ان الذين قاموا بالثورة فعلا صبيحة يوم ١٤ تموز امثال عبدالسلام عارف وعبداللطيف الدراجي ومن ساعدهم في بغداد من الضباط هم مبعدون الان .

العلمية والمؤسسات الثقافية لنفوذه ونفوذ حلفائه وأخذ يفتعل الاحداث ويختلق المواقف ويشير باصبع الاتهام الى الاشخاص والاساتذة الذين يريد تصفيتهم وازالتهم لاحلال محلهم من يؤيدونه أو يصفقون له أو من العناصر المتحالفة معه ولو كان تحالفها مرحليا ما دام يمكن استغلالهم ضد العناصر القومية والوحدوية وضد الجمهورية العربية المتحدة . واستخدم الحزب احد منتسبيه هو الطالب المطرود سنة ١٩٥٢ يوسف فرنسيس (ناحية عين كاوه) ، بعد أن اعادت الثورة جميع الطلاب المطرودين الى مدارسهم وأخذ يؤثر على سير الدراسة والمناهج والتعليم والنظام بعد ان كان المعهد مثالا يحتذى به في انتظامه وانسجام الطلاب وتآخيهم وانصرافهم الى العلم ، ويطالب بطرد الطالب فلان (بعد أن كان هو نفسه مطردوا) وفصل الطالب علان ، لانه يعادي الديمقراطية ولان قوميته مزيفة[1] ومن المؤسف انه كان بامكان كل واحد ان يفخر او ينتسب الى اية قومية ويهتف بحياتها فيردد معه الهتاف من هب ودب ولكن حذار .. حذار أن ينتسب الى القومية العربية فأن قوميته مزيفة وبالتالي فهو رجعي وفاشي وعميل لعبدالناصر .

اخذ هذا الطالب يهدد ويتوعد الهيئة التدريسية ما لم تستجيب لرغبات حزبه ويخضع المعهد لتوجيهاته والا فاتهام المدرسين والاساتذة بالتهم التي تفزع المهداوي وزمرته فيتعالى صراخه في المحكمة طالبا انزال اشد العقوبات بهم ، جاهزة ومفبركة .

ولما يأس من استجابة الهيئة التدريسية لما يريد سافر الى بغداد وعاد بطائرة ومعه هيئة تحقيقية للتحقيق بالتهم التي كالها الطالب الى الاساتذة والتي شارك هو نفسه مع الهيئة في التحقيق (قاضي وخصم) .

---

(١) راجع دفاع المرحوم ناظم الطبقجلي ص.٣٤٠ جزء١٨ محكمة المهداوي الذي يفصل هذه القضية .

ومن هذه التهم انحراف العميد والاساتذة عن خط الثورة (أي خط مسيرة الحزب الشيوعي) ومعاداتهم للديمقراطيين (أي الشيوعيين وحلفائهم ومن لف لفهم) وتشجيعهم القومية المزيفة (أي القومية العربية) وتسترهم على توزيع صور عبدالناصر (زعيم القومية المزيفة كما يقولون) وعدم معاقبة الطلاب الذين يستمعون الى صوت العرب واذاعة القاهرة وهم الذين يسعون الى الوحدة مع العربية المتحدة (الدولة الفاشية الدكتاتورية الرجعية كما يصفونها) وانتهى التحقيق باستقالة عميد المعهد ونقل تسعة معلمين قدموا عربونا لمرضاة الشيوعيين وحلفائهم •

لم يقبل الطلاب القوميون بهذا الاجراء ، واعتبروه ماسا بكرامتهم وقوميتهم وكانت نتيجته حدوث معارك واقتتال بين الطلاب فتركوا العلم والدراسة والتحصيل وانصرفوا الى الصراع والصدام الذي لا طائل من ورائه ولا يبني ولا يثقف جيلا صاعدا ولا يرفع مستوى معيشة شعب طموح •

واستمر الحزب يشجع هذه الاحداث لخدمة اغراضه ، وأخذت الفئات القومية تقاوم مخططاته وتتوسل بكافة الوسائل لايقافه ومن هذه الوسائل اتصال العناصر المدنية بتنظيم الضباط القوميين والذين كانوا يتكلمون علنا عن الثورة والاطاحة بعبدالكريم قاسم • ومن هذه العناصر التي اخذت على عاتقها الاتصال بالضباط السيد سامي باشعالم وغيره •

واستخدم الحزب الشيوعي التفرقة الدينية

استمر النزاع والخصام بين الشيوعيين وحلفائهم من جهة والقوميين من جهة اخرى ، وكلما حاولت الادارة المحلية والفرقة تخفيف حدة هذا الصراع ومحاولة جمعهم في أي من المناسبات الوطنية كيوم الجيش مثلا ، رفضوا التهادن او اللقيا ولم يقبلوا مهما كانت المناسبة عظيمة على القلوب •

واستخدم الحزب الشيوعي وسائل جديدة وأساليب مبتكرة لارباك الموقع والفرقة لاقناع عبدالكريم قاسم لنقل قائد الفرقة وآمر الموقع • حاول الحزب الشيوعي في الماضي نقل القائد مستخدما كل مراكز القوة والضغط المؤثرة على عبدالكريم قاسم ولكن الاخير ظل مترددا ولم يبت فيه نهائيا ، وظل القائد يعرقل مسيرتهم ، والان وقد انضم آمر اللواء العقيد الشواف ضد مخططاتهم الشيوعية واخذ ينتقد تصرفاتهم ويصفهم بالنعوت والصفات التي اعتاد القوميون اطلاقها عليهم كعملاء موسكو وشيوعيي شركات النفط، فلابد اذن من حل • لقد خاب ظنهم في آمر الموقع العقيد الشواف ، الذي كانت الاشاعات تنعته بالديمقراطي •

لقد سار آمر اللواء على طريق ضباط الموصل القوميين • فقرر الشيوعيون تجربة جديدة وهي تجربة التفرقة الدينية والضرب على وتر جديد واسماع عبدالكريم قاسم نغمة جديدة علها تثير هواجسه ويقرر نقل قائد الفرقة وآمر اللواء وضرب محمود عزيز وصحبه من الضباط القوميين الذين ارسلت عنهم التقارير والاخباريات الى مدير الخطط العسكرية والى محكمة المهداوي والى وصفي طاهر والى قيادة هاشم عبدالجبار والى الحزب الشيوعي[1] •

ويردد الشيوعيون ، صحيح أن عبدالكريم قاسم كلما قدم خطوة لاتخاذ ما يلزم بحق هؤلاء الضباط نكص على عقبيه ظانا أن حفظ توازن القوى في هذا الصراع وبالتالي بقاءه على كرسي الحكم يتطلب منه أن يمسك العصا من وسطها ، وفاته ان مركز الثقل ليس بالضرورة في وسط العصا •

---

(١) وصلت هذه التقارير الى المديرية ايضا .

اخذ اعضاء الحزب في اجتماعاتهم يرددون ، ان المسلمين سيقتلون المسيحيين ووزعت نشرات بهذا الصدد[٢] وكانت اصابع الاتهام بتوزيعها

---

(٢) ارسل آمر الموقع في الموصل وقائد الفرقة الثانية نسخا من هذه المنشورات التي وزعت والتي تثير الكراهية بين الطوائف والاديان وارفقوها بتقارير مفصلة يتهمون فيها الشيوعيين وحلفائهم بتوزيع هذه المنشورات ونشر هذه الدعايات ورفعتها المديرية الى عبدالكريم قاسم والذي اشر عليها : (ان الثورة وحدت بين ابناء الشعب كل الشعب وراء الثورة ووراء الزعيم اما المرحوم ناظم الطبقجلي فقد اشار في دفاعه امام محكمة المهداوي ص٣٤٢ جزء١٨ الى هذه القضية بما يلي :

امتد الصراع بين القومية والشيوعية الى اثارة النعرات الدينية والطائفية في هذه المدينة الامنة (الموصل) فقد سرت الدعايات وبثت الاضاليل لخلق جو التفرقة بين اخواننا المسيحيين والمسلمين ، لقد قيل ان المسلمين سيذبحون المسيحيين وقد قيل ان المسيحيين سيبدأون المذبحة على المسلمين وكانت الدعايات تسير سير النار في الهشيم واجتاحت الموصل موجة عارمة من الخوف والرهبة والرعب بين المسيحيين والمسلمين لقد كانت الايادي تعمل من وراء الستار لتغذية هذه التفرقة فلم يكن مني الا اقترحت على الشواف ان يجمع رجال الدين من الجانبين في احد الجوامع واعلان تآخي الصليب مع الهلال ، تآخي الاسلام مع المسيحية واعلان وحدة الصف بين المسلمين والمسيحيين واعادة الثقة والطمأنينة الى النفوس المنهلعة ، وجاءت النتائج مهدمة لآمال الانتهازيين ومفرقي الصفوف والحاقدين . النتائج التي كان يتوقعها لتهيأة مجزرة . مجزرة الدم المسفوح في سبيل تفرقة الاخوة الاسلامية المسيحية . لقد وجهت الاسهم ، اسهم الاتهام الى الشيوعيين في خلق هذه التفرقة والا فما الداعي الى اشاعة الارهاب عن طريق تفرقة الاديان التي تدعو الى الوحدة والمحبة والسلام .

لقد اجتمع المسلمون والمسيحيون في احد جوامع الموصل وخرج الجميع صفا واحدا وقلبا واحدا وكان الفضل في ذلك الى السادة رؤساء الطوائف المسيحية وعلماء الموصل وشق ذلك على دعاة التفرقة باحباط مكيدتهم . وقال المرحوم الطبقجلي في دفاعه ايضا :

تعرض المصلون الذين يأتون الجوامع الى استفزاز جماعات معينة تمنع وتتعرض وتهدد المصلين من الوصول الى الجوامع وكانت هذه البادرة خطيرة لم يسبق ان حدثت ، فأثار هذا التصرف النفوس واشاع

تشير الى الحزب الذي ردد اتباعه في مجالسهم هذه الاقاويل. واجتاحت موجة عارمة من الخوف والرعب والترقب بين المسيحيين والمسلمين وراجع المسيحيون الفرقة والموقع يطلبون حمايتهم وراجع المسلمون الفرقة والموقع يطلبون وضع حد لألاعيب وتصرفات الشيوعيين وحلفائهم الذين أثاروا هذه النعرات والاحقاد الدفينة في اعماق النفوس نتيجة تصرفات واخطاء ارتكبت لا علاقة للمسلمين بها ، بل هي نتيجة للدعايات البابوية في الحروب الصليبية الاوربية التي ترددت لمدة قرنين ، ولدعايات وأضاليل رجال الدين الاسبان عندما استأصلوا العرب من الاندلس ، وحتى الذي قبل بالتعميد منهم لم ينج من الكارثة والموت ولم ينج الناس من القتل الجماعي بابشع صوره ، كما انها نتيجة الحكم العثماني الجاهل لمدة اربعة قرون ، ونتيجة تصرفات محاكم التفتيش في اوربا التي كانت تأمر بحرق العلماء والفضلاء وخيرة الناس باسم الدين .

فالعرب ان كانوا مسلمين او مسيحيين لم يعرف تاريخهم مذابح دينية اقترفت كمذابح فرنسا بين الكاثوليك والبروتستانت أو غيرها من البلدان الاوربية ، حيث كان البروتستانت يحرقون وهم احياء لتماديهم في الهرطقة (من وجهة النظر الكاثوليكية) ولرفضهم حضور القداس أو تناول القربان الكاثوليكي . والمؤرخون يقولون أن التاريخ الاسلامي لمختلف شعوبه وقومياته واقطاره لم يعرف قوانينا كالقوانين التي اصدرها ملوك وأباطرة اوربا في القرون الوسطى لتحكم باعدام أو احراق من خالفهم بالعقيدة المذهبية فقط ، اذ أصدر هنري الثاني قانونه الصادر في (القرن السادس عشر) وأمر

القلق الذي لم يعهده الناس اذ كيف يمنع المسلم من الذهاب الى المسجد ودين الدولة الاسلام وقد رفعت الشكاوى الى السلطة الادارية وموقع الموصل وخصصت مفارز مشتركة من الشرطة والجيش لحماية المصلين لحماية الذين يأمون الجوامع لتأدية الفروض الدينية للحماية ودون حدوث تصدي او تعدي او استفزاز للمصلين وكان الاتهام يحوم حول الشيوعيين نعم الشيوعيين بالذات .

جميع القضاة بان يحكموا بالاعدام على كل البروتستانت المتشبثين بعقيدتهم •
ثم جدد فرنسيس الثاني هذا الامر وأضاف اليه أمرا بهدم جميع المباني التي
تعقد فيها اجتماعات الاصلاح البروتستانتي وأمر باعدام الاشخاص وحتى
الاقرباء الذين يؤون مهرطقا محكوما عليه أو يقصرون في ابلاغ الحكام •
واحرق ثمانية عشر شخصا احياء لتماديهم في الهرطقة كما يعتقدون ، قال
المؤرخ الامريكي المشهور (د•ل•ديورانت) في ص١٦ جزء ٣٦ من كتابه
قصة الحضارة ما يلي :

وكان الهيجونوت وغيرهم من البروتستانت الفرنسيين لايزالون يعتبرون
خارجين على القانون ولكن مجموعات صغيرة منهم كانت تجتمع سرا واعتبر
القانون ان زوجة البروتستانتي عاهر وابناءها غير شرعيين ليس لهم أن يرثوا
أية املاك • وفي عهد لويس الخامس عشر شنت حملات للاضطهاد والتعذيب
وفي سنة ١٧١٧ قبض على اربعة وسبعين فرنسيا يقيمون الشعائر البروتستانتية
وارسلوا للتجذيف في القواديس او المراكب الشراعية وزج بزوجاتهم في
السجن • وقضى مرسوم صدر في سنة ١٧٢٤ بعقوبة الاعدام على الوعاظ
البروتستانت وبمصادرة املاك كل من يشهد اجتماعات البروتستانت ، وحلق
شعور النساء واعتقالهم مدى الحياة • وفي سنة ١٧٤٩ أمر برلمان بوردو
بالتفريق بين ٤٦ زوجا وزوجة تم زواجهم وفق الطقوس البروتستانتية ، وكان
من الجائز انتزاع الاطفال الذين يشتبه في أن اباءهم من البروتستانت لتربيتهم
وتنشئتهم في بيوت كاثوليكية ، وأنا نسمع عن رجل ثري من الهيجونوت
أنفق ٢٠٠ الف جنيه رشوة للموظفين الرسميين حتى يسمحوا له بالاحتفاظ
بابنائه • وفي ما بين عامي ١٧٤٤ و ١٧٥٣ سجن نحو ٦٠٠ بروتستانتي وحكم
على ٨٠٠ آخرين بعقوبات مختلفة • وفي ١٧٥٢ شنق في (مونبيليه) الواعظ
البروتستانتي (بينز) •

وكتب المؤرخ القبطي المسيحي الارثودكسي الدكتور جوزيف نسيم يوسف ، استاذ تاريخ العصور الوسطى في جامعة الاسكندرية في كتابه (العرب والروم واللاتين في الحروب الصليبية) وفي الجزء الاول ص ٦٢ عن الحملات الصليبية ضد ديار المسلمين التي أثارتها البابوية في روما لنقل ميدان الحروب الصليبية المقدسة من الغرب اللاتيني الى الشرق العربي بما يلي :

وكان مسلك هؤلاء القوم وبخاصة النورمان ينم عن وحشية فاقت كل وصف وتذكر الاميرة آن ، أنهم قطعوا اطراف بعض الاطفال وثبتوا البعض الاخر على الواح خشبية قاموا بشيهم على النار وانزلوا شتى صنوف العذاب بالاشخاص الطاعنين في السن ويستوى عندهم في ذلك المسلمون والمسيحيون الشرقيون فقد كانوا في نظرهم هراطقة لانهم على غير مذهبهم وعندما فاحت رائحة أفعالهم وشاهد أهالي نيقيه ما يدور حولهم فتحوا ابواب مدينتهم واندفعوا نحو الفرنج حيث التحموا معهم في معركة حامية قفلوا بعدها عائدين الى ديارهم ، بينما رجع اللاتين الى معسكرهم محملين بالاسلاب التي امكنهم الحصول عليها .

ونشر الاستاذ امين معلوف في كتابه الموسوم (الصليبيون من وجهة نظر عربية) الذي قدمته نجوى ابو غزالة ما يلي :

ذكر المؤرخ رودولف ساين أنه في قرية المعرة قام جنودنا (أي الصليبيون الاوربيون) بالقاء الكبار في بوتقات ماء حار مغلي وشووا اجساد الاطفال ومن ثم التهموها ..

اما زميله المؤرخ (البرت ايكس) فيؤكد بصراحة اكبر : (لم يلتهم جنودنا بني البشر حسب بل التهموا لحم الكلاب ايضا) انتهى .

ففي جميع العصور الاسلامية ، في عهد الازدهار وفي عهد الانحدار لم يعرف تاريخها هذه الفضائح التي تندي الجبين وتخجل الانسانية ، ولكن

الشيوعيين أو عملاء شركات النفط المتبلشفين أرادوا ان ينسبوا لغيرهم ما هم براء منه في جميع تاريخهم في عصر العزة أو في عصر الانحطاط ·

ولذا اقترح قائد الفرقة على آمـر اللواء أن يجمع رؤسـاء الطوائف المسيحية وكبار علماء الدين المسلمين في احد جوامع الموصل علهم يجـدوا مخرجا من تصرفات الشيوعيين وأراجيفهم واشاعاتهم · واجتمع رجال الدين وخرج الجميع صفا واحدا يلعنون الفرقة ومسببيها بين ابناء البلد الواحد · وسـارت عجلة الـزمن ·

تعاون محمود عزيز وخضر محمد .

بعد ان تخلى العقيد خليل سلمان عن فكرة رئاسة التنظيم[1] وبعد ان نقل المقدم الركن علي توفيق الى وكيل آمر حامية عقرة لـم يبق في قيـادة التنظيم الثلاثية التي اشار اليها المقدم خضر محمد في رسالته الا هو نفسه· وعليه نسق جهوده مع محمود عزيز وسافر الاثنان الى اربيل للاتصال بآمـر اللواء الثالث العقيد الركن منير فهمي الجراح لمعرفة مدى استعداده للمشاركة بالثورة التي يخطط اليها في الموصل ، ومن ثم مواصلة السفر للاتصال بقائد الفرقة الثانية لنفس الغرض · وتتكرر الزيارات كما سـنرى · والمهـم في الموضوع ان الرائد الركن محمود عزيز وقد كسب ثقة آمر الموقع المرحـوم الشواف واصبح المحرك الاصلي للاحداث وصاحب القرار النافذ في مقـر

(١) تخلى العقيد خليل سلمان عن رئاسة التنظيم وقيادة الثورة في الموصل لاسباب قدرها هو نفسه ولكنه ظل من اهم العناصر التي يعتمد عليها في اعلان الثورة . وظل مخلصا لعقيدته في محاربة الشيوعية ولما نوى عليه من تأجيج الثورة ، اخذ بعض ضباط التنظيم يفتشون عن قائد للثورة وكان مرشحهم العقيـدان طاهـر يحى وعبداللطيف الدراجـي كمـا سـنرى مسـتقبلا .

اللواء وخاصة بعد ان تعاون معه النقيب الركن نافع داود (ضابط ركن في مقر اللواء) .

تولى الرائد الركن محمود عزيز مناصبة الثلاثة واصبح الشخص الثاني في مقر الموقع واللواء نفوذا وحلالا للمشاكل (وهناك الكثير من المصالح المتضاربة والمشاكل المتشابكة) ومما ساعده على البروز ، العزلة التي احاط آمر اللواء نفسه بها ، اذ كان قليل الاختلاط بالمدنيين الذين لا تنتهي مطالب البعض منهم ، وترك الامر لحلها الى الادارة المحلية صاحبة الاختصاص .

وقف العقيد الشواف كلية ضد ما يقوم به الشيوعيون وحلفاؤهم البارتيون في الموصل ، او في المناطق الاخرى داخل حدود لواء الموصل وساند القوميين في الموصل في محاولاتهم لايقاف الشيوعيين عند حدهم ولكن لحد هذه اللحظة لم يكن يعلم عن وجود تكتل قومي في وحدات الموقع واللواء للضباط .

المأساة تقترب

وجاء شهر شباط واذا بجماعة انصار السلام يدعون لعقد مؤتمرهم في الموصل ومهدت له جريدة اتحاد الشعب والجرائد الموالية للشيوعية والاذاعة الرسمية بدعاية واسعة لدعوة الديمقراطيين وانصارهم للمشاركة في هذا المؤتمر العتيد . وعدت مديرية السكك الحديدية بنقل المؤتمرين باجور مخفضة ان لم تكن مجانا بأمر عبدالكريم قاسم .

اعتبر القوميون ، مدنيون وعسكريون في الموصل ، هذه الدعوة اكبر تحد لشعورهم وشعائرهم وتقاليدهم وقوميتهم ، وأخذت الدعاية تجسم اخطار عقد هذا الاجتماع على أمن المدينة وسلامتها ، اذ لربما ادى الى الصدام مع الشيوعيين والاقتتال معهم ولا تعرف نتائج ما يمكن ان يحدث من دمار وخراب .

راجع زعماء الفئات القومية قائد الموقع وبينوا له مخاوفهم من عقد الاجتماع في مدينتهم فأرض الله واسعة ، وطالبوه بنقل هذه المخاوف الى عبدالكريم قاسم والحاكم العسكري والمطالبة بعدم عقد الاجتماع ، واتفق معهم قائد الموقع العقيد عبدالوهاب الشواف بضرورة الحيلولة دون عقد الاجتماع في مدينتهم ووعدهم بانه سينقل وجهة نظرهم الى عبدالكريم قاسم والحاكم العسكري وانه يتفق معهم بكل ما يقترحون وأنه على وشك السفر الى بغداد لحل مشاكل كثيرة ومنها هذه الدعوة التي ظاهرها غير باطنها (كلمة حق اريد بها باطل) • واردفت الفئات القومية مراجعاتها بعرائض مسهبة الى الزعيم عبدالكريم قاسم والى الحاكم العسكري والى مديرية الاستخبارات تحتج فيها على عقد الاجتماع في مدينتهم لما يتوقع من نتائج دموية تقع فيها ، ولذلك فهم يرجون السلطات بعدم الموافقة على عقده في الموصل حفاظا على الامن والسلام وتجنبا لسفك الدماء وحفاظا على كرامتهم واعتزازهم بقوميتهم التي يريد الشيوعيون ، بعقد هذا المؤتمر ، تحديها واهانتها • ومن حقهم ان يلجأوا الى السلطة للحيلولة دون عقد الاجتماع • فالانسان ، كفرد ، بطبيعته منافس يخشى الخطر أو يذكر افتقاره الى الامن كذلك حال الجماعات والطبقات والامم والاجناس التي تفتقد الشعور بالامن فهي تنافس بذات الحرص الذي ينافس فيه الافراد المؤلفة منهم وبعنف اشد •

سفر الشواف الى بغداد ٢/١٧

وبينما كان القوميون يتدارسون الوضع وقد بلغ حنق الشواف وضيقه من تصرفات الشيوعيين وحلفاءهم واستهتار السلطات بكل القيم والقوانين الى درجة الانفجار ، قرر الشواف السفر الى بغداد وكله أمل وتصميم على تمكنه من اقناع عبدالكريم قاسم بالموافقة على وضع حد لكل التصرفات اللاقانونية والغاء اجتماع انصار السلام ، خاصة وان هذا

حق من حقوقه فهو المسؤول عن أمن المنطقة وسلامتها والمخاوف التي أبدتها وفود الموصل فيها الكثير من الصحة . فلماذا هذا الاصرار على عقد الاجتماع الذي لا طائل من وراءه والذي يثير مخاوف اكثرية السكان ومن واجب الحكم ضمان أمن الناس وسلامتهم وان تكون تصرفاته انعكاسا لرغبات اكثريتهم . وكان الشواف يعتقد أن شعرة معاوية لازالت موصلة بينه وبين عبدالكريم قاسم الذي كان يتظاهر له بالود والصداقة والاعجاب كلما التقى معه ، صحيح انه من الناحية العملية لم يرضخ الى مقترحاته وآراءه ولكنه فليجرب حظه هذه المرة . وما ان وصل الشواف الى بغداد الا وعلم أن أمرا من الحاكم العسكري قد صدر باستدعاء مقدم لواءه محمود عزيز للتحقيق معه عن مضامين تقارير رفعت ضده تتهمه فيها بفعاليات ونشاط ضد الحكم وضد عبدالكريم قاسم وضد الديمقراطية ، وأن هذا الامر ربما وصل الى الموصل .

واجه الشواف الحاكم العسكري واقنعه بضرورة بقاء محمود عزيز في منصبه حتى انتهاء مؤتمر انصار السلام المزمع عقده في الموصل اذا لم يلغ هذا الاجتماع ووافق الحاكم العسكري على ذلك . وسنفرد بحثا عن نشاط الشواف وفعاليته في رحلته الاخيرة الى بغداد .

رد فعل محمود عزيز على استدعائه الى بغداد مرة ثانية في غياب الشواف

وصل الى الموصل أمر الحاكم العسكري باستدعاء محمود عزيز الى بغداد ، فدرس النتائج المحتملة وتوقع في هذه المرة الاعتقال والسجن . واخذ يتساءل ، اذا تمكن في المرة الاولى من اقناع عبدالكريم قاسم والحاكم العسكري وبتوسط الشواف والاخرين بأن ما جاء بتقارير الشيوعيين وحلفائهم عار عن الصحة وغايتهم تشويه سمعته ، ففي هذه المرة سوف لا تنفع الحجج ، لان الحديث في هذه الايام اصبح مكشوفا ويدور في النوادي وخاصة النادي العسكري وفي التجمعات القومية عن الثورة وعن

التنظيم وعن خطط مقاومة انحراف عبدالكريم قاسم والنشاط الشيوعي ، والتقارير تلو التقارير يرفعها الشيوعيو نوفيها الكثير من اسماء الضباط وعلى رأسهم محمود عزيز ونشاطه الفعال ، واعتقد محمود عزيز انه الان اصبح المحرك والموجه للاحداث وأن ابعاده عن المسرح في الموصل سيؤدي الى تعثر الجهود المبذولة لاعلان الثورة التي تطيح بالشيوعيين اذ لا بديل له • وفكر في ان يعرض على الفئات القومية اعلان الثورة اذا اجتمع انصار السلام في مؤتمرهم في الموصل ، وما ان اتصل ببعض زعمائهم الا ولاقت الفكرة عندهم قبولا حسنا ، لا بل قالوا انهم كانوا يفكرون بأن احسن وقت مناسب لاعلان الثورة هو استغلال فرصة الاجتماع اذا لم تستجب الحكومة لالغاء الاجتماع، لان تجمعهم سيؤدي الى الاحتكاك والتصادم وسفك الدماء وحرب اهلية بالاضافة الى انه تحد لقوميتهم ومشاعرهم •

وعرض الفكرة على قادة تكتل الضباط وتمكن من اقناعهم وقبول فكرة اعلان الثورة ، اذا لم يلغ اجتماع انصار السلام •• لا بل ان البعض اعتقد ان اجتماع انصار السلام فرصة ما بعدها فرصة في تأمين نجاح الثورة• وتقرر اعلان الثورة اذا تقرر عقد الاجتماع •

وبحث في مصير آمر اللواء الشواف وكان قرار محمود عزيز الذي وافق عليه من اتصل بهم عرض رئاسة تكتل ضباط الموصل وقيادة الثورة عليه بعد عودته من بغداد فأن قبل فنعما هي وان رفض يدعى عبداللطيف الدراجي وطاهر يحى الى الموصل لقيادة الثورة واعتقال الشواف •• وتقرر ايضا سفر المقدم خضر محمد الى بغداد للاتصال بالعقيد طاهر يحيى وعبداللطيف الدراجي ودعوتهم للحضور الى الموصل لمباحثتهم في خطة الثورة ومدى استعدادهم لقيادتها عند اتخاذ قرار اعلانها[1] •

---

(١) يقول المقدم فيصل صادق الخوجة (مساعد وحدة الميدان الطبية السادسة التي انتحر المرحوم الشواف فيها والذي سبق وان فاتحه ←

مدى علاقة الشواف بنشاط الضباط

خلال المدة التي كان يتردد فيها الشواف على بغداد لمواجهة الحاكم العسكري أو عبدالكريم قاسم لحل المشاكل التي يواجهها في منطقة موقعه والتي تزداد تعقيدا كل يوم لمجانبة الشيوعيين كل منطق فيزداد تذمرا وشكوى ولعنا للساعة التي أمرت من لا يستحق الولاية ووضعت بيده مصائر العباد ومستقبل بلاد وأمة،كان الشواف يبحث مع مدير الاستخبارات كل مشاكل البلد وبصراحته المعهودة. كان يعلم أن العقيد رفعت اعاد تكتل الضباط القوميين لحركة الضباط الاحرار الذين ظلوا على العهد باقين،وقد سمع منه عن توقيف الرائد الركن (الفريق) صالح مهدي عماش ولم يمض شهران على مجيئه من الولايات المتحدة الامريكية (حيث كان معاونا للملحق العسكري) واتهامه بالمشاركة بحركة يعدها مدير الاستخبارات تضع العراق في مساره الذي يريده له ابناؤه المخلصون وفهم الشواف من رئيس لجنة التحقيق العقيد

الشواف بالاشتراك في الثورة) ما يلي : في رحلة الشواف الاخيرة في اواسط شباط الى بغداد قرر محمود عزيز والضباط القوميون الذين يؤيدون اعلان الثورة في الموصل عند اجتماع انصار السلام بقيادة العقيد خليل سلمان او ضابط اخر من قادة ثورة ١٤ تموز كطاهر يحى ، واعتقال الشواف اذا لم يقبل باعلانها او قيادتها وعند استقباله بالمطار وكنت احد المستقبلين بلغ بقرار اعلان الثورة الذي اتخذ في غيابه ، رحب بالقرار ووافق الشواف على قيادة الثورة وقال بالحرف الواحد (انا موافق على قيادة الثورة ضد عبدالكريم قاسم المجنون) . انتهى .

المؤلف : وسيجد القارىء نفس المضمون والمعنى في رسالة اللواء الركن حازم حسن العلي الذي تحدث فيها عن قرار اعلان الثورة وعرض قيادتها على الشواف او اعتقاله في حالة الرفض عند عودته من بغداد . كما يرجى الرجوع الى ما كتبه العميد الركن منير فهمي الجراح آمر اللواء الثالث في اربيل حول زيارة المحامي المرحوم سامي باش عالم له وقوله (اننا مصممون على الثورة ولو اقتضى الامر اننا نقوم بها وحدنا في الموصل راجع الكتاب الثاني صفحة ١٣) .

حسن عبود وهـو صديقـه المقـرب ذات يـوم وقـد اكمـل التحقيق ، انه اقنع عبدالكريم قاسـم بما يضـمن عدم زعزعة ثقته بمدير الاستخبارات وضباطه ولا حاجة للتفاصيل التي ستنشر مستقبلا واعتقد ان ما رواه العقيد حسن كان صحيحا لانه كان صديقا مخلصا للمرحوم رفعت ايضا .

كان الشواف يعرف اتصالات بعض الضباط بالسيد رشيد عالي الكيلاني وكيف صورها الشيوعيون وسموها مؤمرة حشروا فيها اسمه والكثير مـن الضباط الذين يريدون ازالتهم ليخلو لهم الجو (فبيضي واسفري). كما كان يعرف محاولات بعض الضباط لازالة عبدالكريم قاسم واتهام العقيد احمد حسن البكر بهذه المحاولة وتسفيره وفوجه الى جلـولاء بعد سـفر عبدالسـلام مبعـدا الـى بـون .

كما سبق للشواف ان دردش مع رفعت على خطوط عريضة لخطة تؤدي الى تغيير وزاري يجبر فيه عبدالكريم قاسم على اجرائه يتولى فيه السـيد ناجي طالب وزارة الدفاع والسـيد محي‌الدين عبدالحميد وزارة التربيـة والتعليم[1] ويشترك فيها وزراء آخرون خطهم القومي واضـح ومعـروف وتشكيل مجلس قيادة ثورة من ضباط اسماؤهم ومناصبهم معينة من ضمنهم مدير الشرطة العام العقيد طاهر يحى ، واعطاء صلاحيات الى مجلس السيادة وتشكيل لجنة لدراسة نوع الوحدة او الاتحاد الممكن انجازه في هذه المرحلة.

وكان الشواف يعرف ان قادة ثورة ١٤ تموز القوميين لا يمكـن ان يسكتوا ولا يرضوا على ما يحدث وما يجري ولم تكن تضحيتهم من اجـل أن يكون الحزب الشيوعي العوبة بيد الغرب ينفذ سياسته المعادية لكل عربي يرنو الى وحدة امته . ويعرف ايضا تذمر ضباط الموقع في الموصل مما هـو كائن في سياسة العراق التي لا تعرف سواء السبيل ، ويعـرف شـعورهم

---

(١) كان هذا قبل استيزاز العميد الركن محي‌الدين عبدالحميد قائد الفرقه المدرعة الرابعة آنذاك بعد استقالة الوزراء الستة المعروفة .

الوحدوي القومي ورد فعلهم العنيف واحتجاجهم على تحدي كامل قزانجي لهم بقوله « سنفصل سوريا » الى درجة انهم استأذنوا الشواف بالسماح لهم باطلاق الرصاص عليه ولكنه رفض وطلب التريث واظهر عواطفه لهم بقوله : انه معهم ، وانه يحس باحاسيسهم ، وانه وحدوي مثلهم، ولكن قتل قزانجي لا يؤدي الى الوحدة .

كل هذا يعرفه الشواف ولكن الذي لا يعلمه ويجهله هو ان هذا الشعور والنشاط لضباط الموقع وصل الى درجة التنظيم والى الاعداد للثورة وانه امتد الى جميع وحدات الجيش حيثما يكون ضابط قومي موصلي والى ضباط وحدويين من غير الموصل . كما كان يجهل الاتصالات التي اجراها ضباطه بالسيد عبدالحميد السراج والاتفاق معه على نوع المساعدات التي يمكن ان تقدمها العربية المتحدة عند اعلان ثورة في الموصل . كانت تقارير الشيوعيين ترد تباعا الى مديريتي الخطط والاستخبارات ومحكمة المهداوي وتتحدث بالتفصيل عن نشاط ضباط الموقع في الموصل وعقرة وعن تصريحاتهم المعادية لعبدالكريم قاسم وعن سفراتهم الى مقر الفرقة ، وان نفي هذا النشاط او التقليل من شأنه او القول انه افتراء ما انزل الله به من سلطان لم يعد يجدي نفعا مع عبدالكريم قاسم والحاكم العسكري . وان طلب حضور مقدم اللواء للتحقيق معه يبرهن على ذلك وانه لا يعتقد انه سيكون بمنجى من العقاب في المستقبل اذ استمر نشاطه مكشوفا ومعروفا كما ان النائب الضابط الاحتياط امين ذيبان المنسوب الى حامية عقرة[1] بعث بتقرير يفصل فيه علانية نشاط ضباط الحامية وحتى انه ينقل الجمل والكلمات التي يفصحون بها عن شتمهم لبعض المسؤولين وتذمرهم من وضع العراق في

---

(٢) اثار المدعي العام في المحكمة اخبارية النائب الضابط امين ذيبان اثناء محاكمة المرحوم رفعت وتساءل عن مصير الاخبارية وعن اجراءاته ؟ ورد المرحوم رفعت ان الفرقة شكلت مجلسا تحقيقا حال دون اكماله ثورة الشواف .. راجع التفاصيل في ص ٢٠٨ جزء١٩ .

مطعم الضباط وامام الزائرين ولايزال ينتظر قرار المجلس التحقيقي الـذي شـكلته الفرقة بناء على طلب عبدالكريم قاسم للتحقيق في هـذه القضـية وقضية تهريب السلاح عبر الحدود .

الضغوط النفسية والعقائدية تتصارع في اعماق الشواف .

حضـر العقيـد الشـواف الى بغـداد وهـو غاضـب اشـد الغضب على ما تمهدله الصحف والاذاعة الرسمية من عقد مؤتمـر انصـار السلام في الموصل دون استطلاع رأي الموقع المسؤول عن أمـن المنطقـة وسلامتها او الادارة المحلية التي تعارض بعقده لحساسية سـكان اللـواء وتمسكهم بتراثهم الديني والقومي ، ولما تتوقعه من صدام دموي لا حاجـة له دلت عليه الاحداث السابقة وما رافقها من عنف وتحد .

وأخذ الشواف يتذكر احتجاجاته ومراجعاته لعبدالكـريم قاسـم ، ووعوده له التي لم ينفذ منها شيئا واخذ يستعرضها واحدة واحدة ، وكانت النتيجة هو ما وصل اليه الحال في العراق بصورة عامة وفي الموصل خاصة . فهو يتذكر جيدا وقد كان عبدالسلام عارف لا يزال في السلطة واحتج لدى عبدالكريم قاسم ضد انحدار العراق نحو الشيوعية ومعاداة العربية المتحدة، ومحاولة الشيوعيين السيطرة على الشارع في الموصل وكان جواب عبدالكريم قاسم له أن عبدالسلام هو الذي اضطره الى هذا التحالف مع الشـيوعيين ثم اردف قائلا : انتظر حتى اصفي حسابي مع عبدالسلام وبعدها اذا خرج الشيوعيون عن الخط فسوف أكسر رؤوسهم[1] .

وسكت الشواف على مضض وسايره في مناجزته لعبدالسلام ولربمـا سانده . وأقيل عبدالسلام وسفر الى بون ، ويذكر ان عبدالكريم قاسم بدلا

(١) هذا ما اكده الشواف غير مرة وهو صادق فيما يقول .

من الوفاء بوعده وايقاف الشيوعيين عند حدهم ، نراه عكس ذلك يطلق لهم الحبل على غاربه فاثاروا الفتن والمنازعات والاقتتال في المجموعة الثقافية كما سبق وأن بينا ذلك ، فيشد الرحال الى بغداد ليحتج على هذه التصرفات التي لا يقرها عقل أو منطق أو حكومة تحترم قوانينها وبالتالي تحترم نفسها ،

ويذكر الشواف ايضا أنه ذات ليلة وهو في سيارته المدنية ـ والشواف لا يستخدم السيارة العسكرية خارج الواجبات الرسمية أو بعد الدوام ومثله يفعل الغالبية العظمى من قادة الجيش ـ واذا بالمقاومةالشعبية التيءيسيطر عليها الشيوعيون تفتشه وتسيء التصرف في معاملته رغم ابراز هويته ، فيعتبر الشواف تصرفهم مقصودا ، لا بل مدبرا فيحتج غاضبا وشاتما قائلا اذا كانت هذه شيوعيتكم ، ف • • • • • • مستنكرا هذه الاعمال الصبيانية التي لم تراع حرمته وهو من ضباط تموز البارزين الذين جاءوا بالجمهورية ولانهم لا يفهمون التعامل الانساني عند قيامهم بالتفتيش (يعتبر الحزب الشيوعي اكثر الضباط القادة في بغداد من العناصر القومية والمناوئة له) •

واجه الشواف عبدالكريم قاسم ، وشكى له ما لاقاه في الليلة الماضية وهو يأمل في وضع حد لهذه الاعمال والاستفزازات التي لا أول لها ولا آخر وهي التي ستؤدي الى الفرقة وشق الصف والاقتتال وتعطيل الاعمال والانتاج ، لان الناس لا يعرفون الى أين سائرون •

أما عبدالكريم قاسم ، فما كان منه بعد سماعه ذلك كله الا وكتب على صورة من صوره العديدة التي يعشقها بل يعبدها الكلمة التالية :

« الى اخي النبيل عبدالوهاب الشواف »

وذيلها بتوقيعه الموله به ايضا « عبدالكريم قاسم »

وقدمها هدية للشواف ليرضى عن كل الاعمال التي استفزته واغضبته ويريد نهاية لها • وكان الله يحب المحسنين •

تذكر الشواف الحفل الكبير الذي أقامه القوميون في ٢٣ كانون أول ١٩٥٨ في الموصل بمناسبة عيد الجلاء عن بور سعيد وكيف وزع الشيعيون منشورات ضد العربية المتحدة وضد عبدالناصر ، بحجة ان عبدالناصر تعرض لهم في خطابه في بور سعيد بهذه المناسبة وكيف انه طلب منع تداول هذه المنشورات في وحدات الموقع ومصادرتها وكيف ادى هذا الامر الى اغضاب كامل قزانجي الذي جاءه محتجا على مصادرة المنشورات مما أثار حدة النقاش بينه وبين بعض الضباط فما كان من كامل قزانجي الا وقال : « اننا سوف نسلخ سوريا عن مصر » • مما حمل مجموعة من الضباط القوميين على مقابلته غاضبين من تقولات كامل قزانجي (ادت في النهاية الى قتله) •

ويذكر الشواف المنشورات التي اصدرها الشيوعيون او عملاء شركات النفط والاستعمار الغربي المتبلشفين مرحليا وهي التي تحذر المسيحيين من مذبحة يدبرها لهم المسلمون فيضطر الى جمع رجال الدين من الطرفين في احد الجوامع ، كما هو معروف ، ولم تمض على هذا الاجتماع الا بضعة ايام حتى بدأ البعض التحرش بالمصلين فتشير اصابع الاتهام الى الشيوعيين أو المتبلشفين وحلفائهم •

حضر الشواف الى بغداد ، ليعرض كل ما سبق ذكره على الزعيم عبدالكريم لعل الله يلهمه الرشاد فيعرف سواء السبيل ويخلص العباد مما ينتظرهم من كوارث وسيذكر في مقابلته للزعيم قوله السابق له ، ان الشيوعيين يحاولون السيطرة على جميع المؤسسات الحساسة في العراق ، فلماذا نترك النشاط الشيوعي يحاول صبغ العراق كله باللون الاحمر ويسيء لمعنى القومية العربية ؟ لماذا يجرنا الشيوعيون لمعركة مع الجمهورية العربية المتحدة ؟ وما هو الدافع لها ؟ وهل هناك اسباب أو مصلحة لنا في مثل هذه المعركة ؟

هل ننسى موقف عبدالناصر يوم اعلان ثورة ١٤ تموز وقد ربط مصير الجمهورية العربية المتحدة المعترف بها دوليا بمصير ثورة وليدة لا يعــرف ما ينتظرها ، وما هو مستقبل القائمين بها ؟ وهل ننسى مســاعدته للعــراق بالطائرات والمدفعية وقطعات الدروع التي عسكرت في الحبانية ؟ وهل ننسى الباخرة التي غادرت ميناء الاسكندرية الى ميناء اللاذقية وهي محملة بالاعتدة والاسلحة الخفيفة التي اعدت وحمل ـتقبيل اعلان ثورة ١٤ تموز بناء علــى طلب عبدالسلام من عبدالحميد السراج ووصلت بعد الثورة مباشرة .

هل ننسى هذا كله من اجل عيون الشيوعية والشيوعيين ومن وراؤهم، ويذكر الشواف ان عبدالكريم انصت له ولكنه فتح درج مكتبه فجأة واخرج علبة صغيرة فتحها وقال له : انظر ، فيرد الشواف : ما هــذه ؟ ويجيـــب عبدالكريم : ميدالية العودة الى فلسطين .. فأخذها الشواف بــين يديــه وتفحصها وقرأ عليها كلمة « عائدون » . ويذكر انه اخرج له مدالية ثانية قال له انها ستوزع عند عودة الجيش العراقي من فلسطين وقــد تحررت مــن الصهيونية وقرأ على وجهها كلمة « عدنا » .

ويذكر انه قال له : سيدي الزعيم ، ومتى توزع هذه المداليات ؟ ومتى نعود الى فلسطين ؟ وكان رد الزعيم : سوف اقول لك في الوقت المناسب[1]. انتهى . ولكن لا فلسطين تحررت ولا الحزب الشيوعي عرف قدره وحجمه .

(وعلى حين غرة صار الشواف ككتلة اليورانيوم ٢٣٥ وقد زادت على الحجم الحرج (Critical Size) واصبحت امكانية حصول انفجار نووي غير مسيطر عليه بامتصاص (النيوترون) من الهواء في أية لحظــة واردة) وعندئذ سوف لا ترى الا الدمار والموت والحــرائق والهــلع والفوضــى والامراض التي تستمر الاصابة بها الى سنين طويلة ، وسبب وصوله الــى

---

(١) قص الشواف قصة مقابلته هذه مع عبدالكريم قاسم وردود الفعل عند عبدالكريم قاسم كما وصفت اعلاه لكثير من اصدقائه وقــد سجلتها في حينها نقلا عن لسانه وهو صادق كل الصدق في كل كلمة قالها .

الحالة هذه (ما فوق الحجم الحرج) هو ما نقل اليه من أن القرآن الكـريم قد مزقته احدى مظاهرات الشيوعيين ومن لف لفهم ، وقد وصل هذا الاتهام عند الشواف الى حد اليقين لدوافع وأسباب عديدة ، منها ان الشواف مـن عائلة دينية ويحمل جذورا دينية في اعماق نفسه رغم عدم ممارسته الشـعائر وهو يعتقد ، كما يعتقد المتمسكون بقوميتهم العربية وغيرهم ، اذا كان القرآن الكريم يقدسه المسلمون لانه كتاب الله المنزل (إنا نحن نزلنا الذكر وانا لـه لحافظون) « سورة الحجر » فهو بالنسبة للعرب مسلمين ومسيحيين الكتاب الذي كون امة العرب وبه اصـبحت لغتهم ، لغة العـلوم والفنون والاداب لمعظم العالم المتحضر لقرون طويلة وبهديه قامت الحضارة العربية الاسـلامية التي اخذت واعطت ، نقلت وابتكرت وساهمت في بناء الحضـارة العالميـة مساهمة يفخر بها ولا يحتاج ذلك الى دليل • وقد وجد الكثير مـن تـراث اليونان الرائع مكتوب في اللغة العربية بعد أن ترجم عن الاصل الذي لم يعثر عليه وظل المترجم شاهدا على ما قدمت الحضارة العربية الاسلامية واللغة العربية من خدمـات للانسانية جمعاء •

ويحترم المتحضرون من بقية الاقوام والاديان القرآن للخدمة التي قدمها للحضارة العالمية نتيجة ابداع الحضارة الاسلامية بشتى العلوم والفنـون ويكفي كتاب القانون في الطب لابن سينا وقد كتبه باللغـة العربية (لغـة القرآن) وظل يدرس في كليات طب اوربا حتى القرن السابع عشر الميـلادي فكيف يجرأ هؤلاء على تمزيقه وبالتالي اهانة مشاعر كل من ذكر •

يقول الجاحظ : وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونان وحولت آداب الفرس ، فبعضها ازداد حسنا وبعضها ما انتقص شيئا • الى أن يقول :

وقد نقلت هذه الكتب من أمة الى أمة ومن قرية الى قرية ومن لسان الى لسان حتى انتهت الينا ، وكنا آخر من ورثها ونظر فيها ، فقد صح ان الكتب ابلغ في تقييد المآثر من البيان والشعر • انتهى (راجع كتاب الحيوان الجزء الاول ص٧٥) •

الشواف يحتج على تخرصات جريدة الحزب الشيوعي .

لقد ضاق الشواف ذرعا بتصرفات الشيوعيين وموقف عبدالكريم قاسم الذي لا يتصف بالمسؤولية فهذه جريدة اتحاد الشعب تنشر بتاريخ ٣ شباط (وهي احدى الجرائد التي استصحبها معه للاحتجاج على ما كتبت) على احدى صفحاتها مقالة بعنوان : (باسم الوحدة العربية من هو الذي يعمل ليكون زعيم العرب اجمعين) وهو الذي جاء فيه :

« لنتفهم جيدا المسلك الذي ينهجه حكام العربية المتحدة . فالمواقف العملية التي وقفوها من العراق منذ قيام جمهوريتنا تكفي لفهم سياستهم التي اساءت الى كفاح العرب التحرري والى طموحهم العادل نحو توحيد صفوفهم في كيان متحد » . الى أن تقول :

« لانها تلقي ضوءا باهرا على فلسفة التآمر ووسائل تنفيذها ، وتحدد على نحو صريح ذهنية البورجوازية العليا وسائر الحاكمين ، وهي تثبت ان مواقفهم في الميدان العربي ليست حادثا طارئا او عرضيا ، بل هو نهج ثابت اختطوه لانفسهم عن وعي وباصرار لتحقيق مطامع توسعية » . ثم تستطرد في مهاجمتها للرئيس عبدالناصر الى أن تقول :

« ان سيادة الرئيس عبدالناصر في مسعاه لتحقيق الوحدة العربية بأي ثمن وبأي اسلوب يعبر عن مصالح البرجوازية المصرية العليا . فالبرجوازية المصرية العليا مصرة على تحقيق مطامعها مهما كلف الامر ، ولا غضاضة لديها في أن تساوم مع الاستعمار نفسه للوصول الى ذلك ، وهذا ما تم بالفعل مع زيارة (راونتري) » . وتقول : « ومعنى ذلك ان تحرر البلدان العربية لن يكون موضع ارتياح حكام العربية المتحدة ما لم يكن على رأسها حكام

مستعدون لانتهاج نفس السياسة اللاديمقراطية ولهذا يفسر سر الغيظ على جمهوريتنا التي اختطت لها طريق التطــور الديمقراطي » وتقول ان طــريق الثورة كما يفهمه سيادة الرئيس هو على حد تعبيره طريق المخاطرة والمخاطر وهذا يعني استخدام القوه المصرية المسلحة ايضا حتى ضد بلد عربي آخــر ، بل حتى أن كان هذا البلد متحررا شأن جمهورية العراق » •

وهكذا يستمر المقال شتما وسبا على العربية المتحــدة وعلى رئيســها وتحذر العرب من أية وحدة معهــا •

وفي نفس العدد الذي يحمل تاريخ ٣ شباط وعلى احدى صفحاتها نقلت افتتاحية جريدة الاهالي لسان حال الحــزب الوطني الديمقراطــي وبعنوان (بمناسبة ذكرى ميلاد وحدة الشعب العربي في مصر وسوريا) غير انها كما سنرى ، بعد الاطلاع على بعض ما جاء فيه ، حاولت تســميم افكار قــراء الجريدة من منتسبي حزبها العتيد الذين يقرأون الاهالي • قالت الاهالي :

••• في اول شباط من العام الماضي تم حدث يعتبر من أهم الاحداث في تاريخ الامة العربية وهي تكوين الجمهورية العربية المتحدة من دولتــين عربيتين هما مصر وسوريا • اننا نعتبر ذلك الحدث الذي مرت عليه ســنة كاملة الان حدثا عظيما بصرف النظر عن كوننا من انصار الوحدة أو مــن أنصار الاتحاد ، فنحن قبل كل شيء نؤمن بكيان الامة العربية ونؤمن بضرورة عدم تشتت هذه الامة ذات المقومات القومية المتكاملة ونؤمن بوجوب جمعها في كيان واحد اما الاشكال التي يتم بها هذا الجمع التي يقوم عليها الكيان الواحد المطلوب للامة العربية فهي من الامور التي تأتي في الاهمية بالدرجــة التالية بعد ذلك الهدف الرئيس • ومن الممكن أن يأخذ شكل الجمع والضم أي شكل كان وهذا الشكل ستقرره الشعوب العربية (يقصــد الشــعب العربي) •• الى آخر المقال • وبعد أن أثبتت جريدة اتحاد الشعب افتتاحية الاهالي نشرت مقالا ترهب وتخيف المثقفين من ابناء الشعب من الوحدة مــع

العربية المتحدة ، وعلى يمين الصفحة وبعنوان (الاعتقال والتنكيل ادى الى ابتعاد السلطات عن الشعب السوري) ونسبته الى مراسلها الذي جاء فيه :

« تواصل السلطات في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة اجراءاتها التعسفية بحق المعتقلين السياسيين من كتاب وادباء ومحامين وصحفيين ونقابيين ومدرسين ينتمون الى الى مختلف الاتجاهات والاراء والتيارات السياسية • وتستمر الوفود النسائية من امهات المعتقلين وشقيقاتهم في زيارة الدوائر المسؤولة مطالبة بتحقيق حق من ابسط الحقوق بالنسبة للسجين العادي فكيف بالسياسي الا وهو السماح لاهل المعتقلين وذويهم بمقابلتهم او السماح للمحامين بان يواجهوهم في سجن المزة الرهيب » • الى تقول : « ويقوم هؤلاء بمحاولة اقناع السجناء بأن يعلنوا تأييدهم لخطاب عبدالناصر في بور سعيد كشرط للافراج عنهم ، ألا ان المعتقلين صامدون ويرفضون ••• » الى آخر التهم التي نسبتها الى مراسل لها •

وعلى الجهة اليمنى من الصفحة نفسها نشرت بعض ما تكتبه الصحف اللبنانية المارونية والشيوعية والعميلة للغرب حيث قالت :

«ولكن التدابير التي اتخذتها سلطات الجمهورية العربية المتحدة وفيها ضرر شديد على الاقتصادي اللبناني والاقتصاد السوري » •

واستمرت في نقد التدابير التي تضر باقتصاد الاقليم الشمالي التي تريد أن توحي به باطلا للوحدويين العراقيين ان مصير أقتصاد العراق سيكون نفس مصير الاقتصاد السوري ودليلها هو ما كتبته الصحف المأجورة التي تعادي كل ما هو عربي والتي ذكرناها •

أما في عدد اتحاد الشعب الصادر يوم ٥ شباط فقد كتب على احد صفحاتها وبحروف كبيرة ونسبته الى مراسل لها من الاقليم الجنوبي ما يلي :

(ألف معتقل سياسي « أي شيوعي » في سجون مصر ، اطلاق النار على المضربين ومصرع ستة منهم ، طالب مصري يلقي حتفه اثناء التعذيب) .

ولم تشر الجريدة الى مصدر الخبر ومن أية وكالة انباء ، ولم تسبقها اليه أية جريدة عربية أو اجنبية . وبعد نشرها الخبر اذاعته وكالات الانباء الغربية نقلا عنها وبعد هذه النعاوين المثيرة قالت :

« تلقينا رسالة من الاقليم الجنوبي للجمهورية العربية المتحدة جاء فيها أن حملة الاعتقالات التي جرت مؤخرا بعد زيارة (راونتري) مبعوث الاستعمار الامريكي تحت ستار مكافحة الشيوعية شملت زهاء الف معتقل من الادباء والمثقفين والعمال وغيرهم الى أن قالت وقد اعتقل عدد من الطلاب ايضا وفهم أن احد الطلبة المعتقلين قد عذب وضرب حتى اسلم الروح من شدة التعذيب » . ثم قالت تحت عنوان : مصرع ستة عمال في سكة الحديد ما يلي :

« اعلن عمال سكة الحديد الاضراب مطالبين بزيادة الاجور واعتصموا في مبنى النقابة الى ان تقول وقد فهم انه نتيجة لهذا القمع قتل ستة من العمال المضربين وقد عمدت السلطات الى فرض رقابة شديدة للحيلولة دون تسرب هذه الانباء الى الخارج » .

ويتساءل الشواف اذا كانت السلطات قد عمدت الى فرض رقابة شديدة فكيف علم بهذا الخبر مراسل الجريدة ولماذا التركيز على الاقليم الشمالي .

وفي نفس الصفحة من العدد نفسه تعلق على برقية الرئيس جمال عبدالناصر الى المؤتمر الاول للشباب الاسيوي ـ الافريقي ما يلي :

« ان رجلا مسؤولا مثل سيادته حين يتمنى هذا ، مطلوب منه أن يكون هو بالذات اول من يعمل فعلا لتوطيد هذا التضامن وتقوية هذه الاواصر ، ومطلوب منه كذلك أن يحدد العدو المشترك الذي تكافح شعوبنا كفاحها

المشترك ضده لتحقيق حريتها ورخائها ، ولكن سيادته يقول هذا في حين تعمل كل اجهزته الرسمية من صحافة واذاعة ومسؤولين للتفريط بهذا التضامن في المجال العربي ذاته وهو مجاله الحقيقي الجدير أن يكون مركز انطلاقه العملي في كل دعوة يدعو لها الاخرين » .

وهكذا تستمر في كل صفحاتها تنشر ما يسيء الى العربية المتحدة وقيادتها .

وينظر الشواف الى جريدة اتحاد الشعب العدد ١٩ والمؤرخ ١٦ شباط لصاحب الامتياز عبدالقادر اسماعيل البستاني فيرى انها نشرت محاضرة القاها عامر عبدالله في قاعة الشعب من بعد ظهر يوم الجمعة بدعوة من جمعية الخريجين ، وقد استغرق القاؤها نحوا من ساعة ونصف الساعة واستمر نشرها بعدة اعداد التي استهلها : انه مثلما كانت محاضرة عزيز الحاج السابقة لا تمثل افكاره الشخصية أو وجهة نظره الخاصة فكذلك الامر بهذه المحاضرة التي قال فيها :

« الكل يعلم ان سوريا كانت قد سبقت مصر في طريق التطور ولكن الذي حصل أن مصر بدلا من أن تلحق بسوريا ، ارجعت سوريا الى الوراء لكي تقف في صف مصر أو وراء مصر والذريعة التي استند اليها في هذا الشأن هو ضرورة توحيد الاوضاع وتمتين الوحدة .. توحيد الاوضاع ينبغي الا يكون مردوده سلبيا وتمتين الوحدة يجب ان يكون كسبا ايجابيا لا خسرانا كان ينبغي ان تقتدي مصر بسوريا فيما يتعلق بتطورها الديموقراطي سواء في اسلوب الحكم أو في السياسة الداخلية أو في علائقها الدولية ، ينبغي ان يتجه الجهد لكي يقتدي البلد المتخلف بالبلد الاكثر تقدما وليس العكس ، ان التجزئة اصبحت واقعا وان الظروف الخاصة لا يمكن تجاهلها . لقد اعطت تجربة الوحدة المصرية السورية مردودا سلبيا في وقف سوريا عن سيرها الحثيث في طريق التطور العام وردها خطوات عديدة الى الوراء » انتهى.

وهكذا اقترن موقف الشيوعيين المناوىء للوحدة العربية والمعادي الى ج٠ع٠م بموقف معاد الى جميع القوى القومية ولدعاة الوحـدة • فشن الشيوعيون على هذه القوى هجوما لا هوادة فيه بتشجيع ودعم من عبدالكريم قاسم •

لم تترك الشيوعية سلاحا مشروعا او غير مشروع الا وشهرته بوجه القومية العربية ودعاتها ، ولما رأت صلابة المقاومة التي تلاقيها التفتت الى سلاح الدين عله يسكنها من غايتها فنشرت بنفس العدد وبعنوان كبير : علماء الدين يستنكرون حملة الدس والتلفيق ضد الجمهورية •

بسم الله الرحمن الرحيم

« يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ، والله يتم نوره ،

نحن رجال الدين في النجف الاشرف نستنكر اشد الاستنكار ما اذاعته اذاعات صوت العرب والقاهرة ، بأن هناك حوادث ومصادمات ادت الى قتل وجرح الكثيرين في النجف وهذه الاخبار الملفقة ليست بصحيحة على الاطلاق » • واستمرت البرقية في تهجمها ، وفي نهايتها وضعت اسماء ، ولا يعلم الا الله صحتها :

الشيخ عبدالمهدي مطر	الشيخ سالم آل سميسم
السيد احمد الحليم	الشيخ محمد حسن
الشيخ يحى امين الجزائري	الشيخ محمد سعيد آل محبوبة
الشيخ عبدالواحد ال سميسم	الشيخ عبدعلي سميسم
الشيخ علي سميسم	الشيخ باقر
الشيخ عبدالكريم حسين	السيد نوري الموسوي
الشيخ عبدالكريم كاشف الغطاء	الشيخ محمد صالح الجزائري
الشيخ عبدالمجيد آل زايد دهام	الشيخ طاهر الفرطوسي

وكأني بالشواف يتساءل ما هذا الحقد الاسود الذي يضمره الحزب الشيوعي للعرب والعروبة ترى هل يتماشى تصرفهم هذا والتفسير العلمي للقومية ؟ صحيح ان الغالبية العظمى من قادة الحزب الشيوعي وكبار منظريه المؤثرين في مسيرته تعود اصولهم واعراقهم الى اقوام غير عربية أو من الذين يختلفون عن اكثرية السكان بسبب او آخر ، ولكنهم الا يعلمون انهم بحكم استيطان اجدادهم وآبائهم هذه المدة الطويلة تغير كل شيء • تغيرت اللغة ، وتغيرت العادات والتقاليد وتغيرت القيم الاخلاقية والمعايير السلوكية واصبحوا كلهم يمارسون الحياة اليومية والحياة العامة بقيم ثقافية جديدة وحدت بينهم واحالتهم الى مجتمع واحد هو المجتمع العربي •

وقد انتبه قبل اثني عشر قرنا شيخ أإمة البيان العربي الجاحظ الى هذه الناحية وبهذا سبق ما عداه حيث اعتبر أن كل الذين تعربوا انما مارسوا حياتهم اليومية وحياتهم العامة على اساس من الحضارة العربية وليس على اساس من البابلية أو الصينية او الهندية او الفارسية او ما شابه ذلك ، وهذا لا يعني ابدا نسيان هذه المجتمعات لتأريخها القديم ، أنما يظل تاريخا مادامت الحياة لا تمارس على اساسمنه • والرسول (ص) قال : سلمان منا اهل البيت • وقديما قيل النسب جنان ولسان والجد الاعلى لراجيف غاندي لم يكن هنديا والامثلة لا تحصى ولا ينفرد بهذا التكوين الشعب العربي وحده ، فالشعب الفرنسي مثلا مكون من مجموعة من الاجناس • فبعد أن اعاد قيصر أوغسطس تنظيم (غاله) وقسمها الى اربع ولايات ، فالولاية الجنوبية كانت تصطبغ بالصبغة اليونانية بسبب استيطان اليونان لشاطىء البحر المتوسط والجنوب الغربي كا نمعظم سكانه من الايبيريين والوسط وكانت الكثرة الغالبة من اهلها من الكلت والجنوب الشرقي كثرة اهلها من الالمان • وظلت هذه الشعوب ثلاثة قرون محتفظة بلغاتها ولكن اللغة اللاتينية غلبتهم على امرهم في القرن السادس وكان اقوى سبب في هذه الغلبة استخدامها في

الكنيسة الرومانية ولكنها كانت وقتئذ قد شذبت حتى صارت فرنسية[1]، فاصبح الشعب فرنسيا •

ولا يختلف الشعب الانكليزي في تكوينه من الشعب الفرنسي ، اذ تكون نتيجة امتزاج وتفاعل عدد من الاجناس •

هل معنى الديمقراطية في عرف الشيوعيين العراقيين أن يترك الشيوعيون في العربية المتحدة وشأنهم يقتلون ويسحلون كما يفعلون في العـراق ؟ أيـة ديمقراطية هذه التي تمارس في العراق والتي سمح بها عبدالكريم قاسم وهي التي اقتصرت على توزيع صكوك الغفران لمنتسبي الحزب الشيوعي عما يفعلون ، اما بقية الفئات فلا يحق لها حتى ممارسة الحريات التي كفلها لهم الدستور بصورة علنية •

أين دراساتهم الاقتصادية التي يتبجحون بها ؟ كيف يمكن ان يرفع المستوى المعاشي والحضاري للشعب العربي بدون تصنيع ؟ وهل يمكن اقامة المصانع بدون ضمان الجدوى الاقتصادية التي تتطلب السوق الواسعة والانتاجية الكبيرة ، وهل يتحقق هذا بدون توحد عربي لضمان هذه البديهيات ؟•

غريب أمر هؤلاء الشيوعيين العراقيين الذين كان موقفهم من قضية فلسطين تابعا لموقف الاتحاد السوفياتي • فقد اصدر الحزب عدة بيانات اثناء الحرب سنة ١٩٤٨ يؤيد فيها التقسيم ويطالب بالكف عن التدخل العسكري والصلح مع اسرائيل ، مع ان الحزب الشيوعي السوداني عارض التقسيم •

وليس عندي وصف خير من وصف الجاحظ لهؤلاء شارحا حالتهم ونفسيتهم ودوافعهم واغراضهم : ثم اعلم انك لم تر قوما قط اشقى من هؤلاء

---

(١) قصة الحضارة ول ديورانت ترجمة الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية جزء ١١ ص ٤٢–٥٣ .

الشعوبيين ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكا لعرضه ولا اطول لغبا ولا أقل غنما من اهل هذه النحلة وقد شف الصدور منهم طول جثوم الحسد على اكبادهم وتوقد نار الشنان في قلوبهم وغليان تلك المراجل الفائرة وتسعر تلك النيران المضطرمة ، ولو عرفوا اخلاق اهل كل ملة ، وزي اهل كل لغة وعللهم على اختلاف شاراتهم وآلاتهم وشمائلهم وحيثياتهم ، وما علة كل شيء من ذلك ، ولم اجتلبوه ، ولم تكلفوه ، لاراحوا انفسهم ولخفت مؤونتهم على من خالطهم • انتهى •

اذا فالصراع مع الشيوعية لم يكن صراعا عقائديا خالصا بل كان صراعا بين الثورة العربية التي تفجرت آنذاك بعرض الرقعة الممتدة ما بين المحيط والخليج لتحقيق التحرر الوطني والوحدة القومية والحرية الاجتماعية وتمضي في الكفاح حتى ينتصب اول كيان قومي تقدمي حديث منذ قرون • منذ قرون الضياع والتمزق والاستعباد • وقد تميزت بتلك التحولات الاقتصادية والاجتماعية العملاقة وبعمليات ملاحقة الاستعمار أني كان وهي التي لا يمكن أن تتم بغير الاسلوب الثوري المرحلي الذي قد يخطىء في بعض الاحيان (والبشر خطّاؤن ان عملوا) والله سبحانه وتعالى وحده الذي لا يخطأ • فالصراع اذا بين كل هذا وبين ذلك الخليط من الجهل والتعصب والحقد وعقدة الغرور والتبعية لما يوحي اليهم من وراء الحدود •

والغريب ، الغريب انهم يحاولون اقناع الشعب ان معركتنا ضد الاستعمار قد انتهت وينبغي أن تتحول الى معركة عقائدية ، أي يريد الحزب ان يحول المعركة الى صراع مرير مع القومية العربية ودعاتها ومع العربية المتحدة وقيادتها الذي سيخدم اهداف الاستعمار بجميع انواع اشكاله •

الاستاذ الجادرجي يفند مقولة الشيوعيين

ورد السيد كامل الجادرجي ردا عقلانيا وبموضوعية ويعارض من ينادي بهذه المقولة وتنشره جريدة اتحاد الشعب بالعدد ٢٠ وبتاريخ ١٧/٢ لغرض تفنيده والرد على السيد الجادرجي الذي قال :

« أما بالنسبة بأن معركتنا ضد الاستعمار قد انتهت وينبغي أن تتحول الى معركة عقائدية فأنني اعتقد انه قول غير صحيح ، فالمهم في هذا الدور الذي لا يزال فيه الاستعمار قائما بالفعل في العالم ، ان تتوحد الجهود في جبهات وطنية تضم مختلف المنظمات الوطنية التي لها عقائد مختلفة على أن يبقى تسابق سلمي بين هذه العقائد يجب ان لا يصل الى حد التصادم الذي يضرنا كجبهة ..

وبالنسبة للسؤال الاخير فأنني وما ازال اعتقد بأن العرب أمة واحدة تعيش في أقاليم متعددة . وهذه الاقاليم من المحتم ان تتحد ببعضها في شكل اتحاد فدرالي ... واذا كانت الظروف تحول دون تحقيق اتحادات فيدرالية في الوقت الحاضر بين جميع البلاد العربية فأن الواجب يقضي بأن يسود الوئام وأن تقوى العلاقات من جميع نواحيها وأن تكثر الارتباطات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها حتى يحل الظرف المناسب الذي يجب ان يهيأ له لتحقيق الاتحاد المذكور » . انتهى حديث السيد كامل الجادرجي .

ولكن الجريدة لم تدع التصريح يمر بدون دس واشاعات وتهم ضد العربية المتحدة فبنفس العدد وعلى صفحة اخرى نشرت وبحروف كبيرة العناوين المثيرة .. « ما هو السر الكامن وراء اساليب الارهاب » .. وتطالب باطلاق سراح المعتقلين حالا وتحقيق مطالب الشعب باطلاق الحريات الديمقراطية وتتباكى على ما اصاب سوريا وديمقراطيتها وخراب اقتصادها بعد وحدتها مع مصر .

الشيوعيون يدفعون الشواف الى ساحة الحسم .

سبق أن ذكرنا ان الشواف وصل بغداد مساء يوم ٣/١٧ وقد صمم على ايقاف التناحر والصراعات التي تجري في منطقة موقعه (لواء الموصل) والتي تغذيها او تتغاضى عنها بعض اجهزة عبدالكريم قاسم الموالية للشيوعيين وبعلمه وبتشجيعه . كانت غاية الشواف من هذا التصميم هو الوصول الى شيوع الامن والامان في ربوع اللواء ، والذي هو من صلب واجباته حتى ينصرف الناس الى الانتاج والعمل المثمر والبناء والتعمير وحتى ينصرف الطلاب الى الدراسة الجادة والتتبع بدلا من التهريج والتطبيل والتزمير . واعتقد الشواف أن هذا لا يمكن الوصول اليه الا اذا سادت روح الاخوة والمصالح المشتركة والمصير الواحد بين العراق والعربية المتحدة وهو المطلب الاساس الملح لايقاف الصراع الذي يدور بين الشيوعيين والقوميين والذي زعزع الثقة في السلطة وهز هيبة الحكم التي كانت سائدة في انعهد الملكي . واعتقد الشواف أن من أولى اوليات شروط الوصول الى مبتغاه هذا هو اقناع قاسم بالايعاز الى جريدة اتحاد الشعب وغيرها من الصحف الموالية للشيوعيين أن تكف عن مهاجمة العربية المتحدة ورئيسها عبدالناصر . اذ أن القوميين لا يمكن ان يسكتوا على تخرصات الشيوعيين وصحفهم وتلفيقهم التهم الباطلة ضد العربية المتحدة املهم المرتجى انذاك في تحقيق وحدة الامة العربية التي جزءها الاستعمار الغربي ، هذا بالاضافة الى ان الشواف كان من اشد دعاة الوحدة العربية ومن اشد المعجبين بالرئيس جمال عبدالناصر[١]

---

(١) كتب الاستاذ جوزيف ابو خاطر سفير لبنان في القاهرة تقريرا الى حكومته في ١٢ شباط ١٩٥٩ والموجود في مذكراته صفحة ٧١ قال فيه ما يلي :

اكد لي الرئيس عبدالناصر اعتزامه مرافقة المارشال تيتو قريبا الى دمشق وقال ان المرحلة ستكون قصيرة جدا . وتطرق الرئيس الى

←

وقد سبق أن بينا موقف الشواف من وحدة العراق مع العربية المتحدة عند زيارته حامية عقرة في الجزء الثاني .

زار الشواف مساء يوم وصوله الى بغداد مديرية الاستخبارات العسكرية ومر على الحاكم العسكري وقابل عبدالكريم قاسم وعاد الى المديرية وقال ان امامه بريق أمل في ايقاف حملات صحف الحزب الشيوعي واهمها جريدة اتحاد الشعب بناء على وعد الحاكم العسكري وتأكيده على ضابط ركنه ان يتصل بالرقيب العسكري(٢) ان يتقيد بالتعليمات التي بلغ بها وهي بامتناع الصحف عن مهاجمة القوميين والدول العربية وبالاخص العربية المتحدة وزاد امله هذا من ان قاسم صرح له بانه لا يقر مهاجمة العربية المتحدة.

ما يعزي اليه من سعي لتحقيق الوحدة العربية بمختلف الطرق فقال اني أفهم ما يعترض ذلك من صعاب ولم اكن يوما من طلابها بأي وسيلة من وسائل العنف بل كنت ولم أزل اعتقد أن عقد اتفاقات في مختلف الميادين الاقتصادية والخارجية وما اليها بين البلاد العربية ادعى في الزمن الحاضر لمصلحة العرب من وحدة تقيدها روابط دستورية وقال انه لم يطلب اندماج سوريا بمصر ولكن عفيف البزري الح على ذلك وعاد فجاءني مع كبار الضباط السوريين وزاد الحاحا ليحرجني ففكرت ليلة بطولها..الخ تبسط الرئيس عبدالناصر في ايضاح موقفه من الشيوعية فقال انه يفهمها ويفهم اساليبها ودهاء رؤوسها وهو شديد الحذر من مزالقها ، ان علاقة الجمهورية العربية المتحدة بالسوفيت التي كانت طيبة بدأ الفتور يعتليها نتيجة لموقفي من الاحزاب الشيوعية . وقال الاستاذ ابو خاطر في تقريره: تناول الرئيس عبدالناصر الموقف في العراق فقال انه خطير وان العراق اذا فقد تدفقت منه الشيوعية شطر الشرقين الاوسط والادنى ، من الخليج العربي حتى تركيا ، مرورا بالاردن وسوريا وان الهدف الاول هو سوريا بالذات والوصول الى البحر المتوسط .

لقد حاولت منذ البدء أن اتفق مع اللواء عبدالكريم قاسم فلم افلح ، وحاولت الاجتماع اليه فانتحل الاعذار . جاءني كامل الجادرجي يوما ليتكلم عن الوحدة فقلت له انني لا اطلبها بل اطلب اتفاقات توحد بين سياسة البلدين ، لقد ساعدنا العراق قبل الثورة وبعدها بالخبراء وبالطائرات وبالاسلحة فكانت النتيجة ما هو جار .

(٢) كان الرقيب العسكري في الاذاعة بيطارا خريج مدرسة البيطرة في الهند.

ورئيسها عبدالناصر في الصحف العراقية وانه سيبلغ اوامره هذه الى الحاكم العسكري[٣] .

وبات الشواف ليلة هادئة وكله أمل أن الغمة لابد وأن نزول وان الكرب ورائه فرج ولعل الله يلهم قاسم الحكمة والبصيرة فينصاع الى صوت الحق والمنطق السليم والادراك القويم وتخلص البلاد مما هي فيه من محنة ومأساة .

وأصبح يوم ١٨/٢/١٩٥٩ واذا بجريدة اتحاد الشعب الصادرة في هذا اليوم مليئة بشتم العربية المتحدة وقيادتها والتشكيك بمسيرتها وتحريض العراقيين عليها وعلى التدخل في شؤونها الداخلية حيث جاء في صفحتها الخامسة ما يلي :

رفع ٥٣٠٥ مواطن من الكاظمية و ٣١١٥٠ من جماهير الكرخ و ٢٣٦٣ من جماهير اربيل الديمقراطية الطلب التالي الى سفارة الجمهورية العربية المتحدة ببغداد والى الامانة العامة لجامعة الدول العربية : (في مثل هذه الايام التي يشتد التآمر الاستعماري وفي طليعته الاستعمار الامريكي لشق وحدة الكفاح المشترك لحركة التحرير العربية ، نجد للاسف الشديد أن المسؤولين في ج.ع.م يعمدون الى اعتقال المناضلين الاحرار من شيوعيين وديمقراطيين ووطنيين لانهم يطالبون بتحقيق عرى التضامن مع جمهورية العراق والحريات الديمقراطية لشعوبهم والوقوف بحزم وثبات تجاه المستعمرين . اننا نعتبر هذه الحملات اللاديمقراطية مفرقة لوحدة الصفوف ومضعضعة لكفاح شعوبنا العربية ضد المؤامرات الاستعمارية ونضم صوتنا الى اصوات الملايين المطالبين بوقف حملات الارهاب والتنكيل في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ونطالب بالاستجابة السريعة لمطالب الشعب العادلة

(٣) هذا ما قصه المرحوم الشواف عند عودته الى المديرية من مقابلة قاسم .

باطلاق الحريات الديمقراطية لجماهير الشعب والقوى المخلصة والعودة الى ممارسة سياسة العداء الثابت للاستعمار واليقظة ازاء مؤامراته ضد حركة التحرر العربي .

وعلى الجهة اليسرى من الصفحة نفسها وبحروف كبيرة نشرت ما يلي :

« النجف الباسلة ترفع صوتها مطالبة بوقف حملات الارهاب في ج ٠ ع ٠ م ، ٢٢١٦٩ مواطنا من جماهير النجف يطالبون باطلاق سراح الوطنيين الاحرار .

قابل وفد يمثل مختلف الطبقات الشعبية في النجف الاشرف قبل ظهر يوم الثلاثاء سيادة وزير الخارجية في مكتبه الرسمي وسلمه صورة المذكرة التالية التي رفعها ٢٢١٦٩ مواطنا من ابناء المدينة الباسلة ، ثم زار الوفد سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد لتقديم عريضتهم فرفض السفير تسلمها ولكن صوت الشعب يعلو ولا حاجز له .

الى سفارة الجمهورية العربية المتحدة ـ بغداد

الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية ـ القاهرة

بواسطة وزارة الخارجية للجمهورية العراقية

من معقل العروبة الاصيل ، مدينة النجف المناضلة وبقلوب مفعمة بالعزم والتصميم للدفاع عن المكاسب .. وتستمر الجريدة في اختيار الكلمات التي يستخدمها الشيوعيون الى أن تقول :

... ننظر بقلق مرفوق بالاستنكار الشديد الى حملات الاعتقال الموجهة ضد اخوان لنا في العروبة والكفاح من شيوعيين وديمقراطيين ومناضلين احرار ... وتقول : اننا نطالب بالاستجابة لمطالب الشعب العادلة باطلاق الحريات الديمقراطية والى ممارسة السياسة المعادية للاستعمار » انتهى.

حضر الشواف الى المديرية وبيده الجريدة ، وهو غاضب اشد الغضب قائلا اين وعود قاسم ؟ كيف سأصدق اقواله ، كيف يمكن ان تستقر الاحوال اذا ظلت هذه المهاترات التي تثيرها اتحاد الشعب ؟ هل ستسكت صحف العربية المتحدة على هذه الحملات ؟ هل من المصلحة ان نقع في هذه الدوامة هل معنى نقد تصرفات الشيوعيين هو نقد لحكام العراق ؟.

وقرر الشواف انهاء اجازة القانون منذ تسلط الشيوعيين وعودة سيادته ، أذ أن نظرية القانون نفسها قد انهارت فتحول من معيار موضوعي واضح يستمد من العرف العام ومن الضمير العام ومن المصلحة العامة الى اجراءات وقرارات فردية تقديرية لا تستهدف الا مصلحة الحزب الشيوعي وحلفاءه وانصاره واصدقاء الطريق . فلابد من وضع حد لتصرفات الشيوعيين وعربون ذلك هو الغاء اجتماع انصار السلام والا فوراء الاكمة ما وراءها .

وعاد الشواف يردد : لابد من وضع حد لتصرفات الشيوعيين اللاقانونية واللاعقلانية على الصعيدين العربي والداخلي ، والا فلماذا تلك التضحيات ؟ ولماذا أزيل نظام لم تكن فيه العلاقات العربية اسوأ مما هي عليه الان ؟ ولا التضييق على حريات الناس أو هدر كراماتهم اتعس مما يقع في هذا الوقت . أكانت كل التضحيات في سبيل ان يكون الحزب الشيوعي أداة لفصم الوحدة ، تحقيقا لغاياته واهداف الاستعمار الانكليزي خاصة والغرب عامة . وهل يحتاج ذلك الى دليل وقد عبر كامل قزانجي عن ذلك صراحة !.

الشواف يغلي كالمرجل لاعتداء الشيوعيين على سفارة جـ . ع . م .

احتفلت سفارة ج٠ع٠م بالذكرى الاولى لقيام وحدة مصر وسوريا (نواة الوحدة العربية الكبرى) ليلة ١٩٥٨/٢/٢٢ وحضر الاحتفال الوزراء والحاكم العسكري العام رئيس اركان الجيش ومعاونه العميد الركن شاكر محمود شكري (الذي ما دخل الا وحمله الطلاب القوميون الذين جاءوا للتهنئة على الاكتاف) ومدير الاستخبارات وكبار موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين والمشتغلون بالقضايا القومية والسياسية والسفراء المعتمدون في العراق والملحقون العسكريون • ومن الذين حضروا الحفل ايضا قائد الفرقة الثانية العميد الركن ناظم الطبقجلي ، الذي استدعاه رئيس اركان الجيش الى بغداد لامر عاجل ، وحضر كذلك جمع غفير من الطلاب القوميين •

وما ان بدأ المدعون يتقاطرون على مبنى السفارة الا واخذ الشيوعيون يتجمهرون امام المبنى • وطوقوه من جميع الجهات واخذت هتافاتهم تتعالى بسقوط ثورة ٢٣ يوليو الفاشستية الرجعية وقائدها الرئيس جمال عبدالناصر والقومية العربية المزيفة ، والعفالقة (هذه عباراتهم) ، ثم بدأوا يزحفون نحو السفارة وتسلق البعض جدران البناية ليكون تهديفهم بقذف الطابوق والحجارة دقيقا في اصابة من يريدون اصابته ، وانقسم الباقون الى هداف، وجامع لكسر الطابوق والحجارة ليمون من نفذت ذخيرته ، واصيب من كان في حديقة السفارة او في طريقه الى دخول البناية لحضور الاحتفال • وجيء بالقطعات المدرعة التي يقودها المقدم سلمان الحصان الا انه بقي متفرجا لا يبدي حراكا • وساعد بعض جنوده بامر بعض ضباطهم في جمع ما يمكن جمعه وقذفه على المدعووين وتشجع الشيوعيون بدعم قوات الجيش لهم فأحكموا حصارهم وضيقوا الخناق على الطلاب المهنئين الذين اذا حاولوا

الخروج من قاعة الاحتفالات الى حديقة البناية لانتهاء الوقت المخصص للاحتفال تساقطت مقذوفات الشيوعيين الحجرية والطابوقية ولربما الحصوية عليهم • واذا خرجوا خارج بناية السفارة تلقوا مكافآتهم ركلا ورفسا وضربا والبقية تهتف : (حيل ، ناصري ، عفلقي ، قومي مزيف) •

كان الشواف والسيد محمد سبع في هذه الليلة في النادي العسكري واذا بالمقدم فاضل المختار يخبرهما بما يدور حول سفارة العربية المتحدة ، فأذا بالشواف يترك النادي مع صديقه محمد سبع ويذهب الى سفارة العربية المتحدة لمشاهدة ما يجري على الطبيعة ، لانه لم يصدق بأن هذا يحدث في القرن العشرين ، وشاهد ما يجري من اعمال صبيانية وهمجية تستنكرها الشعوب المتحضرة • وعاد الى الاستخبارات يلعن اليوم الذي تولى فيه سياسة البلاد وحكم العباد انسان لا يزال يعيش بعقلية الثعالب (المراوغة والخداع) وردد الشواف : عيب ، عيب ليس من اجل هذا ثرنا !

استنجدت السفارة بمديرية الاستخبارات العسكرية وانجدتها بارسال النقيبين يونس الدوري وعبدالمنعم حميد ، مستصحبين عددا من السيارات لتخليص المدعوين مما حاق بهم • وتعاون الاثنان في انقاذ الطلاب وايصالهم الى بيوتهم بالسيارات ، وبهذه الطريقة تخلص الطلاب من همجية الانسان الذي يطلق لغرائزه الحيوانية ان تنفذ من الاطار الحضاري الذي تعارفت عليه الاعراف والتقاليد للامم المتحضرة لتعبث وتفسد •

وبعد انتهاء الحفل المأساوي وصل قائد الفرقة الثانية العميد ناظم الطبقجلي الى مديرية الاستخبارات وهو لم ينج من ضربة حجر (قيل انها كانت مقصودة وقيل انها طائشة) في حالة يائسة من اصلاح الوضع واخذ يتساءل عن الحل او المعجزة التي توقف الشيوعيين عن حدهم وتعرفهم حجمهم الحقيقي وتعيد البلاد الى سيرتها الاولى •

وبعد دقائق حضر مدير الاستخبارات ليجد تقريرا منصلا قدمه المعاون الذي كان في الحفل ايضا وقد وصف الحادث بالمدبر والمخطط له وفي الحال ذهب المدير ليسلم التقرير الى قاسم ولكنه فوجيء بتقرير آخر رفعته مديرية الخطط العسكرية الىقاسم وتذكر فيهان الاعتداء علىابناء الشعب قامبه اعضاء سفارة العربيةالمتحدة وانالمتظاهرين لميعتدوا علىاحد ولم يقذفوا اي حجروان القوميين هم الذين يقذفون الحجارة على المتظاهرين ويساعدون اعضاء السفارة بنقل الحجارة اليهم لقذفها على المتجمهرين وعاد المرحوم رفعت عاجزا عن اقناع من يبت الامر معه بليل بهيم •

عاد الضابطان يونس ومنعم في الساعة الرابعة صباحا وقدما وصفا بتقرير لما عايناه ولاقياه من ادعياء السلام والديمقراطية وتحرير الشعوب •

ولاطلاع القارىء على ما ورد في تقرير ضابط الاستخبارات النقيب يونس الدوري (العميد فيما بعد) موفد المديرية حول ما قام به الشيوعيون، نورد نص بعض فقراته حرفيا ليكون صورة عن المأساة التي سادت في العراق انذاك حيث جاء فيه :

وعند ابتداء المدعوين في الدخول الى السفارة بدأ الشيوعيون يتجمعون امام مبنى السفارة • وبعد مدة طوقت البناية من جميع الجهات ، وبدأوا يرددون شعارات وعبارات ضد الرئيس عبدالناصر ، وضد مصر وثورتها ، وضد القومية العربية • وبعدها بدأوا بالزحف نحو السفارة وتسلق بعضهم جدار البناية واخذوا يرشقون المدعويين بالحجارة • وقد أصيب البعض منهم ومن جملتهم الملحق العسكري العقيد عبدالمجيد فريد ومعاونه المقدم طلعت صدقي •

طلب من الجيش التدخل لابعاد الشيوعيين عن سياج السفارة حسب أمر الحاكم العسكري • ولكنهم بقوا متجمهرين يرمون الحجارة ويرددون هتافاتهم حتى الساعة ١٠٠ • (الواحدة بعد منتصف الليل) •

يستمر النقيب يونس في سرده للاحداث الى ان يقول : وبعدها تمكنت مع النقيب عبدالمنعم حميد من نقل المحاصرين داخل السفارة ، والذين كان اغلبهم من طلاب الكليات بسيارات الاستخبارات والاسعاف الى محلات سكناهم وعند الانتهاء من واجباتنا كانت الساعة تشير الى ٠٤٠٠ (الرابعة صباحا) •

التوقيع
الرئيس (النقيب)
يونس الدوري

الشواف يواجه قاسم يوم ٢/٢٣ .

وفي اليوم الثاني لاحداث سفارة ج•ع•م واجه الشواف عبدالكريم قاسم وكان متعبا نفسيا • فرغم شروحه المطولة للحاكم العسكري من اخطار اجتماع انصار السلام وما يتوقعه من عواقب وخيمة ، لم يبت الحاكم العسكري في الامر ولم يعط امرا قاطعا ، وانما علق موافقته على موافقة الزعيم عبدالكريم (وهل تبقى لموافقته معنى او ضرورة اذا وافق عبدالكريم !؟) كما انه لم يتمكن من اقناع قائد القوة الجوية ، ولا مدير الخطط العسكرية بفكرته القائلة : أن من اوجب واجبات الامن وسلامة المنطقة الغاء عقد الاجتماع • ولم يعر قائد القوة الجوية ، وهو من اقرب اصدقائه اهتماما لتهديداته التي اطلقها عند ملاقاته له في مديرية الاستخبارات قبل يومين ، من انه سيضرب انصار السلام اذا وصلوا الى الموصل ، والذي كان رده مازحا (إشحدك)•وكذلك كان نصيب جميع محاولاته الفشل،التي بذلها لاقناع البعض من قادة الحزب الشيوعي أو حركة انصار السلام بوجهة نظره ، فذهبت ادراج الرياح •

وقبل ذهابه لمواجهة عبدالكريم قاسم بمدة وجيزة ، وفي غرفة مدير الحركات العميد الركن فريد ضياء محمود ، وهو من اصدقائه ايضا وكان يتفق معه في الرأي على ان المصلحة الوطنية تحتم الغاء الاجتماع الذي لا طائل تحته ، ولا ضرورة لهذا الاصرار على عقده ، .. صرح الشواف : اذا وصل انصار السلام الى الموصل ، فستسيل الدماء حتى تصل الركاب .

ومما زاد في غليان الشواف وتوتر اعصابه وثورته ، هو ما رأت عيناه من اعاجيب الاساليب الصبيانية التي لا تعرف للضيافة حقوقا ولا للياقة والسلوك المتحضر حرمة ولا للروابط القومية والدينية والتاريخية والمصير المشترك قدسية ولكنها تعرف معاداة كل ما يمت للعروبة بصلة .

وذهب الشواف بالموعد المعين وقابل عبدالكريم قاسم ، وبين ما له وما عليه وما يطلبه وما يراه ضروريا ، وانه آن الاوان ليتمتع بصلاحياته كآمر للموقع وتنفيذ قراراته طبقا لصلاحياته التي كفلها له القانون ، وعليه فهو يرى ضرورة وضع حد لتصرفات الشيوعيين التي تجاوزت كل حد وكل تصور ، ووصلت الى تمزيق القرآن . ويقول الشواف : (أني قلت لقاسم ان القرآن مزق مرتين مرة في عهد هولاكو عندما اباح بغداد ومرة ثانية في الموصل في عهدك .. ان كتب الالحاد التي تشكك في وجود الله وتهاجم الاديان ملأ الشيوعيون بها المكتبات فرد علي أنا لا اقدر ان ادخل الدين بعقول الناس بالقوة . كما قلت له : لابد من وضع حد لما تكتبه جريدة اتحاد الشعب من اثارة النعرات ، والتهجم على المخلصين ووصفهم بشتى النعوت والتهم ، فهل يقبل ان تتهم جريدة اتحاد الشعب الوزراء المستقيلين الذين يعرف ماضيهم الوطني بنصاعته ، بهذه التهم الباطلة !؟ ويقول الشواف : (أخرج عبدالكريم قاسم جريدة اتحاد الشعب وقال : انظر كيف تعالج هذه الجريدة المواضيع بعلمية واضحة . ثم اخرج جريدة قومية (اعتقد الفجر الجديد) وقال انظر كيف (تخربط) هذه الجريدة ، فهل تريدني ، اغلق

الاولى واترك الثانية !؟) . ويقول الشواف ، فقلت له : (لا مو هذا المقصود المقصود حماية ارواح الناس ، وسمعة الناس ، وسيادة القانون) وتكلم الشواف عن ضرورة الغاء اجتماع انصار السلام وعن المحاذير المحتملة من نتيجة هذا الاجتماع الذي قد يؤدي الى التصادم والاقتتال ، لان مدينة الموصل ، مدينة قومية متدينة ومحافظة ، واذا لم يوافق على الالغاء فمن الضروري تعيين آمر لواء آخر بدلا عنه والموافقة على بقائه في بغداد[1] .

واليك ما كتبه المقدم الطيار محمد سبع في رسالته الموجهة الي ، وهو من اصدقاء الشواف ، عن بعض ما يعرفه عن هذه المقابلة وما قصه الشواف عنها له حيث قال :

في احد ايام الاسبوع الأخير من شهر شباط ذهب الشواف لمقابلة عبدالكريم قاسم ، وعاد وهو يرتجف ويتوعد ، وانه سيسيل الدماء . وقص علي كيف ان عبدالكريم قاسم لم يستمع الى مقترحاته ولم يصدق أن اجتماع انصار السلام قد يؤدي الى صدام بين الاهلين وأنه لا يوافق على تعيين آمر

(١) هذا ما قصه المرحوم الشواف عن اجتماعه مع عبدالكريم قاسم ، هذا بعد انفضاض الاجتماع ومجيئه الى المديرية .

وقد اشار المرحوم ناظم الطبقجلي الى كتب الالحاد التي انتشرت في الموصل في دفاعه امام محكمة المهداوي ص ٣٤٠ جزء١٨ ما يلي :

وكان العامل الثاني في تطور الحالة هو الغزو الذي جاء عن طريق الكتب التي تشكك في وجود الله والعقائد الدينية كافة فامتلأت المكتبات بها مما لم يتعوده القارىء العراقي وهو بطبيعته انسان مندين فزاد في سخط وتذمر الاهلين وشاعت التهم تشير الى جهات معينة تشجع استيراد هذا الكتب . ان الدعايات كانت قد سممت جو مدينة الموصل المحافظة فأثارت الريب والشكوك بشأن محاربة الدين والعقيدة وكان سلاح العقيدة الجديدة هو الكتب التي تبشر بها فكان ذلك عن طريق غزو المكتبات وغزو الراي العام بالكتب الالحادية مما اضطرني ان افاتح مرجعي حول الحد من هذا الغزو العقائدي ضمانا لوحدة الشعب وتبلغت بالكتب التي منعت وبلغت بدوري متصرفيات الالوية بجمعها .

لواء آخر بدلا عنه ، بل انه اخذ يسترضيه باقواله بانه يعتمد عليه وانه سيأخذ الامور بحكمة ودراية ، وانه بامكانه منع الاحتكاك والتصادم وانهاء الاجتماع بسلام • وانه سبق وان قام بواجب خطر في العهد الملكي وعالجه بالروية والتعقل في انتفاضة تشرين ١٩٥٢ ، وانه رغم تسليم قائد الفرقة له آنذاك ، امرا تحريريا بفتح النار على المتظاهرين ، الا انه فرقهم بالرفق والمعاملة الطيبة وليس بفتح النار •••• فسيطرت على المدينة وعلى قلوب الناس ، ومدحك الشعب والحكومة • هذا كان في العهد الملكي ، فكيف الان والثورة ثورتك !؟ فلابد وانه سيكون تصرفك لا بطلب الغاء اجتماع انصار السلام ، ولكن معالجة الامور بنفس الحكمة والتصرف • وانه يعتقد اني قادر على معالجة الامور وبدون اللجوء الى العنف ثم قال الشواف : هل هذا منطق !؟ اني سأعمل ما قررته اذا لم يلغ وصول قطار انصار السلام ، واخذ يهدد ويتوعد • ثم كرر : سأعلن الثورة ضد عبدالكريم قاسم اذا وصل انصار السلام الى الموصل ، واذا اعتدى الشيوعيون وانصار السلام على اهل الموصل •

ماذا حدث بعد مواجهة عبدالكريم قاسم :

الامر الوحيد الذي اكده ثالثة عبدالكريم قاسم عند مقابلة الشواف له أنه سيطلب من الرقيب العسكري ايقاف الحملات التي تشنها الصحف الشيوعية ضد العربية المتحدة ، وضد سلطات اللواء العسكرية والمدنية في الموصل ولكن ما أن عاد للمديرية الا ووجد جريدة اتحاد الشعب الصادرة بنفس اليوم تتحدث عن زيارة سابقة لوزير الداخلية حدثت قبل أيام أي يوم ٢/١٤ وفيها تحتج على حضور البعض قائلة : (•••• وفي الساعة الرابعة حضر حفلة الشاي ، التي اقامتها له البلدية في فندق المحطة ودعت اليها عددا كبيرا ممن كانوا يسمون وجوه البلد وبينهم اليوم منكوبو الثورة ومدللو اصحاب

السعادة والفخامة ، والمرتكزون على الوجاهة العائلية ، بـل وحتى بعـض المتآمرين . وقد حضر الحفلة رغم هذا ممثلون عن الجماهير الشعبية الوطنية الذين تحدثوا الى سيادته عارضين مشاكل اللواء شارحين له خطورة تساهل المسؤولين مع حفنة من المتآمرين والمخربين واستمرت تكيل التهم .. الخ) .

وفي العمود الثاني لها كتبت : اعداء الجمهورية يتآمرون والشعب لهم بالمرصاد شتمت فيه القوميين ونعتتهم بشتى النعوت المخجلة وغمزت فيـه الشواف وبقية المسؤولين في اللـواء واتهمتهم بالتسـتر على المتـآمرين . حيـث قالـت :

(... مساء الثالث عشر من هذا الشهر وصل الفريق الجزائري لكرة القدم ، وقد ظل موعد قدوم الفريق مخفيا عن معظم الجماهير الوطنية التـي كانت مزمعة على استقبال الفريق بما يليق بالشعب الجزائري المناضل . وقد استغل احد المسؤولين عن النوادي الرياضية في الموصل ، وهو من ركائز العهد البائد ، معرفته بموعد قدوم الفريق فنظم مع جماعته شرذمة من المخدوعـين والمأجورين والسذج والمتآمرين خرجت تحت جنح الليل ، مستغلة قـدوم الفريق للطعن برجال الجمهورية المخلصين وبالاحزاب الوطنية للهتاف بحياة الخونة . وقد أثار هذا العمل اشـمئزاز واستنكار جميـع المواطنين الذين سارعوا الى ابلاغ السلطات عنها . ولكن الغريب جدا ان المسـؤولين لـم يتخذوا ازاء هذه الاعمال المخربة اي اجراء ، بل تعدى الامـر هـذا ، اذ شوهد في المظاهرة اناس مسؤولون .. الخ) . انتهى .

غضب الشواف من هذه الاكاذيب ، اذ هو يعرف جيدا أن شيئا مـن هذا لم يقع وقد استقبلت مدينة الموصل الفريق الجزائري استقبالا عبر فيه الناس عما يشعرون به من غضب على الاستعمار الفرنسي ، وما يرتكبه من وحشية ضد الثوار الجزائريين الذين يناضلون في سبيل اسـتقلالهم ، وان الهتاف ضد الشيوعيين وضد الحزب الشيوعي الفرنسي ، الذي تقول عنـه

الجريدة للطعن ضد الاحزاب الوطنية كان بسبب موقفه المعادي للثورة الجزائرية وطموح الشعب الجزائري في الاستقلال • ان موقف الحزب الشيوعي الفرنسي من قضية الجزائر مثال ممتاز على السياسة الانتهازية المناقضة للمبدأ الذي بدأت تسير عليه الشيوعية العالمية في ذلك الزمن ، فالحزب الشيوعي الفرنسي لم يتورع عن اخذ موقف سلبي متفرج ازاء هذه الثورة الوطنية التحررية الكبرى لا بل ذهب الى ابعد من ذلك فعارضها نظريا وعمليا في سبيل مكاسب سياسية •

وظل الشيوعيون الفرنسيون يتجاهلون الثورة ويحاولون طمسها عن طريق التعليمات للدفاع عن مطالب العمال الجزائريين المادية كالتعويض العائلي مثلا •

وفي الثامن من اذار ١٩٥٦ نشر المكتب السياسي للحزب الشيوعي تصريحا اتخذه قاعدة لعمل الحزب وهو : (اننا نؤيد وجوب بقاء ودوام روابط سياسية واقتصادية وثقافية خاصة بين الجزائر وفرنسا) •• الى أن يقول : (ان هذا من شأنه ان يفتح مفاوضات منصفة بين الحكومة الفرنسية وبين ممثلي كافة الحركات الوطنية وعامة طبقات المجتمع الجزائري ، دون تمييز في الاصل) •

وعند تحليل هذا النص يوضح لنا ما يلي :

١ ـ ان تعبير روابط دائمة يؤكد الوحدة مع فرنسا وينكر حق الاستقلال •

٢ ـ ايقاف اطلاق النار دون الاقرار بالقضية السياسية (الاستقلال) •

٣ ـ الانكار الضمني لوجود مفاوضين جزائريين شرعيين ، وعدم التعرض البتة لجبهة التحرير[١] •

---

(١) نحن والشيوعية في الازمنة الحاضرة ص٨١ الدكتور سعدون حمادي .



اقول استنكر الشواف هذه الاكاذيب التي نشرتها الصحيفة واستغرب من موقف عبدالكريم قاسم • ولكنه قال : ان الوزارة ستبلغ الرقيب العسكري (مهنته بيطري) بأمر قاسم حتى يوقف هذه الاضاليل ، ولكن خاب ظنه ، ففي يوم ٢٤ شباط أي في اليوم الثاني بعد المقابلة وفي العدد الذي يحمل رقم (٢٥) نشرت اتحاد الشعب بعضا من فقرات خطاب الرئيس عبدالناصر ، بمناسبة الاحتفال بميلاد الجمهورية العربية المتحدة ، وتحت عنوان (التضامن العربي في خطاب الرئيس جمال عبدالناصر) قالت فيه : القى الرئيس جمال عبدالناصر خطابا ضافيا يوم ٢١ شباط الجاري في القاهرة بمناسبة الاحتفال بميلاد الجمهورية العربية المتحدة • واعقب خطابه هذا بخطابين آخرين في القاهرة ودمشق الى أن تقول : قال سيادته :

« وحينما قامت هذه الثورة (ثورة العراق) وضعنا مصيرنا مع العراق في كفة واحدة لاننا كنا نعلم ان الخطر الذي يتعرض له العراق هو خطر تتعرض له ج•ع•م وتتعرض له الامة العربية جمعاء طبعا •• واضاف يقول : وكنا نعلم ان السياسة الاستعمارية التقليدية كانت مبنية دائما على ايجاد الخلاف بين العراق والقاهرة ، وبعد ابتدينا نرى أول الاثار لبذر الخلاف وبذر الفتن • ثم انتهى للقول بخصوص الوحدة والتضامن :

••• ولكن المهم في رأيي كان دائما وكما كنت اشعر برأي الشعب ايضا هو التضامن حتى لا ينفذ بيننا اعداء القومية العربية وحتى لا تنجح مرة اخرى سياسة التفرقة بين الدول العربية واستخدام دولة عربية ضد دولة عربية اخرى التي هي السياسة التقليدية » •

هذه بعض الكلمات التي تفضل بها سيادة الرئيس • واخذت الجريدة تعلق على الخطاب وبنفس الصفحة بقولها أن هذه الكلمات مهما كان الغرض منها •• ان الكلمات والشعارات الطيبة تستحق التثمين بالطبع ، ولكن مما لاشك فيه انها ما لم تقرن بالعمل فستبقى في احسن الاحوال مجرد شعارات

تردد • واستمرت الجريدة تهاجم الرئيس عبدالناصر وسياسته ، وانه يدبر المؤامرات ضد العراق ، وانه يعتقل ويضطهد الديمقراطيين •• الى آخر الطعون والنعوت والشتم •

وفي عدد يوم ٢٥ شباط ، كتبت اتحاد الشعب معلقة على الخطاب الذي اشرنا اليه تحت عنوان (الصداقة السوفياتية ـ العربية في خطاب الرئيس عبدالناصر) حيث قالت :

(تناول الرئيس في خطابه مساء ٢/٢١ مسألة علاقات العربية المتحدة مع الاتحاد السوفياتي ، وقال سيادته : أن الدول الاستعمارية تريد الوقيعة بين البلدين •••) الى أن تقول :

(ولكننا اذ نثمن ما اكده الرئيس عبدالناصر نرى انه كان من الضروري ان تعرف الامة العربية كيف جرت محاولات الاساءة لهذه العلاقات ومن الذي غذاها ، فذلك هو السبيل الصحيح لعلاج المسألة على اتم وجه • ومن تطور الاحداث يستطيع المتتبع ان يرى الافتراءات على سياسة الاتحاد السوفياتي لم تقتصر على الدوائر الاستعمارية والصهيونية ، بل ان صحافة العربية المتحدة واذاعاتها واصلت وبدأب ومنذ خطاب الرئيس في بور سعيد على غمز الاتحاد السوفياتي ومحاولة تشويه سياسته • وفي سلسلة مقالات هيكل اذيعت من صوت العرب جرى تشكك واضح بموقف الاتحاد السوفياتي من مسألة الوحدة العربية ، واصبح احمد سعيد يذيع في تعليقاته عن اعداء العرب في الغرب والشرق ، واخذ الرئيس نفسه يكرر حكاية (تطاحن) جميع الدول الكبرى على مناطق النفوذ • واكثر من ذلك اخذت صحافة العربية المتحدة تصف جمهوريتنا بالخضوع لموسكو • وما ان القى خروشوف تقريره في مؤتمر الحزب حتى انبرت صحف القاهرة الى اتهام الاتحاد السوفياتي بالتدخل في شؤون العربية المتحدة) الى أن تقول : (••• ومن بعد اثار الاستعماريون والصهاينة ضجة مصطنعة حول هجرة

اليهود المزعومة من الاتحاد السوفياتي ورددت مزاعمهم الاستفزازية صحافة العربية المتحدة واذاعاتها ، وسمعنا انباء على صعيد بعض الحكومات العربية لبحث الخطر الوافد من الشرق وقد حدث ذلك دون أن يكلف حكام العربية المتحدة انفسهم استيضاح الامر رسميا من الاتحاد السوفياتي • وكان جديرا بسيادة الرئيس ان يقر بتسرب الريبة اليهم تحت تأثير دعايات الاستعمار وتخرصاته • وثمة قضية اخرى حول الموضوع : فقد رأينا من قبل أن حكام العربية المتحدة يعمدون الى استغلال العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، ومكانته الشعبية الراسخة في قلوب الجماهير العربية المتحدة لتبرير حملات التنكيل بالشيوعيين والتقدميين في العربية المتحدة ••) • وهكذا استمرت في مهاجمة خطاب الرئيس عبدالناصر وسياسته تجاه الشيوعية والشيوعيين والاتحاد السوفياتي •

ولم تكتف اتحاد الشعب بهذا القدر من الشتائم والسباب للعربية المتحدة وقيادتها انما ملأت الصفحة الخامسة من العدد المذكور بنشر عرائض وقالت عنها ان العرائض لا تزال ترفع الى سفارة الجمهورية العربية المتحدة وترد الينا من مختلف انحاء العراق مطالبة باطلاق سراح المناضلين المعتقلين في العربية المتحدة فقد رفع (٣٥٤٠) مواطنا من عفك[٢] في الديوانية و (٤٥٠) مواطنا العريضة التالية :

الى سفارة الجمهورية العربية المتحدة

الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية

بواسطة وزارة الخارجية للجمهورية العراقية

---

(٢) المعروف في ذلك الوقت ان عدد سكان عفك من القلة وانتشار الفقر بحيث لا يستطيع مصلح الاحذية ان يدبر قوت يومه فيها .. ولذلك قيل (قيم الركاع من ديرة عفج) فمن اين جاءت الجريدة بهذه الاعداد ؟.

وبعد ديباجة قالت العريضة : (ان المسؤولين في ج٠ع٠م يعمدون الى اعتقال المناضلين الاحرار من شيوعيين وديمقراطيين ، لانهم يطالبون بتمتين عرى التضامن مع الجمهورية العراقية والحريات الديمقراطية لشعوبهم العربية وبالوقوف بحزم وثبات تجاه المستعمرين) ٠

وظلت الجريدة تعزف هذا النغم فذكرت ، انه ابرق ١٧٨٥ مواطنا من الناصرية و ١٢٠٠ من العمادية و ١٢٨٨٦ من جماهير بغداد ٠ ولم تترك حيا أو قرية او مدينة في العراق الا وقالت ابرق كذا الف من السكان الى سفارة ج٠ع٠م والامانة العامة للجامعة العربية ، مطالبين بالديمقراطية والعودة الى ممارسة العداء الثابت للاستعمار والكف عن ملاحقة الشيوعيين ٠

غريب امر الشيوعيين العراقيين ٠٠ لقد كانت اعتداءاتهم وتصرفاتهم الغوغائية ضد العربية المتحدة وسياستها ، من اهم اسباب الخلاف بينها وبين الاتحاد السوفياتي في اشد ظروف معركة الامة العربية ضد الاستعمار والصهيونية ، واحسن الظروف المؤاتية لتشديد الضرب على المراكز الاستعمارية والصهيونية بعد ثورة ١٤ تموز وتحرر العراق ودعم الاتحاد السوفياتي للعرب في تلك الفترة ٠

ولما اراد عبدالناصر ، في خطابه هذا ، التخفيف من حدة التوتر في العلاقات بين الطرفين ، التوتر الذي حدث بسبب موقف الحزب الشيوعي العراقي من دعوة الوحدة العربية تمهيدا لعودتها الى طبيعتها ، انبرى الشيوعيون العراقيون يشككون في مواقف الرئيس عبدالناصر وسياسته ، ويملأون صحفهم بمطالب وتواقيع لا يعرف من ذكرت اسماؤهم شيئا عنها ان كانت الاسماء تنطبق على مسمياتها ، وكأنهم قد وقعوا مع الانكليز والامريكان والصهيونية اتفاقية (جنتلمان) ، لدفع هذه العلاقات وبأي ثمن بعيدا عن التلاقي ، حتى لا تتعرض مصالحهم الاقتصادية ونفوذهم السياسي في هذه المنطقة الى خطر زحف الثورة العربية التي اججتها ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ ٠

ولكن الشواف لم يقطع الامل وعلل استمرار الصحافة[٣] الشيوعية وعلى رأسها اتحاد الشعب في مهاجمة سياسة العربية المتحدة وسلطات اللواء العسكرية والمقصود هو بالذات ، الى الرقيب العسكري نفسه وواجه الحاكم العسكري وذكره بوعد عبدالكريم قاسم البات له بايقاف هذه التخرصات • وتملص الحاكم العسكري من الاجابة ولكنه قال له : أصبر •• وسنجد الحل •

وحضر الشواف يوم ٢٦ شباط الى وزارة الدفاع ليجد عدد اتحاد الشعب الصادر صباحا تحت رقم ٢٦ وفي معظم صفحاتها حملات شعواء ضد ما اتفق على ايقافه ، لا بل تمادت ونشرت بيانا ادعت انه صادر من الحزب الشيوعي المصري وارخته ٩ كانون الثاني ١٩٥٩ وتحت عنوان : (كشف الحقائق ضد القوى الديمقراطية في ج•ع•م — بيان الحزب الشيوعي المصري الهجوم على الشيوعيين والديمقراطيين لا يخدم القومية العربية — الشيوعيون دعاة مخلصون للوحدة العربية الديمقراطية — الحزب الشيوعي المصري يدعو الى التضامن مع الجمهورية العراقية البطلة) وتحت هذه العناوين البارزة قالت :

ايها المواطنون ، أن كل وطني مخلص لابد ان يسأل نفسه لمصلحة من هذه السياسة التي تحطم الوحدة في داخل كل بلد عربي وتحطم وحدة الصف العربي ، بل وتحطم على وجه خاص التضامن الذي يجب ان يقوى ويتأكد بين بلادنا وبين جمهورية العراق ؟! ألا يمكن ان تكون هذه السياسة ضد مصلحة الغالبية العظمى من هذه الامة ومن العمال والفلاحين • ان هذه تخدم في واقع الامر مصلحة فئات ضئيلة ومحدودة لا تمثل مصالح الشعب الكادح ، وهي

---

(٣) كان الحزب الشيوعي يسيطر على الصحف التالية ويوجهها في خدمة اغراضه : البلاد ، صوت الاحرار ، الاخبار ، صوت الشعب ، الحضارة، الانسانية ، الرأي العام .. وغيرها وغيرها ..

الفئات التي زادت ثروتها في ظل هذا الحكم ومع هذه الفئات بالطبع تيار الرأسماليين ، الذين تعاونوا فيما مضى مع المستعمرين ، والذين لم تمس مصالحهم في واقع الأمر ادنى مساس[٤] . الى ان قالت :

وفوق كل ذلك فأن صيحة الحرب ضد الشيوعيين العرب انما تخدم ـ سواء اراد عبدالناصر أم لم يرد ـ مصالح المستعمرين اعداء القومية العربية الألداء ، ونشطت الدول التابعة لنفوذ الاستعمار الامريكي (المانيا الغربية ، ايطاليا ، اليابان .. الخ) في تقديم عروضها الاقتصادية الى ج.ع.م. واستمرت في شتائمها وسبابها الى ان قالت : وعلينا ان نتساءل لماذا يقدم المستعمرون المعونات ويدعون انها بلا شروط وما هو الثمن الذي يريدونه في مقابل ذلك ؟ الجواب : ان الثمن الذي يريدونه في هذه الأيام هو تحطيم الوحدة الوطنية بالهجوم على الشيوعيين العرب .. ايها المواطنون ، لقد طالما حذرنا حكومة جمال عبدالناصر من سياسة كبت الحريات ومعاداة الشيوعيين العرب . أن هذه السياسة ستعزل في النهاية بلادنا عن الشعوب العربية التي لم تقبل لحظة واحدة ان تفرط في حقوقها الديمقراطية .. لقد حذر حزبنا الحكومة مرارا وتكرارا ودعاها الى ان تنتهج سياسة تحالف وطني مع جميع القوى الشعبية وفي مقدمتها الشيوعيين العرب ، وهم القوى الطليعية الثابتة حتى النهاية في معاداة الرجعية .

وهكذا استمر البيان واستمرت الجريدة في مهاجمة الرئيس عبدالناصر والعربية المتحدة ولم تترك ناحية الا وشتمتها وهاجمتها .

كان قرار الشواف الاخير ، اما موافقة عبدالكريم قاسم على مقترحاته التي ضربها عرض الحائط في الماضي ، وعدم نقض ما يقرره طبقا لممارسات

---

(٤) اي هراء هذا ، فمن المعلوم ان نظام عبدالناصر هو الذي هدد مصالح الرأسمالية الاجنبية والمصرية على السواء ، ولازال الرأسماليون المصريون والعرب يتهمون نظام عبدالناصر بالشيوعية وما هو كذلك .

صلاحياته التي يخولها له القانون كآمر للموقع (التي كثيرا ما الغاها ختم الحاكم العسكري الذي كان كثيرا ما تستخدمه مديرية الخطط العسكرية بدون علمه رغم عدالة قراراته ووضوح باطل الشيوعيين ومخالفاتهم لابسط قواعد العدل والانصاف) أو أنه سينفجر •• سيثور •• لم يبق في القوس منزع ولا في الامر حيلة •• انها حياة او ممات ••• وهذا ما صرح به ، كما سنرى ، حال وصوله الموصل •

رفعت يكاشف الشواف بحقيقة الموقف في لواءه

سبق أن ذكرنا ان تقارير الشيوعيين في الموصل كانت ترد باستمرار الى عبدالكريم قاسم والى المهداوي والخطط والاستخبارات والامن العامة وهي تتحدث عن النشاط المعادي لهم ولقاسم الذي يقوم به الضباط القوميون في الموصل ، وان اتصالات تجري عبر الحدود بينهم وبين سلطان العربية المتحدة ، بين رفعت للشواف كل ما يعرفه عن التكتل وعن الاتصالات التي جرت مع عبدالحميد السراج وفصل له المحاذير المتوقعة ، واستمر رفعت في حديثه للشواف قائلا : اننا لو احتجنا للاتصال بالعربية المتحدة (فياما اسهله) فالملحق العسكري يزور جميع دوائر وزارة الدفاع لا بل حتى الوحدات المسؤولة عن حماية الاذاعة ويتصل بالضباط ولاراد لمشيئته ، فمتى شاء زار واين رغب ذهب وبيني وبينه تلفون سري نصب حسب أمر عبدالكريم قاسم وقبل أن التحق بهذه الدائرة مباشرة[1] ، لا بل أن معاونه المقدم طلعت ، من

(١) نصب التلفون السري بين الملحق العسكري للعربية المتحدة ومديرية الاستخبارات العسكرية بأمر من عبدالكريم قاسم يوم ١٩٥٨/٧/١٦ ولم يكن المرحوم رفعت مديرا للاستخبارات العسكرية ومع هذا اعتبر المهداوي مجرد وجود هذا التلفون السري من الادلة التي تدين رفعت مما حدى بالمرحوم رفعت ان يرد على المهداوي بقوله :

الاقليم الشمالي ، يقوم بزيارات مماثلة لزيارات الملحق ولا من سائل عما يفعل . فالموضوع اذا ليس موضوع اتصالات بيننا وبين العربية المتحدة . وكما ترى الى اين وصلت العلاقات بيننا والى أي درك انحدرت وهذا ما يرجوه اعداء الامة العربية : شيوعيون ، عملاء غربيون وحاقدون . فهل الحالة التي نحن فيها تحقق مصلحة العرب ؟ اننا يجب ان نعتمد على انفسنا لتصحيح الاوضاع واذا احتجنا الى المساعدة لتحقيق مصلحة الامة العربية العليا فسوف لن نتوانى عن الاتصال بالجمهورية العربية المتحدة التي يتزعمها رائد القومية العربية جمال عبدالناصر . ان بيانك الذي فصلت فيه دواعي تصريح كامل قزانجي وقوله (اننا سنفصل سوريا) ان هذا التصريح بقدر ما فيه من الخيانة فيه تحد صلف ومثير لشعور الضباط القوميين في الموصل ، واعتقد انه كان سبب الاتصال بالسيد حميد السراج . أن اتصالهم ناتج عن شعورهم بالخوف من خطر الحزب الشيوعي وألاعيب عبدالكريم قاسم على مسيرة الوحدة ، وعلى الوحدة التي هي امنية كل عربي مخلص يفهم ما ينتظر امته من مستقبل مشرق اذا تحققت الوحدة الدستورية للبلاد العربية بأي شكل من اشكالها لمصلحتنا كعرب ومصلحة من يعيش بيننا والى اي الاعراق ينتسبون والى أية طائفة او دين ينتمون ، ولكن الاتصال بهذه المرحلة وبهذه الصورة أمر لا نقره لانه لا يحقق المصلحة العليا التي ننشدها واني لا اكتمك سرا يا عبدالوهاب اني ارسلت قبل مدة من يخبر السيد عبدالحميد

(ذكرتم عن التلفون مع الملحق العسكري للجمهورية العربية هذا التلفون ليس انا الذي نصبته لاني جئت واستلمت المديرية بعد اسبوعين من ١٤ تموز والتلفون كان منصوبا) راجع ص٣٢٥ جزء١٩ .

* المؤلف : تولى المرحوم رفعت رئاسة مديرية الاستخبارات العسكرية يوم ٢٨ تموز ١٩٥٨ بعد ان تمكن السيد عبدالحميد السراج (نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة) عند زيارته لبغداد من اقناع المرحوم عبدالسلام بسحب معارضته لتعيين رفعت لهذا المنصب بسبب موقف رفعت منه في محاولة ١١ مايس الثورية ١٩٥٨ عندما تعين آمرا للواء المشاة الخامس في حالة نجاح المحاولة .

السراج ان هذه الاتصالات اصبحت معروفة لدى عبدالكريم قاسم والشيوعيين والتقارير من قبل شيوعيي الموصل ترفع باستمرار • وانه اذا اعوزنا الدعم لنجاح مهمتنا فوسائل الاتصال ميسورة ، ولكن الرسول عاد ولم يواجه السراج لانه كان في القاهرة ، استدعي اليها فجأة وسأعاود الاتصال به مرة اخرى[٢] لنفس الغرض •

---

(٢) كان المرحوم رفعت يتخوف من هذه الاتصالات لاسباب كثيرة منها انها كانت مكشوفة وكانت ترد عنها تقارير من مصادر مختلفة الى الخطط العسكرية ومحكمة المهداوي ومديرية الاستخبارات وكان كثيرا ما يستدعي عبدالكريم قاسم المرحوم رفعت ويناقشه عن بعض هذه التقارير . وكانت المديرية ، بناء على هذه الحقائق ، تحاول رفع هذه التقارير الى مراجعها لانها تعلم علم اليقين انها ارسلت اليها لالقاء الحجة والاتهام بالتقصير بالاضافة الى انها من صلب واجباتها . ومع كل هذا سألت محكمة المهداوي مدير الاستخبارات السؤال التالي : ارسل لك المفوض عباس تقريرا مع المدعو خضر يونس قبلان حول اتصالات المكتب الثاني (مديرية الاستخبارات) من الاقليم الشمالي مع شيوخ عشائر شمر وخاصة مع الشيخ دهام لتسليح العشائر المذكورة ، فما هي اجراءاتك الفورية التي اتخذتها بشأن هذه المعلومات الخطيرة ؟ (ارفق في نهاية الموضوع تقرير مأمور المركز عباس الذي اشار اليه المهداوي) أجاب رفعت بما يلي :

اول ما جاء التقرير وجاء الشخص المدني ، واذكر انه من بلدة تلعفر من محلة حسن كوى تلعفر ، جاء هذا الشخص ومعه التقرير او الرسالة عندما قرأته رأيت فيه معلومات مهمة اخذتها رأسا الى الزعيم فقرأها وقال لي : خذها الى مدير الخطط وكان في ذلك الوقت العقيد طه الشيخ احمد حتى يقوم بالتحقيق في الموضوع . فأخذت المعلومات الى الزعيم طه الشيخ احمد حاليا واعطيتها له . ثم اخذت الشخص نفسه الى مدير الخطط وقلت له هذا الشخص نفسه الذي جلب الرسالة ، واذا عندك تعليمات حتى تصدروها له ، ثم طلبت الشخص المذكور هذا وقلت له : كل ما تحتاج من مساعدة مالية من فلوس حتى تجلب لنا معلومات مفصلة اكثر ، أي معاونة تحتاج نحن مستعدين ان نقدمها لك وفعلا هو رفض ان يأخذ فلوس او يأخذ أي مساعدة . وبقي عند الزعيم طه الشيخ احمد ولا اعرف نتيجته .

المهداوي يسأل المرحوم رفعت : هل ان ما جاء في هذه الرسالة كان صحيحا ؟

واطلع الشواف على الخطة الجديدة ، والتعديل الذي جرى عليها ووافق عليه رئيس مجلس السيادة وقادة الضباط القوميين[٣] التي ستنفذ في الساعة

رفعت : لا اعرف ، ولكن الذي اذكره انه اجاب عن نشاط شمر وشيخ دهام نفسه . هذا في منطقة سوريا وتكتلهم وتسلحهم فاخباريات كانت تصلنا يمكن بالنسبة .. ٩من ١٠٠٠ غير صحيحة أو اكثر ، ولكن هذه رأيتها معلومات مهمة والتحقيق انيط الى الزعيم طه الشيخ احمد . (راجع صفحة ٣٢٠ جزء ١٩ المحكمة العسكرية العليا الخاصة) .

المؤلف : لقد كان المرحوم رفعت على حق في كلمته اذ منذ الايام الاولى لثورة ١٤ تموز اخذ سيل الوشايات والاخباريات التي معظمها كاذبة تتوارد على المديرية ومحكمة المهداوي التي لم تخلق لهذا الواجب وشلت دقة عمل المديرية بتدخلها بكل صغيرة وكبيرة ، مما اضطر المدير ان يراجع عبدالكريم قاسم ويبين له خطورة تداخل الاختصاص فأصدر الحاكم العسكري بيانا برقم ٥٧ في ٥ أيلول نشرته الصحف العراقية في ١٩٥٨/٩/٦ والذي جاء فيه : اخذت في الاونة الاخيرة ترد اخباريات كثيرة بالبريد للمحكمة العسكرية العليا الخاصة ولما كانت المحكمة المذكورة هي ليست هيئة ذات اختصاص في موضوع التحقيق لاجله نسترعي انتباه ابناء الجمهورية العراقية .. الخ .. انتهى .

ومع هذا لم تكف محكمة المهداوي عن استلام الاخباريات التي ٩٠٪ منها كاذبة ، والتدخل في كل صغيرة وكبيرة مما افسد سير اعمال مؤسسات الدولة المختصة فضاعت المسؤولية وتداخلت الاختصاصات وتعدد الربابنة فغرقت السفينة في ١٤ رمضان ١٩٦٣ .

(٣) جاء في رسالة المقدم (العميد) خضر محمد الموجهة لي بخطه وتوقيعه ما يلي :ــ

وعدني الاخ العقيد طاهر يحى بذلك ثم قال لي : عندما تسافر الى الموصل اجعل سفرك عن طريق كركوك واتصل بالطبقجلي وبلغه تحياتنا وقل له ان الجماعة في بغداد قد تركوا عبدالعزيز العقيلي في هذه العملية ولا يتجاوب معهم وقد كلف العقيد خيري الحافظ بالاتصال وتهيئة القطعات في الديوانية بدلا من العقيلي . وهنا سلمت على طاهر يحى وافترقنا .

المؤلف :ــ ان سبب ما ذكره العميد خضر عن لسان المرحوم طاهر يحى هو : بعد ان نقل العميد الركن عبدالعزيز العقيلي قائد الفرقة الاولى الى منصب سفير في وزارة الخارجية ولازال الشواف في بغداد منذ ان وصلها

←

المناسبة والظروف المؤاتية واخبر كذلك عن اللجنة التي تشكلت لدراسة حالة الوحدات وامكانيات الثورة •

وافق الشواف على كل ما قيل وما عرض ولكنه استدرك قائلا اذا لم يلغ عبدالكريم قاسم اجتماع انصار السلام سأرميهم ، لان الموصل لا تقبل بهذا التحدي الذي لا موجب له فطمأنه رفعت قائلا له : لابد من الصبر ، وان الموضوع اكبر من رد تحدي وعدم القبول به ، انه نجاح ثورة لازالة الشيوعية وتحقيق الوحدة وان الموصل يمكن اقناعها اذا عرفت الظروف على حقيقتها • فرد الشواف ان الشيوعيين يعتقدون اننا جبناء ولذلك يريدون اهاتتنا ، نعم انه تحدي والموت اشرف من اهانة الشيوعيين والدماء هي الماء الذي يروي الحق والعدل والوحدة • وكيف يمكن ان نحتج على ما يراد وما يخططه الحزب الشيوعي لهذه البلاد بدون ثورة قد تسفك فيها الدماء • ولا تتصوروا انه يمكن ان تتحقق أي امنية من امانينا لا وحدة ولا بطيخ بدون قبول المجازفة والمخاطرة ولربما سفك الدماء ، ثم سكت الشواف واطرق برأسه وكأنني به يتساءل ايعي عبدالكريم قاسم ما يعمله ؟ والحزب الشيوعي الذي اصبح العوبة بيد الانكليز ما يفعله ؟ ولا اعلم اشاعر قاسم بكل هذا ام انه يجهله ؟•

وهدأ رفعت روع الشواف وقال : طيب ، وهو يقصد اطفاء غضبه وتهدئة ثورته لكسب الوقت ، سأحاول أن اجري اتصالات مع جميع الاخوان الذين سيشاركوننا المصير فأن كانوا مستعدين والظروف ملائمة فسنعلنها معك ثورة تطيح بالطغيان ولا تبق اثرا لجرائم الشيوعية البشعة وتزيل البرقع

في ٥٩/٢/١٧ قابل العقيلي العقيد رفعت وبين له صعوبة اشتراكه في ثورة مقبلة تعلن في الموصل وقد نقل من فرقته ولذلك فهو يعتبر نفسه منسحبا من الاتفاق حول اعلان الثورة لاختلاف وجهة نظره في بعض الاشخاص ولاسباب اخرى . ولا مجال للتفصيل .

الاسود عن وجه العراق العربي ، ولكن على شرط أن تكون الاشـارة مني واعطاء الضوء الاخضر من بغداد واذا لم أقل لك اننا مسـتعدون فلا ثورة ولا اندفاع بل عمل وبناء جاد وتأني حتى تحين وتدق ساعة الحسم والكلمة الرمزية التي تكون بيننا بالتلفون هي (زينين أو موزينين) • لابد من دراسة موقف وحدات الموصل جيدا ومعرفة مدى السيطرة على الشيوعيين الذيـن عشعشوا في هذه الوحدات عند عودتك ولابد من انتظـار نتيجة دراسـة اللجنة التي شكلت ، ولابد من التأكد من السـيطرة على وحـدات كركوك من قبل قائد الفرقـة •

أما الحقيقة فقد كان المرحوم رفعت تحت ضغوط هائلة لعمل أي شيء في ايقاف الشيوعيين عند حدهم ومهما كان الثمن ولذلك كان يحاول كسـب الوقت حتى تحين الساعة المناسبة وخاصة وهو يعرف جيدا موقف قائد الفرقة الثانية الحرج من ضباط وجنود وضباط صف والذي سبق الاشـارة اليـه مفصلا في الكتاب الثالث الى درجة ضرورة ارسال سرية مضمونة وبقيـادة ضابط يعتمد عليه كل الاعتماد الى كركوك قبل اعـلان الثورة بالموصـل للسيطرة على المشاجب ومخازن السلاح وللمساعدة في اعتقال الشيوعيين •

ووافق الشواف على مضض وهدأت ثورته وقال : عندما اعود سأعرف كل شيء وسأسيطر على كل نشاط الضباط وسأطلب من محمود عزيز وغيره تنفيذ ما اتفقنا عليه • وسوف لا تكون اية فعالية أو اتصـال الا باذنكـم وموافقتكم • اعتقد الجميـع ان الامـور سـويت وانـه حتى اذا دفـع الشواف لاعلان الثورة تحت ضغط ظروفه النفسية فسيكون جواب بغداد بكلمة موزينين وعندئذ سيضطر الى الاستجابة وتحت ضغط الظروف ايضا •

فيما يلي نص التقرير الذي قدمه مأمـور مركـز تل كوجـك عباس عبدالقادر الذي اشار اليه المهداوي في سؤاله السابق والذي يتعلق بالنشاط ضد قاسـم والشـيوعيين :

بســم الله الرحمــن الرحيم

نصر مــن الله وفتــح قريــب

سيادة زعيمنا الاوحد وقائدنا العــظيم اللواء الركــن عبدالكــريم قاســم المحتــرم ..

لي الشرف العظيم ان ابعث هذه الرسالة لقائدنا ومنقذنا مــن الظــلم والطغيان والفساد في ليلة وضحايا .

ســيدي القائد :

منذ يوم ١٤ تموز الخالد جندنا انفسنا وكل ما يعز علينا في خدمة العراق والجمهورية الحبيبة والمحافظة على مكاسب الثورة المباركة ونفديك بأرواحنا واشهد الله على ما اقــول .

ســيدي القائد :

بدافع الوطنية الخالصة وتأييدنا المطلقلسياستكم الرشيدة وجميع خطواتكم الحازمة وانتصاراتكم الجبارة في جميع الميادين التي اذهلت الاعداء واعوان الاعداء وبما اننا ملزمين ان نكون خير حراس امناء لاننا عاهدنا الله وعاهدناكم للتضحية والفداء في سبيل الجمهورية الحبيبة منذ صباح ١٤ تموز الخالد ان نحيط سيادة زعيمنا الاوحد بما بين علمنا من مصدر ثقــة ان عبدالحميــد السراج وزير الداخلية في الاقليم السوري قد كلف او تفاهم مع رئيس عشيرة شمر الشيخ ادهام الهادي وهو من الرؤساء البارزين في سوريا بلزوم الاتصال والاتفاق مع عشائر الشمر في العراق وفعلا تم الاجتماع مع الشيخ وطبــان الفيصل الساكن في عوينات وذلك بعد القبض على الشيخ احمــد العجيــل ونوري الفيصل وقال الشيخ ادهام في هذا الاجتماع لشيوخ شمر ولبعض الاقطاعيين وللشيخ وطبان ان السراج قد كلفه بلزوم اتحاد كلمة العشــائر العراقية والسورية وان يكونوا ضد الحكم الحاضر في العراق ولقاء ذلــك

معلوم ان لا توزع ارض شيوخ شمر وبعض الاقطاعيين الذين يسـيرون في ركابهم اذا ما تغيرت الاحوال في العراق لا سمح الله .

سـيدي القائد :

كم كنت اتمنى ان لا اسمع مثل هذا الخبر لاننا قبل كل شيء عـرب ودیننا واحد ولغتنا واحدة وهدفنا واحد وعدونا مشترك ولكن يا سـيدي القائد لا نريد ان يطعن الاخ اخيه ويعيد التاريخ نفسه .

سـيدي القائد :

ان هذا الخبر لا يعلمه الا المجتمعون من الاقطاعيين برئاسـة الشـيخ أدهام وهو صاحب المشروع وانني شخصيا كأي مواطن عربي مخلص للعروبة ان يكون هذا الخبر من تلحين الشيخ ادهام لانه ايضا اقطاعي واثرت عليـه وضع احمد عجيل ونوري الفيصل تحت النضارة في بغداد ولم يكن يد لوزير مسؤول كالسراج في هذا المشروع الخَطير ولكن هناك سؤال واحـد لمـاذا قصد الشيخ ادهام السراج بالذات ؟

هذا ودعائنا ليلا ونهارا لسيادتكم بالتوفيق والنصر لما فيه الخير .

تلعفر ــ والان هو مأمور
حالـي
تل كوجك عباس عبدالقادر
مفوض الكمارك والمكوس
قضاء تلعفر
١٩٥٩/١/١٩

قبول الشواف رئاسة تكتل ضباط الموصل .

كان قادة تكتل ضباط الموصل في زيارات مستمرة للضباط القوميين في بغداد ، يتباحثون حول الاوضاع في العراق بصورة عامة وفي الموصل بصورة خاصة ، وكيف ان الشيوعيين تجاوزوا كل حد معقول ومقبول ولابد من ايقاف تعدياتهم اللا قانونية هذه . فعلى سبيل المثال لا الحصر يحدثنا الفريق طاهر يحى كيف زاره الرائد الركن محمود عزيز في شهر تشرين اول ، وكيف اخبره ان تنظيما من الضباط القوميين في الموصل اخذ على عاتقه الاتصال بكافة الضباط القوميين في العراق ، للقيام بثورة تضع العراق على الطريق الصحيح للحاق بالركب العربي المتحرر . ويتحدث في رسالته ايضا عن زيارة المقدم خضر محمد (العميد) من قادة تكتل ضباط الموصل في اواسط شهر شباط ١٩٥٩ لبحث ما وصلت اليه الحالة في الموصل واستعداد تكتل ضباط الموصل لاعلان الثورة لازالة الطغيان الشيوعي وكيف انه لاقاه قرب (محطة البنزين) وهناك عرض المقدم خضر على الفريق طاهر يحى وعلى العقيد عبداللطيف الدراجي السفر الى الموصل لقيادة الثورة هناك عندما يتقرر اعلانها ، وكان رد الفريق طاهر يحى هو : (ان الشواف آمر لوائكم ضابط ثائر وسأعرض عليه رئاسة تكتلكم وقيادة ثورتكم واني حاضر كذلك للمهمة التي ترشحوني اليها وارسال من يخبرني بيوم اعلان الثورة) وفعلا حدث طاهر يحى العقيد المرحوم الشواف بما عرضه ضباط الموصل بعد ان خرجا من دار محمد سبع الذي اولم للشواف وليمة غداء في يوم ٢/٢٧ قبل سفره الى مقره ، حضرها السادة (ناجي طالب وعبدالوهاب الامين ، ومحي الدين عبدالحميد) وكان الشواف يتذمر من تصرفات الشيوعيين في الموصل وقد هدد قائلا : (اذا لم يمنع عبدالكريم قاسم اجتماع انصار السلام في الموصل فستسيل الدماء) .

كان رد الشواف كما يحدثنا عنه الفريق طاهر يحى في رسالته : (اني علمت من رفعت وناظم الطبقجلي ان ضباط الموصل نظموا انفسهم ووحدوا جهودهم للاطاحة بالشيوعيين وعبدالكريم قاسم وان الاثنين عرضا عليه قيادة تكتل ضباط الموصل الوحدوي وانه وافق على ذلك) •

وهكذا اصبح الشواف رئيسا لتكتل ضباط الموصل الوحدوي في اواخر شهر شباط ١٩٥٩ وسنفصل ما قام به الشواف من اعمال بعد قبوله المهمة[1] •

اتصالات الشواف في بغداد

وما ان قبل الشواف قيادة تنظيم الموصل الا وأخذ يتصل بعدد من الضباط من اصدقائه القدامى الذين سبق وأن اشتغل معهم في حركة الضباط الاحرار سواء اكانوا قوميين وحدويين أم أنهم اصدقاء طريق ينتهي واجبهم بعد نجاح الثورة ويكافئون بما يرضيهم او ما لا يرضيهم كالرائدين خزعل السعدي وخليل العلي من قطعات الدروع • وكان اول من اتصل بهم الضباط التالية اسماؤهم : العميد الركن عبدالرحمن عبدالستار ، والمقدم الركن عارف عبدالرزاق ، والعقيد الركن سعدون حسين ، والعقيد الركن خالد سعيد المدفعي (ولمعرفة التفاصيل راجع الرسائل المرفقة في الجزء الثاني) •

ازدادت ثقة الشواف بنجاح الثورة بعد موافقة الرائدين خليل وخزعل والعقيد سعدون حسين • ولكن رفعت أكد وجوب دراسة تقرير لجنة الخطة النهائي ومقترحاتها ووجوب أن تكون الاشارة لاعلان الثورة من بغداد عند اكمال الخطة وتهيئة القطعات •

---

(١) راجع رسالتي الفريق طاهر يحى والعميد خضر محمد في ص٢٥٧ ، ٢٤٨ الكتاب الثاني ففيهما الكثير من هذه التفاصيل .

اليوم الاخير للشواف في بغداد

مضى على مجيء العقيد الركن المرحوم الشواف اثنا عشر يوما دون أن يحل أي مشكلة من المشاكل التي جاء من أجل حلها ، اذ مازال الشيوعيون ماضين في افساد كل المقترحات التي تبذل لوقف تدهور العلاقات مع العربيه المتحدة ، ومعنى هذا استمرار الفوضى وعدم اطمئنان الناس على انفسهم من جراء التطاحن بين القوميين والشيوعيين ، وخاصة في لواء (محافظة) الموصل المسؤول عنه بحكم منصبه كآمر للموقع •

اقترح الشواف على قاسم عددا من الحلول ، احدها بقاؤه في بغداد في الوقت الحاضر ولكن قاسم رفض ، كيف سيعود الشواف الى الموصل وليس هناك اية بارقة أمل حتى هذا التاريخ في استجابة عبدالكريم قاسم لالغاء اجتماع انصار السلام ؟

لقد وعده قاسم مرات انه سيضع حدا لتصرفات الشيوعيين وانه سيطلب من الرقيب العسكري ووزارة الارشاد بأن لا تستفز جريدة اتحاد الشعب وغيرها من الصحف العربية المتحدة ولكن ذلك لم يتم •

جاء الشواف الى الاستخبارات صباح يوم ٢/٢٨ (أي قبل مغادرته بغداد بيوم واحد) وهو مستغرب أشد الاستغراب من البيان الذي نشرته جريدة اتحاد الشعب يوم ٢/٢٧ وبحروف كبيرة وبعنوان (بيان من لجنة تنظيم مهرجان السلام في الموصل الذي جاء فيه : سيقيم انصار السلام في الموصل مهرجانا في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ١٩٥٩/٣/٦ والدعوة عامة للجميع • يرجى من انصار السلام في الالوية والمدن أو ممن يرغب المساهمة في هذا المهرجان ان يرسلوا الكلمات والقصائد بصورة موجزة ومركزة ضمن نطاق اهداف حركة السلام وصيانة جمهوريتنا الديمقراطية

الفتية من الحروب والمؤامرات الاستعمارية الى لجنة تنظيم مهرجان السلام في الموصل في موعد غايته ٣/٣) • انتهى ••

اذن لقد قضى الامر الذي فيه تستفتيان ـ هذا أوان الجد فأشتدي زيم ـ •

موقف الحزب الشيوعي من سلطات الموصل :

ويمكن معرفة موقف الشيوعيين مما كتبته الجريدة وبصفحتين وبعنوان (مذكرة هامة تقدمها جماهير الموصل) وبعد استعراض طويل للثورة وتاريخها وما كان من عبدالسلام حسب رأيها والاجراءات التي اتخذت عرجت على لواء الموصل فقالت :

« نظرا لخطورة وضع اللواء من جهة حدوده الخارجية التي هي الان مركز للتآمر والدس على جمهوريتنا الفتية ، فقد غض المسؤولون هنا النظر عن جميع نشاطات المستعمرين والخونة المحليين والمتآمرين بما فيها اتصالات الاقطاعيين والاغوات بالجواسيس الامريكان عبر الحدود التركية والايرانية ولم يكتف باطلاق سراح بعض خونة العهد البائد وجواسيس المستعمرين بل تجري محاولات لارجاع اعتبارهم اليهم عن طريق تقديمهم في المناسبات شبه الرسمية كالاستقبالات وغيرها •

وفي جميع مرافق السلطة هنا يجري بشكل استمراري للعهد البائد سلوك غريب عن الثورة ومفاهيمها • فقد قامت شرذمة صغيرة باعمال مخلة بالامن ، وذلك عصر يوم ٦ كانون الثاني ـ يوم الجيش ـ وبدلا من ان يسمع الناس في هذه المظاهرة الهتافات بحياة الجمهورية والجيش وعبدالكريم قاسم ، اصغى الناس الى اصوات منكرة تهتف بسقوط انصار السلام العالمي وغيرها من الهتافات الاستفزازية • وفي الشرطة ما زالت روتينات العهد البائد سارية المفعول ، وما زال بعض الوطنيين يلاحقون بحجج سخيفة

معرضة . فقد استدعى مدرس الى مديرية الامن للتحقيق معه حول سفرة قام بها الى قضاء عقرة وطلبوا منه صحيفة اعمال .

واوقف شخص بموجب أمر توقيف صادر عليه عام ١٩٥٦ لاشتراكه في انتفاضة شعبنا وتضامنه مع الشقيقة مصر ، واستفزت شرطة الامن اعضاء اللجنة الفرعية لرابطة الدفاع عن حقوق المرأة بشكل وقح وطلبوا منهن صحيفة اعمال ... الخ .

وفي المعارف ، حيث ان الهيئة التفتيشية والموظفين الكبار لم ينسجموا الى الان مع قالب الثورة فقد حدثت احداث مهمة وخطيرة في بعض المدارس ، واستمر تكتل المتآمرين والعابثين بالامن من المدرسين تغذيهم في هذا ميوعة المسؤولين تجاههم واموال المستعمرين والاقطاعيين وأذناب العهد البائد المغدقة عليهم ، اما رئاسة البلدية ، المركز شبه الرسمي في البلد فكان يجب أن يتم برضاء ابناء البلد واختيارهم ، وبدافع من وطنيتنا واخلاصنا للجمهورية فقد نبهنا مرارا وتكرارا الجهات المسؤولة هنا الى خطورة الوضع في لوائنا جراء هذه المسائل وها نحن نكرر الان اهمية وضرورة اتخاذ اجراءات واسعة جريئة للقضاء على الوضع الشاذ الذي نعيشه .

لذا فنحن نتقدم اليكم بمذكرتنا هذه ، راجين دراستها بامعان وعرضها على زعيمنا وابن شعبنا البار عبدالكريم قاسم . ان جماهير الموصل مجمعة على مطاليبها التالية ، وفي ذلك صيانة وتعزيزا لجمهوريتنا الحبيبة :

١ ــ اجراء تطهير واسع في جميع مرافق السلطة .

٢ ــ اعتقال رؤوس الخيانة والتآمر والعناصر المشبوهة . ووضع حد للاتصالات المريبة عبر الحدود بما فيها السورية .

٣ ــ الكف عن معاملة العناصر الوطنية والملتفة حول الجمهورية باساليب العهد البائد ، ونقل هذه الملاحقات بصورة جدية ضد الخونة والمتآمرين والعابثين بالامن .

٤ ـ اتخاذ احتياطات جدية لحماية العناصر الوطنية من اعتداءات المتآمرين والمشاغبين •

٥ ـ اطلاق الحرية بشكل واسع جدا للمنظمات الديمقراطية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية •

٦ ـ الالتفات الى المشاريع العمرانية والزراعية ، والقضاء على البطالة بأسرع وقت ممكن •

٧ ـ الاهتمام بالمضاعفات التي سيجرها انحباس المطر على المزارعين وعلى تجار المواشي ، واتخاذ الاحتياطات الكافية لتأمين الخبز للجماهير الواسعة باسعار مناسبة ، وذلك بزيادة الافران وزيادة حصة الموصل من حيث كانت حصة اللواء في العهد البائد عشرة اطنان يوميا بينما هي الان خمسة اطنان •

٨ ـ توسيع تدريب المقاومة الشعبية واحلال ضباط ممتازين لهذه المهمة ذات الاهمية والخطورة •

وبعد فاننا يا سيادة الوزير لعلى ثقة لا تتزعزع بجمهوريتنا وبسيرها الظافر نحو تحقيق اهدافها العميقة بقيادة ابن الشعب البار والربان الواعي عبدالكريم قاسم •

اننا على ثقة بأن شعبنا سيسير قدما نحو حياته الافضل ، ساحقا تحت قدميه جميع رؤوس الخيانة والتآمر • ونحن على ثقة تامة بأن لواءنا كما كان وكما سيكون جزءا حصينا راسخا من اجزاء جمهوريتنا البطلة ، وسيحقق آماله ومطاليبه عاجلا ، وسيبقى كما كان حصنا جبارا لجمهوريتنا الحبيبة• •• انتهى •

وثار الشواف على التهم والشتائم الموجهة الى المسؤولين في الموصل واعتبرها موجهة اليه بالذات وخاصة جملة (فقد غض المسؤولون هنا النظر عن جميع المستعمرين والخونة المحليين والمتآمرين بما فيهم اتصالات

الاقطاعيين والاغاوات بالجواسيس الامريكان وغيرهم عبر الحدود التركية والايرانية) وزاد غضبه على ما جاء في الجملة التالية (تغذيهم في هذا ميوعة المسؤولين تجاههم واموال المستعمرين والاقطاعيين واذناب العهد البائد المتدفقة عليهم) • اخذ الشواف يردد : أمثلي وغيري توجه مثل هذه التهم ؟ اين كان هؤلاء يوم كنا نخطط لثورة ١٤ تموز ؟•• أأنا الذي أغض النظر عن جميع المستعمرين والخونة والمتآمرين ؟ ما هذا الهراء ماذا يريد عبدالكريم قاسم من ثوار تموز !؟ كيف يمكن ان اعمل ؟ كيف يمكن ان تستقر الاوضاع !؟• وظل الشواف يكرر احتجاجاته : كيف يمكن البناء وتوفير الطمأنينة ؟!

اذا لم تكف جريدة اتحاد الشعب عن مهاجمة الوطنيين ، والله •• ما معنى هذا المقال ، هل هناك ضرورة لما كتبته جريدة الشعب يوم ٢/٢٦ وهجومها العنيف على عبدالناصر وسياسته واهدافه ، هل لهذا موجب ؟ والى القارىء ما كتبته الجريدة ليطلع على سبب ثورة الشواف النفسية والى صراعه مع الشيوعيين •

قالت الجريدة تحت عنوان (الحركة القومية هي حركة العرب اجمعين)

قال سيادة الرئيس جمال عبدالناصر :

ان القومية العربية ليست فقط حركة سياسية انما هي ايضا فلسفة اجتماعية • وان القومية العربية تسعى لوضع فلسفتها موضع التطبيق ، اما هذه الفلسفة فهي فلسفة : الاشتراكية الديمقراطية التعاونية •

وعلقت الجريدة على الخطاب تعليقا مطولا نقتطف منه ما يلي

فالبورجوازية العربية تطرح اليوم حلا للوحدة يناقض المصالح الاساسية للطبقات الشعبية ويدور في اطار المصالح الاقتصادية والسياسية للبورجوازية بينما تطرح الطبقة العاملة ومؤسساتها السياسية حلا اخر يستند الى واقع

الظروف التاريخية للامة العربية • وبناء على ذلك يكون من الضلال ان تحاول البورجوازية المصرية العليا ان تفرض اسلوبها الخاص ومصلحتها الخاصة على حركة التحرر العربي • وهذا ايضا شأن كل محاولة مماثلة لحصر القومية في منهاج سياسي واجتماعي واحد • هو ذاك الذي يطبقه حكام العربية المتحدة واعتبار ما عداه مبادىء (غربية) (مستوردة) ينبغي محاربتها ، وهذا ما يجري مع الاسف في العربية المتحدة ، ولكن ما هي هذه الفلسفة الاشتراكية التعاونية الديمقراطية التي يدعو اليها حكام العربية المتحدة •

حصر صلاحيات واسعة في يد الرئيس •

محاربة الشيوعية والحريات الديمقراطية بحجة حاجة الشعب الى فترة تهذيب وتثقيف ، وقد امتدت هذه الفترة في مصر اطول من سبع سنوات • وقد مددت مؤخرا الى أجل غير مسمى •

واستمرت الجريدة تقدح وتذم ، تشكك وتتهم في كل اجراء ومنهج مادامت سياسة العربية المتحدة تعارض تصوراتهم وخيالاتهم والمقاصد الموحى بها لعرقلة مسيرة الثورة العربية •

ونظر الشواف الى عدد يدم ٢٨ شباط وعلى احد الصفحات وبعنوان بارز (جماهير الموصل تتحفز لظاهرة واسعة مستنكرة اعمال المتآمرين والمخربين) حيث قالت : تتمادى زمرة المتآمرين في الموصل تماديا خطرا اذ وجدت هذه الحفنة ان اسلم طريق تتبعه هو طريق تحريض طلبة المدارس لتعكير صفو الامن ، وقد كان لهؤلاء من سكوت المسؤولين في الموصل وتهاونهم تشجيعا دفعهم الى تنظيم بعض اعمال التخريب دون أي خوف • وقد استغلت مناسبة عيد الوحدة في الجمهورية العربية المتحدة ، فعمد هؤلاء الى تنظيم ما يسمى « احتفالات » داخل بعض المدارس احتفالات ترفع شعارات عدوانية صريحة ضد الجمهورية ومحكستها واتجاهها الديمقراطي

وتمجد التآمر والمتامرين •• وقد اتضح لدينا ان منظمي هذه الاحتفـالات كانوا يرمون من ورائها الى اشاعة الاضطراب بين الطلبة ومـن ثم الضـغط على مسؤولي المعارف والجيش والادارة في الموصل (المتسـامحين) لسـد المدارس الامر الذي يعطي للاذاعات والصحف المأجورة ان تغذي اشاعاتها وافتراءاتها ويتجاوب مع ما اذاعته احدى المخطات العربية قبل مدة ، مـن ان شوارع الموصل مملوءة بالمتاريس والدبابات • بيد ان وعي الطلاب الوطنيين وفهم الجماهير لهذه الالاعيب احبط هذه المساعي • ففي الثالث والعشرين من هذا الشهر اعتدى حفنة من المأجـورين على بعض الطلبـة الوطنيين • وتتيجة لذلك تجمع في ساحة (الساعة) ما يقرب من ستة الاف شخص • وقد كانت الساعة الثالثة من بعد ظهر الثلاثاء الرابع والعشرين من هـذا الشهر موعدا لانطلاق مظاهرة واسعة تشجب بشدة أعمال الشرذمة المتآمرة • فـأن جماهير الموصل الغفيرة المعروفة بغيرتها ووطنيتها وجدت ان تمـادي هـذا الوضع المريب المخرب محاولة مفضوحة للانتقاص مـن عهـدنا الجمهوري الديمقراطي ، واستنفارا لعناصر الشر المحتضرة ضد حكمنا الوطني الوطيد وان هذه الاوضاع ان قوبلت بالسكوت والاستهانة من بعض المسـؤولين فأن جماهير الموصل الوطنية لن تسكت عنها بأي حال •

تحشدت الجماهير في موعدها تحمل صورة الزعيم بالمئات وتتحـرك بقبضتها الوطنية المعروفة هاتفة بوجه التآمر (ماكو زعيم الا كريم) (بأسمك يا شعب يحكم المهداوي) •

وقد كان مقدرا للمظاهرة عدا هذا ان تحمل الشعارات التالية :

نطالب بالضرب على أيدي المتآمرين والعابثين بالامن •

نطالب بتطهير الجهاز الحكومي من العناصر الفاسدة •

نطالب بتنفيذ حكم الاعدام بخونة الشعب والمتآمرين •

وبما أن يوم المظاهرة كان مصادفا ليوم عقد حلف بغداد المشؤوم فقد ازمع المتظاهرون رفع شعار « يسقط حلف بغداد الاجرامي ــ نطالب بالخروج رسميا من حلف بغداد » وقبيل بدء انطلاق المظاهرة الى جميع شوارع المدينة طلبت قيادة المظاهرة من الجماهير بأسم الزعيم ان تتفرق • وكم كان رائعا ان تتفرق هذه الحشود الهائلة المتضخمة بكل هدوء ، وذلك عندما طلب اليها التفرق والانصراف بأسم الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم ، فقد وعدت السلطات المحلية وعدا اكيدا ان تحقق المطاليب الجماهيرية ولهذا فقد اعلن تأجيل المظاهرة الى اشعار آخر » • انتهى •• وهكذا يظهر ان الصدام حتمي ما دام قاسم يتفرج على المتصارعين •

قرأ الشواف ما كتبته الجريدة وهز رأسه وقال بصوت عال (هذا موبيت الفرس) لابد من اسكات هذه الاصوات النكرة ، لابد من اسكات نعيق البوم ، أني أتشاءم من جملة ، وان هذه الاوضاع ان قوبلت بالسكوت والاستهانة من بعض المسؤولين فأن جماهير الموصل الوطنية لن تسكت بعد عنها بأي حال •

اذن لقد بيت الشيوعيون الامر لحين اجتماع انصار السلام وعندئذ سيصفون حسابهم مع اعدائهم • أن عبدالكريم قاسم يسندهم ويدعمهم في كل كلمة يقولونها،والا فأين وعوده !؟ ولذا قررت الذهاب الى مقره ومواجهته وكانت الساعة حوالي الثانية عشرة ظهرا •

الشواف يهدد بالثورة قبيل المغادرة

واتصل الشواف باحد المرافقين وسأله عن الزعيم فكان قاسم هو نفسه المتكلم وطلب مواجهته لامر هام ومستعجل • وذهب ، ودار نقاش طويل ومساجلة ومحاورة واحتجاج (كما اخبر عنه الشواف بعدئذ) حتى قاربت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ومر الشواف على المديرية ولكنه لم يجد العقيد رفعت وصرح قائلا : ماكو فايدة وية هـذا ••• والله سأعملها اذا اجتمع انصار السلام •• والله سأعملها • وبس الله يعرف خبرها •

وعندما عاد رفعت عرف بتهديدات الشواف وحالته النفسية وضرورة مقابلته قبل سفره غدا صباحا بطريق الجو فطلب الاتصال به للحضور الى المديرية وهذا ما تم وحاول اقناعه مجددا ان اجتماع انصار السلام لم يهدد أمن الموصل وانه لا قيمة له وان عليه إن يصبر حتى تحين الساعة المناسبة واكد عليه على ضرورة الالتزام بما اتفق عليه سابقا وان لا يتحرك ولا يشعل الفتيل الا اذا اذنت له بغداد وقد سبق ان بحث الموضوع وبينت المحاذير لان الاتصالات التي بدأها رفعت لم تنته لحد الان ، والاستعدادات للحصول على نتيجة تستحق المخاطرة غير كافية في الوقت الحاضر •

وسكت الشواف ولم يجب ، ويظهر أنه اضمر في نفسه ما نوى عليه بدليل انه اعاد اتصالاته مع خزعل علي السعدي وخليل العلي ومحمد علي سعيد وآخرين وسافر في اليوم الثاني بطائرة عسكرية الى الموصل ولو عقل عبدالكريم قاسم ووعى معنى الحكم وادرك مفهوم السياسة ودروب المتاهات العالمية لما سمح لجريدة اتحاد الشعب ان تتكلم باسمه وللمهداوي ان يكون ناطقه الرسمي وللبارزاني ان يعبث بمفهوم الدولة وهيبة الحكم لجنب نفسه والعباد والبلاد تلك المآسي والفواجع ولله في خلقه شؤون

الاعمال التمهيدية التي قام بها الشواف بعد عودته الى الموصل

١ ـ عاد الشواف الى الموصل يوم ٣/١ واستقبله في المطار آمرو الوحدات وضباط ركنه • وصرح لبعض مستقبليه (اليوم اصبحت حياة او ممات) ولما عرض عليه محمود عزيز ما قرره الضباط في غيابه واجماعهم على توليه قيادة الثورة في الموصل (واخفى الشق الثاني من القرار) لاقت الفكرة في نفسه قبولا حسنا ، لانه سبق وان فوتح بهذه المهمة في بغداد من قبل مدير الاستخبارات العسكرية العقيد رفعت ومن العقيد طاهر يحى ووافق عليها وعلى الشروط التي سبق وان بيناها ومن اهمها ان لا ينفرد بأي قرار في أعلان الثورة وان تكون الاشارة من بغداد •• الخ بعد الاتفاق على اليوم المعين ••

فاتح الشواف بعض آمري وحداته في الموصل وضباطه في الموقع ، بما نوى عليه واخبرهم ان الثورة ستعلن بمساعدة القطعات في بغداد والديوانية وكركوك والمسيب والحبانية التي ستهب بدعم ثورته[1] وانه سيعمد الى تطبيق خطة امن الموصل لاعلان الثورة تضليلا للذين يشك في ولائهم •

٢ ـ فوجيء الشواف صباح يوم ٣/٢ ببرقية من الحاكم العسكري تنبأه بأن انصار السلام قادمون • وان مؤتمرهم سيعقد في موعده وفي مكانه

---

(١) (آ) راجع رسالة العميد خضر محمد يتحدث فيها عن اخباره لتكتل ضباط الموصل الوحدوي قبول الشواف رئاستهم عند وصوله الموصل .

(ب) ذكر هذه الوحدات التي ستهب لدعم الثورة في الموصل المرحومان عزيز احمد شهاب ونافع داود (راجع افادتيهما) .

الموصل • وان عليه ان يتخذ كافة التدابير اللازمــة لحفظ الامن وســلامة المؤتمــرين[٢] •

---

(٢) نشرت جريدة اتحاد الشعب في صفحتها الرابعة يوم ٣/٢ بيانا تحـت عناوين : هلموا الى الموصل للاشتراك في مهرجان انصـــار الســلم الكبير تخصيص قطار خاص بأجور مخفضة . هذا نصه :

سيقيم انصار السلم في الموصل مهرجانا شعبيا كبيرا يوم الجمعــة القادم المصادف ٦ مارت وستشترك وفود عديدة وغفيرة في المهرجــان . لذلك فقد تفضل مدير السكك الحديدية العام فوافق على تخصيص قطار خاص لنقل انصار السلم المسافرين من بغداد والمناطق المجـاورة الـى الموصل . وسيسافر القطار يوم الخميس القادم المصادف ٥ مارت وفي الساعة التاسعة والنصف مساء من محطة الموصل ، أي المحطة الكبــرى في جانب الكرخ . ان مكتب حركتنا يدعو انصار السلم في العراق عامة وفي منطقة بغداد خاصة الى انتهاز هذه الفرصة العزيزة والاولى من نوعهــا للاشتراك في المهرجان لاسيما وان اجور السفر مخفضة ٥٠٪ ذهابا وايابا على ان لا تزيد على ٤٦٠ فلسا .   مكتب انصار السلم في العراق

اشار المرحوم ناظم الطبقجلي في دفاعه أمام محكمة المهداوي صفحة ٣٤١ جزء١٨ الى اجتماع انصار السلم ونتائجه وما سببه من مآســي في مدينة الموصل بما يلي :

لقد اشتد الصراع بمرور الزمن بين القوميين والشيوعيين وحاولنا ان نجمع الطرفين ليعملا من أجل وحدة الصف فلم يلتقيا بنقطة واحدة . كان الشيوعيون يعقدون مؤتمراتهم بأسم انصار السلام وأخرى بأســم الشبيبة الديمقراطية وكانت هذه الاجتماعات دورية ومحلية واتجاه هذه المنظمات معروف اتجاه شيوعي يسيره وينظمه الحزب الشيوعي في كل مدن العراق غير أن الفارق ان مدينة الاوصل امنع مــن ان يكتســحها التهديد الشيوعي والدعاوى الشيوعية والشعارات الشيوعية المبطنة . وكانت آخر ما في الجعبة او آخر سلاح يطلقه الشيوعيون لرضوخ هــذا البلد فهو تنظيم دعوة عامة لمؤتمر انصار السلام في العراق يعقد في الموصل وكان في مارت ١٩٥٩ الذي مهدت له الصحافة والاذاعة ومديرية السكك الحديدية التي هيأت الاسباب لنقل انصار السلام بأجور مخفضة او بلا اجور في الواقع وتوافدت قطارات انصار السلام من جميع انحاء العراق وبكل الوسائط فكان ذلك بمثابة انذار شــؤم لما يبيت واعتبر القوميون ان دعوة انصار السلام هذه انما هي بمثابة تحد لشعورهم وشــعائرهم وتقاليدهم واخذت الدعايات تلعب دورها في تطوير الشعور ، لاحتمــال

٣ ـ اتصل الشواف ظهر يوم ٢/٣ بعد وصول برقية الحاكم العسكري بمدير الاستخبارات وقد عد للامر عدته وهو اعلان الثورة تحت ضغوط شديدة وكبيرة وعديدة ومتنوعة ، ومن اهمها موقف مقدم لوائه وتحدي المقر العام لكل حججه وتبريراته بعدم عقد اجتماع انصار السلام .. الخ .

ويظهر ان الشواف اعتقد أن لربما بغداد ستؤيده وان الاشارة الرمزية التي سبق وان اتفق عليها مع رفعت علها ستصدر بالموافقة .

وفوجيء الشواف ثانية ان الكلمة الرمزية التي قالها رفعت له تعني **التريث والتأجيل وان الوقت غير مناسب لاعلان الثورة وهي (موزينين)** ولذلك قال للعقيد رفعت : أبو نجيب ، أن الموقف خطر ، وشعور الضباط والناس في الموصل متوتر ، ومجيء الشيوعيين بالقطارات المجانية والسيارات الى الموصل تحد لشعور الناس والضباط ولا موجب لهذا . ثم طلب الحاكم العسكري وكلمه محتجا على برقيته وكان جواب الحاكم العسكري : أن هذا أمر الزعيم وعلينا الطاعة والتنفيذ . وأن جميع محاولاته مع الزعيم عبدالكريم في تأجيل اجتماع أنصار السلام قد باءت بالفشل .

٤ ـ وفي الساعة ١١٣٠ من يوم ٢/٣ وكان عبدالكريم قاسم قد استيقظ من نومه كالعادة ، لانه يسهر الى ساعة متأخرة من الليل ، واخذ يتناول فطوره كما قيل ، واذا بعبدالوهاب الشواف يكلمه من الموصل ، وقال بعد مراسيم التحية والسلام : سيادة الزعيم ، ارجوك بالاخوة التي بيننا ، أرجوك أن تصدر أمركم بمنع هذا المؤتمر الشيوعي .. سيادة الزعيم ليش

حدوث احداث لا تحمد نتائجها من وراء هذه المناسبة ، مناسبة اجتماع انصار السلام ، واخذت كل كتلة تعبيء الراي . راي انصارها بأن الكتلة الاخرى انما تطلب لها الشر والخراب ، وهكذا انساق التطرف العقائدي من حالة الى حالة تنذر بنتائج وخيمة خاصة وان السوابق تؤيد ذلك لوقوع الاصطدامات المتعددة ووقوع الخسائر الكثيرة بالانفس .

هذا التحدي لشعور الضباط وشعور الناس .. سيادة الزعيم .. الناس خايفة ، خايفة على ارواحها ، على ممتلكاتها .. الاشاعات كثيرة .. سيادة الزعيم أنا المسؤول في الموصل عن حماية ارواح الناس وممتلكاتهم .. لقد عينتني آمرا للموقع ، فاذا كان آمر الموقع لا يحمي ارواح الناس وممتلكات الناس فلماذا عينتني ؟ لقد تركت بغداد قبل يومين ووعدتني بدراسة الموضوع وهسة وصلت برقية من الحاكم العسكري ان الشيوعيين قادمون .. ان انصار السلام قادمون .. سيادة الزعيم .. ارجوك .. ارجوك .. اعمل جاره (يقصد الشواف أي حل) ، فأجابه الزعيم عبدالكريم : شوف عبدالوهاب ، شوف عبدالوهاب .. شوف سوف ابحث الامر واتصل بك بعد ساعة[٣] .. انتهت .

٥ ــ وبعد ذلك بقليل طلبت وزارة الدفاع آمر موقع الموصل وكان المتكلم العقيد وصفي طاهر مرافق رئيس الوزراء : العقيد الشواف .. نعم .. أنا وصفي .. اهلا وسهلا .

وصفي : اشلونكم . الشواف : موزينين .. شوف وصفي مجيء الشيوعيين لازم ينلغي .. الناس خايفة مرعوبين .. ليش هذا التحدي .. انا فهمته للزعيم عن الحالة جيدا ، ليش هذا الاصرار .. ليش ..

وصفي : شوف عبدالوهاب .. ذوله انصار السلام وما كو خوف منهم ، الاشاعات الرجعية والاستعمارية يخوفون الناس ، الرجعيين القوميين المزيفين ، يشيعون الاشاعات ضد الديمقراطيين .. مو أنت ديمقراطي .. وهله .. هله .. لعاد وين الديمقراطية مالتك .

(٣) كانت جميع المكالمات من والى وزارة الدفاع تسجل وتفرغ الاشرطة في المديرية وظلت المديرية تمارس واجباتها هذه حتى اعتقال المرحوم رفعت بعد اسبوعين من ثورة الشواف في الموصل .

الشواف : شوف وصفي .. ديمقراطي .. ديمقراطية .. تصرفات الشيوعيين وديمقراطيتكم ما خلت ديمقراطي . أنا ضد هذه التصرفات ، أنا مع القانون ، أنا مع حماية ارواح الناس .. گول للزعيم لحماية ارواح الناس اقترح أن يلغى مؤتمر انصار السلام .. ماكو لازم لاستفزاز الناس .. يا ديمقراطية هذه دي .. م .. ض .. أنا هيج ديمقراطية ما أريدها .. ما أريدها .. ديمض ... لا يا أخي ..

وصفي : اسمع عبدالوهاب انا الان ابلغك أمر الزعيم وهذا أمر نهائي للزعيم وبات ، مؤتمر انصار السلام سيكون في موعده .. في موعده .. والزعيم راح يحملك مسؤولية أي شيء يحدث لانك أنت آمر الموقع .. وذوله ما جايين مثل ما تگول للحرب والفوضى .. ذوله جايين للسلام .. لدعم الزعيم ، وانتصار للزعيم ، ضد هذوله ، هذوله القوميين المزيفين اللي تعرفهم زين .. قوميين ، بعثيين .. عفلق .. وحدة .. مصر .. نفط . قوميين عفلقيين .. جمهورية العراق جمهورية خالدة .. بقيادة الزعيم الاوحد .. ذوله اللي فوقهم طامعين بالنفط ..

الشواف : زين .. زين ألله كريم .. الله كريم ..

وصفي : في أمان الله .. في أمان الله .. تمت .

٦ ــ وفي يوم ٣/٣ سافر الشواف الى كركوك لبحث موضوع الثورة مع قائد الفرقة الثانية وموقف بغداد ولكنه وجد أن رأي قائد الفرقة هو التأجيل وأنه لابد من الاستجابة لرأي بغداد وأن الوقت غير ملائم ، ولكن الشواف لم يقتنع وعاد الى الموصل وقرر تنفيذ ما نوى عليه ، اذ سافر في نفس اليوم الرائد الركن محمود عزيز الى الحدود السورية واتصل بالمقدم حكمت من العربية المتحدة (الاقليم الشمالي) وطلب منه ما اتفق عليه معه سابقا من المساعدات واكد الترتيبات التي بحثت بينهما سابقا وعاد الى مقر عمله . راجع ما افاد به المرحوم نافع داود ص١٥٢ جزء١٨ المحكمة العسكرية .

وصول انصار السلام

واخذت وفود انصار السلام تصل اعتبارا من يوم ٣/٥ بالقطارات والسيارات مجانا وجاءوا من كل فج عميق[1] ، واخذت المخاوف تسرب منطلقة في المدينة متحدثة عن احتمال وقوع اصطدام مسلح بين القوميين والشيوعيين وحلفائهم وحاول كل فريق على حدة أن يظهر نفسه بمظهر الاقوى في البلد ، وقاطع الاجتماع غالبية السكان . وانعقد في ملعب قضيب البان (قرب جامع قضيب البان) فخطب الخطباء وأشادوا بديمقراطيتهم وبكريمهم ، واعتبر الشواف هذا الاجتماع اكبر تحد له ولارائه ولمركزه في المدينة ، وأن عدم الاستجابة لمقترحاته من قبل عبدالكريم قاسم التي طلب فيها عند مواجهته الغاء مؤتمر انصار السلام خشية الصدام والقتال وسفك الدماء والتخريب واشعال الحرائق هو استهانة بمقترحاته وتحد سافر له شخصيا .

وعليه اصدر الموقع يوم ٣/٥ برقية الى كافة وحدات الموقع يطلب فيها بقاء القطعات في ثكناتها يومي ٥ و ٣/٦ وهو يستشيط غيظا ويلعن الساعة التي ولي فيها عبدالكريم قاسم أمر هذا البلد .

وافق المرحوم الشواف على اعلان الثورة ودعم موقف مقدم اللواء الرائد محمود عزيز ولم ينفذ امر قائد الفرقة بتسفيره الى بغداد يوم ٣/٤ بل ابقاه لحين انتهاء اجتماع انصار السلام بموافقة رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري كما هو معروف .

---

(١) نشرت جريدة اتحاد الشعب في صفحتها الرابعة يوم ٣/٥ تحت عنوان قطار السلام الى الموصل ما يلي :
يغادرنا مساء اليوم الى الموصل القطار الخاص مقلا الجماهير الزاخرة من الوفود المفعمة بالحيوية وحب الانسان والخير والسلام . لقد اقبلت الجموع من شتى انحاء الوطن للذهاب الى المدينة الباسلة ، مدينة الامجاد الثورية الباسلة ذاهبة الى مهرجان السلم في الموصل في قطار السلام الذي يغادر بغداد مساء هذا اليوم .. الخ .

ويعدد اللواء حازم حسن العلي في رسالته الموجهة الي وبخطه وتوقيعه العوامل التي ادت الى اعلان الثورة بما يلي حرفيا :

جاء موعد انعقاد مؤتمر انصار السلام (الشيوعي) في الموصل العربية في ٥ اذار ١٩٥٩ واصرار عبدالكريم على عقده في الموصل رغم المحاذير التي أوضحها المسؤولون في الموصل له الا انه أصر على عقد المؤتمر في مكـانه وموعده ولم يأخذ بالتحذيرات بهذا الخصوص . وحادثة أخرى هي استدعاء كل من الرائد الركن محمود عزيز والنقيب سعيد حسين السراج آمر انضباط الموصل انذاك الى بغداد لمواجهة العقيد الركن طه الشيخ احمد (الذي كان يمثل الشيوعيين في وزارة الدفاع) وقد جعل من نفسه سلطة تحقيق خارج الاستخبارات العسكرية التي كان يرأسها العقيد رفعـت الحاج سـري في الوقت الذي كان فيه الشواف في بغداد . هذه الامور وغيرها سرعت في عملية الثورة حيث طلب الشواف ارجاء ارسال محمود عزيز وسعيد الى بغداد الى ما بعد انتهاء مؤتمر انصار السلام نظرا لحاجة اللواء بهذين الضابطين في تلك الفترة وقد وافق الزعيم على ذلك[٤] .

اجتمع محمود عزيز مع كل من الرائد مجيد حميد الجلبي والنقيب حازم حسن العلي والملازم الاول زكريا طه وبين انه في حالة ذهابه الى بغداد ومواجهة طه الشيخ احمد واحتمال فتح التحقيق معه وتعريضه للتعذيب فأن هنالـك احتمال على عدم اقتداره على التحمل وكشف التنظيم وسيكون المصير كمصير رشيد عالي الكيلاني الذي حكم بالاعدام وادخل السجن بدون ان يقوم بأي عمل . وبين بأن هناك اسلوبين للعمل ، اما ان يذهب الى سوريا ويلجأ اليها او ان نسرع في عملية الثورة خاصة وان الامور اكتملت وتأخر البدء بهـا يؤدي الى كشفها وبعد مناقشة العامل الاول ففي حالة ذهابه الى سـورية يتأكد للمسؤولين في بغداد بأن هناك شيء استوجب هروبه الى جانب سورية لذلك سيتم في هذه الحالة استدعاء غيره للتحقيق في نفس الموضوع لذلك لم

---

(٢) راجع دفاع المرحوم ناظم الطبقجلي امام محكمة المهداوي الجزء الثالث .

نوافقه على اللجوء الى سورية ولكن تم الاتفاق على التحرك بسرعة لاعلان الثورة بعد الاتصال ببقية تنظيمات الضباط في انحاء القطر • انتهى •

سفر النقيب الركن نافع داود الى بغداد

حضر النقيب الركن نافع داود الى مديرية الاستجبارات العسكرية صباح يوم ٣/٥ وكنت اعرفه جيدا لانه من طلابي ومن الضباط الجيدين وطلب مواجهة المدير الذي لم يكن في مكتبه في تلك اللحظة لامر هام ولم يكن المدير يعرفه او سبق أن قابله • وبعد فترة قليلة دخل المدير مكتبه وتبعه النقيب نافع الذي لم يطل مكوثه الا دقائق معدودات طلب المدير من النقيب الركن فاروق صبري (من مديرية الاستخبارات العسكرية) تأجير سيارة أجرة لعودة المرحوم نافع الى الموصل وهذا ما تم فعلا •

اطل المرحوم رفعت برأسه من الباب الذي يفصل بين مكتبينا وطلب حضوري قائلا :

لم تفد مع الشواف كل جهودي التي بذلتها وجهود قائد فرقته في اقناعه وحمله على التريث وعدم اشعال الثورة في هذا الوقت الغير ملائم ومع كل العوامل والاسباب التي بينتها له فأن رسوله (النقيب نافع) أملى علينا امرا انداريا ونهائيا انه سيثور ويظهر انه لم يتمكن من مقاومة الضغوط التي كان يشعر بها • انها ورطة ويظهر ان محمود عزيز قد لعب دورا كبيرا في أعلان الثورة • لقد قلت للرسول عد في الحال بسيارة أجرة وأخبر الشواف ان يتصل بي تلفونيا حال وصولك الى الموصل وقبل ان يقوم بأي عمل وسيفهم الجواب •

وقال رفعت انهم يعتقدون أن ما حدث في ١٤ تموز عندما أندفع الضباط في السيطرة على الوحدات سيحدث في هذا الوقت ايضا • انهم مخطئون ، انا لله وانا اليه راجعون وسكت • واستأذنته وعدت الى مكتبي وأنا اشاركه الالم والاسى ، وقد سبق ان أشرت الى الضغوط التي

تعرض لها المرحوم رفعت والصراعات النفسية التي كـان يعانيها من جـراء مطالبة البعض بالثورة مهما كان الثمن لايقاف المد الشيوعي (الذي يهـدد بتدمير كل القيم الانسانية) ولوضع العراق على الطريق الصحيح ، ومطالبة الاخرين بالتريث حتى سنوح الفرصة المناسبة لعدم تيسر امكانات المخاطـرة المحسوبة .. رحم الله أبا نجيب رحمة واسعة فقد كان مثال للرجل الشـهم الشجاع الصادق الامين الوحدوي المتبتل .

الذي حدث وبينما كان الرسول في طـريق عودته الى الموصل اتصـل الشواف تلفونيا برفعت الذي اكد له بالكلمة الرمزية (موزينين) ومعنى هذا ان بغداد غير مستعدة وان التأجيل ضروري ويصف المرحوم رفعت مكالمـة الشواف التلفونية هذه بمذكراته التي كتبها بخط يده في السجن واوصلها الى عائلته الكريمة في حينه التي ذكر فيها ما يلي حرفيا :

في يوم الخميس ٥/٣ كنت خارجا من دائرتي جاء الرئيس نافع داود وفي باب الغرفة لم يطل بقائي معه اكثر من دقيقتين وقد أتصل بي الشـواف بعد ظهر هذا اليوم تلفونيا وقال ان الوضع سيكون خطيرا جدا .. وقـال انكم لا تقدرون حراجة الوضع ومدى الخطورة فأجبته ان عليـه الاتصـال بالحاكم العسكري العام ويوضح له الموقف ولكن الحاكم العسكري العـام لم يوافق على طلبه ايضا .

هذه هي شهادتي للتاريخ امام ضميري وبكل امانة وصدق . ولكـن لبعض الاخوان القوميين وجهة نظر أخرى في موقف المرحوم رفعـت مـن رسالة الشواف الشفهية كما وردت برسـالة اللواء الركن حازم حسن العلي التالية ورسالة العميد خضر محمد المنشورة في الكتاب الثاني ص٢٤٤ والذي أستشهد فيها باللواء محمد سليم الذي بين في رسالته في ص ٢٧٠ـ٢٧٢ من الكتاب المذكور وجهة نظره التي تخالف ما أشار اليه العميد خضر فيرجـى الرجوع الى هذه الرسائل والحكم للقارئ الكريم .

وجهة نظر اللواء حازم حسن العلي

يروي اللواء الركن حازم حسن العلي الرسالتين الشفهيتين اللتين حملها المرحوم نافع داود من الموصل ومن بغداد برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه كما يلي حرفيا :ـ

على اثر ذلك أرسل العقيد الركن عبدالوهاب الشواف آمر اللواء الخامس رسالة شفوية الى العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية (الذي كان على رأس التنظيم في القطر حسب ما كنا نعرف) بواسطة النقيب الركن نافع داود حيث جاءني الى السرية (كنت آمر السرية الثالثة في الفوج الثاني اللواء الخامس) وجاء الى السرية كل من الرائد مجيد الجلبي والملازم زكريا طه صباح يوم ٤/٥ واخبرني امام الضابطين اعلاه بانه سيذهب الى بغداد مساء اليوم بالقطار حاملا رسالة شفوية الى العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية من العقيد الركن عبدالوهاب الشواف تقول الرسالة :

(جحفل اللواء الخامس حاضر والعشائر المؤيدة حاضرة والفئات القومية في الموصل جاهزة والاذاعة جاهزة ونحن بانتظار تحديد موعد الثورة من قبلكم) .

فقلت للنقيب الركن نافع داود (وكانت تربطني به صداقة متينة وصلة قربى) ارجو ان تبلغ العقيد رفعت بان الموصل لا تستطيع الصمود وحدها لفترة طويلة ولذلك يتطلب سرعة العمل في بغداد ووعدني بانه سينقل ذلك الى العقيد رفعت الحاج سري .

وعندما سافر النقيب الركن نافع داود مساء بالقطار (الساعة التاسعة مساء) كنا في توديعه في محطة القطار انا والنقيب الركن داود سيد خليل (ضابط ركن في لواء المشاة الثالث في اربيل انذاك) والملازم الاول كامل

اسماعيل وقد اعاد مضمون الرسالة الشفوية امامنا واكدت عليه على ما قلته صباحا • عاد النقيب الركن نافع داود من بغداد وجاءني الى السرية صباح يوم ٦ آذار على ما اعتقد وجاء الى السرية كل من الرائد مجيد الجلبي والملازم الاول زكريا طه واخبرنا بانه نقل الرسالة الى العقيد رفعت الحاج سري وان العقيد ارسل برسالة شفوية جوابية الى العقيد الركن الشواف نصها ما يلي : (تعلن الثورة ليلة ٧ــ٨ اذار ١٩٥٩ الساعة الثانية عشر ليلا ونحن سنعمل في اليوم التالي واذا ما عملنا في اليوم التالي لا تنهار معنوياتكم واننا سنعمل حتما في اليوم الذي يليه)(١) •

---

(١) يرجى ملاحظة أن أفادة المرحوم نافع داود التي تليت في المحكمة والتي اتخذ منها المهداوي الدليل القاطع في ادانة رفعت والمثبتة في صفحة ١٥٢ الجزء ١٨ تختلف عما ورد في الرسالة اعلاه بالاضافة الى أن ما دون في اضبارة التحقيق الابتدائي الذي اجرته هيئة التحقيق الخاصة السيئة السمعة برئاسة هاشم عبدالجبار هو نفس ما جاء في الافادة وليس هناك في الاضبارة لا من قريب ولا من بعيد خلاف ما تلي في المحكمة أو أن المرحوم رفعت عين يوما معينا لاعلان الثورة. ولكن اللواء حازم حسن العلي وجهة نظر اخرى حيث قال :

لربما شطب بعض المحققين هذه الجمل ولم توضع في اضبارة التحقيق لتخليص المرحوم رفعت من الادانة في المحكمة .

ولاطلاع القارىء على النص الحرفي لهذه الافادة التي تليت في المحكمة والموجودة في الاضبارة والتي اشير الى مصدرها حرفيا كما يلي :

قال المرحوم نافع : وفي يوم الثلاثاء ١٩٥٩/٣/٣ ذهب الشواف للاتصال بناظم الطبقجلي في كركوك وفي نفس اليوم ذهب محمود عزيز الى الحدود السورية واتصل بشخص سوري عسكري وسمعت ان اسمه حكمت فاتفق واكد الترتيبات السابقة وفي يوم الاربعاء طلب مني الشواف السفر الى بغداد للاتصال بالعقيد رفعت الحاج سري ونقلت عن لسان الشواف ما يلي :

اللواء الخامس حاضر للحركة . كافة العشائر تؤيدكم . اتصل بالزعيم ناظم الطبقجلي وانه يتمكن من السيطرة على كركوك . ثم الاتصال والاتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة على ارسال جهاز اذاعة وعتاد ومتطوعين ونقود عند الحاجة ، الطائرات الموجودة في الموصل مضمونة

وقام المرحوم زكريا طه وعانق النقيب الركن نافع وقبله من الفرح اما انا فقلت للمرحوم نافع ألم تبلغ رفعت حاج سري بما قلته لك فقال انت لا تعرف رفعت حيث انه لم يسمح لي بقول حرف اضافة الى الرسالة الشفوية كما طلب مني اعادة الرسالة الشفوية الجوابية على مسامعه فعدتها وقال اذهب الله وياك وسلم على الاخوان .

علما بأن الرسالتين الشفويتين ذكرها النقيب الركن نافع داود في التحقيق بعد فشل الثورة وكنت انا الذي اكتب افادته نظرا لفقده البصر اثناء الثورة وبدون اي ضغط (اقول ذلك للتاريخ) وكنا ننام سوية في غرفة واحدة بعد صدور حكم الاعدام علي وعليه ولحين تنفيذ الحكم به ولم يخبرني ابدا بأن الرسائل الشفوية كانت كاذبة او غير ذلك اما انه أنكرها في المحكمة فيما بعد فيعود ذلك الى تطورات الموقف السياسي في العراق خلال المحاكمات التي كان يعقدها المهداوي .

وبعد نقل الرسالة طلب مني رفعت ان اسافر بنفس اليوم واخبر الشواف ان يتصل به تلفونيا يوم الحركة .

* المؤلف :

آ ـ يقصد المرحوم نافع بحكمت ، المقدم حكمت ادهم من الاقليم الشمالي وهو الذي هيأ الاذاعة والعتاد والرشاشات قبل الثورة ووضعها قرب الحدود انتظارا لطلبها من الموصل وكان واسطة الاتصال بين محمود عزيز والسيد عبدالحميد السراج منذ بدأ تكتل ضباط الموصل بنشاطه ضد الشيوعيين وتصحيح انحراف ثورة ١٤ تموز .

ب ـ يحاول هاشم عبدالجبار بانتزاع اقوال من المرحوم نافع بكل الوسائل الغير مشروعة في التحقيق للاساءة للثائرين يذكر كلمة النقود ، وما كانت غاية الثائرين القوميين في الموصل الا الخلاص من تجاوزات الشيوعيين التي فاقت كل حد معقول ولوضع العراق على طريق التحرر والوحدة .

جـ ـ حاولت محكمة المهداوي العثور على اي شخص يشهد ضد المرحومين رفعت وناظم حتى انها استعانت بمحمود جميل الذي اشرنا الى مصرعه في مطار بيروت في الكتاب الثاني .

وفي احد الايام التي سبقت اعلان الثورة (قبل اعلان الثورة ببضعة ايام) التقيت بالرائد الركن محمود عزيز أمام باب النادي العسكري في الموصل بحضور الرائد مجيد حميد الجلبي (مع الاسف كل الذين ساهموا في صنع احداث الثورة هم الان من الخالدين وفي جنان الخلد) وكنا نتجاذب اطراف الحديث وكانت الامور تسير باتجاه اعلان الثورة في الموصل فقلت للرائد محمود عزيز في حالة اعلان الثورة في الموصل فسيتعذر السيطرة على القطعات في حالة استمرار الثورة لايام طويلة وان جنديا واحدا او ضابط صف في كل سرية اذا هتف بحياة الزعيم فأن الامور تتغير لان اكثرية ضباط الصف والجنود هم مع الزعيم واذا اردنا ان نسيطر على الامور فيجب والحالة هذه مسك الامور بقوة منذ لحظة اعلان الثورة وعدم التهاون مع الذين يقفون ضدها .

فأجاب محمود عزيز بأن ما تقوله حقيقة واننا سنستعمل اسلوب القوة في السيطرة على الامور .

اما عن دور قائد الفرقة الثانية الزعيم الركن ناظم الطبقجلي في ثورة الموصل فاود أن أبين للحقيقة والتاريخ ان المومى اليه ارسل المقدم الركن عزيز احمد شهاب الى سوريا للاتصال بالمسؤولين قبل الثورة وقد تم ذلك مرتين على ما اعتقد وعند اعلان الثورة في الموصل كان المفروض ان يؤيد الزعيم ناظم الثورة لانه جاء في بيان الثورة بانه بعد الاتفاق مع اخينا الزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الا ان الزعيم الركن ناظم لم يؤيد الثورة مما كان له التأثير السيء على معنويات القائمين بالثورة من الضباط والمدنيين وحسب ما علمت عندما كنت في السجن بأن الجنود وضباط الصف الشيوعيون والبارتيون احاطوا بمقر الفرقة الثانية معلنين تأييدهم لعبدالكريم قاسم الامر الذي جعله لا يستطيع اظهار تأييده للثورة في الموصل ، وعلى اثر ذلك الموقف اتصل به المقدم الركن عزيز احمد شهاب وطلب منه ان يذهبا سوية الى

الموصل وقيادة الثورة من الموصل طالما لا يستطيعون عمل شيء في كركـوك تجاه موقف ضباط الصف والجنود في الفرقة فلم يوافق على ذلك وطلـب من عزيز البقاء في كركوك .

وعندما فشلت الثورة في الموصل طلب المقدم الركن عزيز احمد شهاب من الزعيم الركن ناظم الطبقجلي السماح له بالهرب الى سوريا خاصـة وان هناك طائرة تابعة لشركة النفط كانت ستذهب من كركوك الى كي تو فلـم يوافق على ذلك الزعيم الطبقجلي وقال له ماكو عليك شيء ، وهذا الموقف الذي وقفه الزعيم ناظم الطبقجلي مع المقدم الركن عزيز احمد شهاب هـو الذي دفع المقدم الركن عزيز بالادلاء بأفادته في المحكمة اثناء محاكمة الوجبة الاولى من المتهمين فيالثورة عند محاكمة طياري الموصل . لانه اصبح في حالة نفسية وفقد الثقة في اكثرية المساهمين في الثورة .

اما نكران الافادة وادعاءه بانها اخذت منه بالقوة والاكراه ونتيجـة التعذيب في المحاكمات اللاحقة فسبب ذلك يعود الى ان والد المومى اليـه عندما جاء لزيارته عند فتح مواجهات الموقوفين وبخه بشدة ولامه على الافادة اضافة الى مقاطعة الضباط الموقوفين له مما أثر في نفسـيته كثـيرا واراد ان يصحح الخطأ الذي وقع فيه نتيجة افادته الاولى لذلك انكر الافادة عندمـا جيء به شاهدا في محاكمة الزعيم ناظم ورفاقه رغم ان العقيد الركن ماجـد محمد امين المدعي العام لمحكمة المهداوي ارسل عليه صباح يوم المحاكمـة وأطلعه على أفادته كاملة وطلب منه اعادتها اثناء المحكمة وأطلعه على كتاب من عبدالكريم قاسم باطلاق سراحه من التوقيف بعد الادلاء بالافادة واعادتـه الى الجيش برتبته السابقة .

رغم ذلك عندما نودي عليه في المحكمة ليشهد على الزعيم الركن ناظم ورفاقه في جلسة المحكمة المسائية انكر الافادة السابقة مدعيا بانها اخـذت منه بالاكراه والتعذيب وتليت عليه من قبل المحققين مما تسبب عن ادخاله في

قفص الاتهام كمتهم في تلك الجلسة • وقبل تنفيذ حكم الاعدام به عـرض عليه بواسطة عبدالكريم الجدة الذي كان آمر الانضباط العسكري ان يكتب رسالة يعترف فيها بصحة ما جاء في افادته الاولى مقابل تخفيف حكم الاعدام عنه فلم يوافق وفضل الموت بشرف على الحياة بذل •

اللواء الركـن المتقاعد
حازم حسن العلي
١٩٨٤/٩/٢٠

من عيّن ساعة الصفر لاعلان الثورة ؟

١ ــ ظهر للقاريء من الفصول السابقة ان التخطيط لازالة الطغيـان الشيوعي وتصحيح انحراف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بـدأ متزامنا في بغـداد والموصل بدون اتفاق مسبق او تنسيق •

٢ ــ وضعت بغداد الخطوط العريضة لخطة ذات شقين انيط دراستها بلجنة من ضباط ثلاث برتبة مقدم ركن (من مديرية الحـركات العسكرية) وكلفت ايضا بمسح ضباط الوحدات وتعيين الوحدات التي يمكن الاعتمـاد عليها في حالة القرار باعلان الثورة وباشرت اللجنة اعمالها في الاسبوع الاخير من شهر شباط ١٩٥٩ واعلنت الثورة ولم تنتهي اللجنة من عملها •

٣ ــ اتصل تكتل ضباط الموصل بالسيد عبدالحميد السـراج مديـر المكتب الثاني (مدير الاستخبارات) ووزير الداخلية وبحث الضباط معـه امكانيات الجمهورية العربية المتحدة عند اعلان الثورة في الموصل هذا مـع العلم أن هذا الاتصال جرى في تشـرين الثاني ١٩٥٨ بدون معرفة بغـداد وقيادة الفرقة الثانية •

٤ ــ اتصل قادة ضباط تكتل الموصل (محمود عزيز ، خضر محمد ، عبدالحميد جواد الصايغ) بطاهر يحى ورفعت الحاج سري وعبداللطيف الدراجي وبينوا بأنهم يخططون لاعلان ثورة الموصل وانهم يرشحون احدهم لقيادتها .

٥ ــ علم قائد الفرقة الثانية بفعاليات تكتل ضباط الموصل واتصالاتهم بالعربية المتحدة مؤخرا عن طريق ضابط ركنه المقدم الركن عزيز احمد شهاب الذي كان احد اقطاب التكتل المهمين في كركوك والذي اخبره بكل ما يعرفه وما وصل علمه عن نشاط الموصل ضد تصرفات الشيوعيين وقد لاقى هذا النشاط رضاء وقبولا عند القائد بعدئذ .

٦ ــ وضع قائد الفرقة المرحوم ناظم الطبقجلي ثقته بالمرحوم رفعت وترك له تعيين ساعة الصفر عند اكمال استعداداته واكمال اللجنة الثلاثية مسحها للوحدات وتقديم مقترحاتها النهائية وتبادلا الرسل والمبعوثين الذين كانوا يحملون اراء ومقترحات الاثنين كما مربنا .

موقف العميد الركن ناظم الطبقجلي من ساعة الصفر

حاول العميد ناظم الطبقجلي بكل قواه وبكافة الوسائل والسبل تأجيل اعلان الثورة في الموصل وعدم التعرض لاجتماع انصار السلام وتركه يمر بسلام ومن اجل تحقيق ذلك قام بما يلي :

١ ــ ارسل العميد نوري الراوي والمقدم عزيز احمد شهاب مساء يوم ٣/٢ لابلاغ الشواف بعدم التعرض لانصار السلام وتأجيل ما نوى عليه فرفض الشواف مقابلتهما .

٢ ـ طلب برقيا من العقيد الشواف تنفيذ أمر الحاكم العسكري بتسفير محمود عزيز الى بغداد ٣/٤ ولكن الشواف لم ينفذ الامـر وحصل علـى موافقة الحاكم العسكري ببقائه حتى انتهاء اجتماع انصار السلام .

٣ ـ ارسل العميد الركن يونس عطار باشـي يـوم ٣/٥ الى مديـر الاستخبارات العسكرية ليبلغه بعدم استعداد الفرقة الثانية للاشتراك بايـة ثورة تقوم في الموصل في الوقت الحاضر ويطلب من بغداد الحيلولة دون ذلك وكان رد رفعت ان بغداد غير مستعدة ايضا وستحاول جهدها تنفيذ الطلب .

٤ ـ رمى سهمه الاخير في محاولته لتأجيل اعلان الثورة في الموصـل عندما طلب من عزيز احمد شهاب السفر يوم ٣/٦ الى الموصل بعد وصول العميد يونس عطار باشي الى كركوك لتبليغ الشواف بفكرة القائد الـذي يصر على تأجيل اعلان الثورة ، ولكن الشواف رفض الفكرة .

٥ ـ رفض الانتقال الى الموصل يوم ٣/٧ لقيادة الثورة عندما بلغـه رسول الشواف النقيب اسماعيل قصاب باشي بذلك[١] .

---

(١) (آ) مراجع ما ذكر اعلاه اشير اليها بالتفصـيل في الكتـاب الثالث يرجى الرجـوع اليهـا .

(ب) يذكر السيد عبداللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة في مذكراته الجزء الثاني صفحة ٩٠ عن موقف قائد الفرقة العميد ناظم من اعلان الثورة نقـلا عن محمود عزيز عند التجـائه الى سـوريا كما يلي :

ان خطة الانقلاب ضد قاسم كانت قد بنيت اساسا على أن يتحرك الشواف في الموصل وان يقوم ناظم الطبقجلي بتجميد قواته في كركوك واربيل شمال العراق ذلك لانه لم يشأ الاشتراك في العملية بحجـة عدم اطمئنانه لجنوده لان اغلبيتهم من غير العرب ويقول ايضا نقلا عن محمود عزيز لذا رأى الاكتفاء بتجميد موقف قواته من احداث الموصـل .

موقف العقيد رفعت الحاج سري من ساعة الصفر

لمعرفة موقف المرحوم رفعت الحاج سري من اختيار ساعة الصفر عند اعلان الثورة في الموصل لابد من ملاحظة ما يلي :

١ ـ قبل رفعت مهمة وضع الخطط الكفيلة للاطاحة بالطغيان الشيوعي ووضع حد لتصرفاتهم اللاعقلانية واللاانسانية وتصحيح انحراف ثورة ١٤ تموز لوضع العراق على طريق الوحدة والتحرر في ظروف صعبة جدا حيث كانت السيطرة على معظم وحدات الجيش لضباط الصف والضباط الشيوعيين الذين تركوا التدريب فانحل الضبط والربط وانصرفوا الى التبشير بمبادىء الحزب الشيوعي وكان جزاء من يعارضهم هو سحله حتى الموت بحجة معاداة الزعيم والجمهورية والامثلة التي ضربت للقارىء فيما نشر خير دليل على ما اقول •

٢ ـ ومن الجهة الثانية كانت الضغوط من قبل القوى القومية والوحدوية على المرحوم رفعت هائلة للاسراع بايقاف الطغيان الشيوعي الذي يسنده ويدعمه قاسم مهما كان الثمن حتى ولو أدى الى القيام بمغامرة غير محسوبة العواقب •

٣ ـ قرر تكتل ضباط الموصل ولا زال قائدهم الشواف في بغداد اعلان الثورة عند اجتماع انصار السلام أن وافق الشواف أو لم يوافق وفي حالة معارضته لاعلان الثورة سيصار الى اعتقاله وكان هذا القرار نتيجة من

---

(١) يؤكد هذا القرار عدد من ضباط التكتل في الموصل فهم على سبيل المثال لا الحصر اللواء الركن حازم حسن العلي ، العميد نجيب عبود ، المقدم فيصل صادق الخوجة الذين سبق ان نشرنا رسائلهم •

تنائج استدعاء الحاكم العسكري لمحمود عزيز الى بغداد وتأكيد قائد الفرقة على تسفيره .

٤ ــ حاول الشواف جاهدا قبل مغادرته بغداد في ٣/١ اقناع عبدالكريم قاسم بالغاء اجتماع انصار السلام خلال مقابلاته العديدة لعبدالكريم قاسم . وكانت تهديدات الشواف مستمرة بأن الدماء ستسيل للركاب اذا تم عقد الاجتماع .

٥ ــ ومن جهة ثانية حاول رفعت الحاج سري وبكل الوسائل اقناع الشواف بالعدول عن فكرته هذه وأن اجتماع انصار السلام لا يهدد أمن الموصل وأن الثورة تحتاج الى دراسة وتمحيص واستعداد وأنه لابد من انتظار توصيات اللجنة الثلاثية التي كلفت بمسح ضباط وحدات الجيش وامكانيات هذه الوحدات في اشتراكها في الثورة عندما يقرر اعلانها وان الظروف في الوقت الحاضر هي غير الظروف التي اعلنت فيها ثورة ١٤ تموز .

٦ ــ وصل الشواف الموصل يوم ٣/١ وتولى رئاسة تكتل الضباط ورفض تنفيذ برقية قائد الفرقة بتسفير محمود عزيز الى بغداد بعد ان اخذ موافقة رئيس اركان الجيش على ذلك .

٧ ــ وفي اليوم التالي وصلت الى الشواف برقية الحاكم العسكري التي تخبره أن انصار السلام قادمون وعندئذ قرر الشواف مقابلة قائد الفرقة في يوم ٣/٣ في محاولة لاقناعه باعلان الثورة ولكنه فشل في مهمته .

يقول المرحوم النقيب الركن داود سيد خليل ضابط استخبارات اللواء الثالث واحد الاقطاب المهمين في التكتل في افادته التي تليت في المحكمة في ص٤٦ الجزء التاسع عشر ما يلي :

وصادف ان الحاكم العسكري طلب برقيا تسفير الرئيس الاول (الرائد) محمود عزيز الى بغداد يوم السبت الموافق ٣/٧ ، قرر الرئيس الاول محمود عزيز اما الانتحار او عدم السفر واقتنع الجميع بانه قبل مواجهة الحاكم العسكري واحتمال توقيفه هو أن تكون الحركة ليلة ٧ـ٨/٣ وكان المفروض في البيانات التي تذاع من محطة الموصل ان تسجل في بغداد وتذاع مباشرة من بغداد حسب ادعاء المقدم خضر محمد .

٨ ــ وفي الوقت الذي توجه فيه الشواف الى كركوك سافر محمود عزيز الى الحدود السورية وطلب من المقدم حكمت ادهم تهيأة ما اتفق عليه عند اعلان الثورة من اذاعة واسلحة •

٩ ــ اتصل الشواف بمدير الاستخبارات تلفونيا وعبر له بما يستدل منه على انه ينوي اعلان الثورة فكان رد رفعت تلفونيا حاسما بكلمة موزينين•

١٠ ــ قرر الشواف الموافقة على أعلان الثورة نظرا لحراجة موقف مقدم لوائه كما يذكر معظم الضباط الثائرون ولعوامل واسباب اخرى لابد ان تكشفها الايام فأرسل رسولا الى المرحوم رفعت هو النقيب الركن نافع داود الذي بلغ رفعت امرا انذاريا ان الثورة ستعلن وهنا اختلف الضباط الثائرون بمحتوى الرسالتين الشفهيتين اللتين حملهما المرحوم نافع وقد بينت ذلك فيما تقدم عند تعليقي على رسالة اللواء الركن حازم حسن العلي • وفي اثناء عودة نافع الى الموصل اتصل الشواف تلفونيا برفعت وتلقى الكلمة الرمزية موزينين ولكن الشواف سار في طريقه •

١١ ــ ارسل رفعت الحاج سري النقيبين محمد سليم وعبدالمنعم حميد الى الموصل لمراقبة الحالة وهنا اختلف الثائرون بالمكالمة التلفونية التي اجراها النقيب محمد سليم يوم ٣/٦ مع مدير الاستخبارات حيث يذكر العميد خضر أن فحوى المخابرة كانت جفرة وان جواب العقيد رفعت الحاج سري بأن واجبكم قد انتهى يعني ان الموصل قد انهت واجباتها والعمل الباقي على جماعة بغداد الذي يبدأ صباح يوم الاحد ٣/٨ ولكن موفد المديرية النقيب (اللواء) محمد سليم يقول أن هذا التفسير غير وارد لانه ليس لدى أي معلومات حول ذلك ولم يسبق ان اتفقت على ذلك مع المرحوم رفعت الى آخر التأكيدات والتوضيحات التي تنفي ما توصل الى استنتاجه العميد خضر من المكالمة (ومن أراد التفاصيل فليراجع ص٢٧٢ من الكتاب الثاني) •

١٢ ـ اكد المرحوم رفعت لقائد الفرقة الثانية ان بغداد تؤيده في مسعاه للحيلولة دون اعلان الثورة في الموصل وأنها غير مستعدة لدعم الثورة وعلى القائد ان يحاول بكل جهده للحيلولة دون ذلك . حمل المرحوم رفعت هذا التأكيد الشفوي الى العميد الركن يونس عطار باشي الذي حضر الى مديرية الاستخبارات صباح يوم ٥/٣ موفدا من قبل قائده وبعد نصف ساعة تقريبا من مغادرة نافع داود لمديرية الاستخبارات العسكرية[٢] مع العلم ان هذا التأكيد سبقه تأكيدان حملهما العميد ابراهيم الكيلاني من المرحوم رفعت الى قائد الفرقة الثانية ويؤكد فيهما أن بغداد غير مستعدة للتحرك أو اسناد الثورة وقد تبلغ فيهما القائد يومي ١/٣ و ٦/٣ راجع رسالتي ابراهيم الكيلاني في الكتاب الثالث .

وبعد أن قدمت للقارىء كل الحقائق المتيسرة فأترك الحكم له على تعيين من قرر ساعة الصفر في اعلان الثورة في الموصل ؟!

---

(٢) قال الرئيس (النقيب) الركن داود السيد خليل ضابط استخبارات جحفل اللواء الثالث في اربيل وأحد الاقطاب المهمين في تكتل ضباط الموصل في افادته التي انتزعت منه بالتعذيب الوحشي التي تليت في محكمة المهداوي ص٤٦ الجزء التاسع عشر حول مشاركة بغداد في الثورة والذي عاد من الموصل الى اربيل ليلة ٦ـ٧/٣ التي وصلها في الساعة الحادية عشر ليلا وبعد عودة نافع داود من بغداد ما يلي حرفيا :

علمت بأن الشواف كلف احد ضباط ركنه الرئيس الركن نافع داود بالسفر الى بغداد والاتصال بالعقيد رفعت مدير الاستخبارات للاستفسار عن سبب عدم قيام الحركة في بغداد وعن موعد تطبيقها في الموصل . وعلمت ان العقيد رفعت اخبر الرئيس نافع بان قطعات بغداد لا يمكنها ان تتحرك .. الخ .

الشواف يمضي في طريقه لاعلان الثورة

١ ــ عزز الشواف فصيل الدفاع ببعض الجنود من عشيرة الجبور لثقة مقدم اللواء محمود عزيز بهم والذين تم نقلهم من وحدات الموقع المختلفة وهم:

حسن جدوع الجبوري ، خليل الجبوري ، جميل سلطان الجبوري ، سليمان احمد الجبوري ، صالح مصطفى الجبوري ، محسن حسن الجبوري.

(وبعد فشل الثورة اعيد هؤلاء الجنود الى وحداتهم الاصلية ولم يشترك هؤلاء الجنود بتمرد فصيل الدفاع واشتراكه بتنفيذ اوامر المحكمة القصابية بعد مقتل الشواف يوم ٣/٩) .

٢ ــ وضع مقدم اللواء مفارز من فصيل الدفاع لحماية مقرات آمر اللواء وضباط ركنه .

٣ ــ طلب الشواف ومحمود عزيز من النقيب الطيار عبدالمنعم اسماعيل من ضباط السرب الخامس في بغداد والذي وصل بأجازة يوم ٣/٥ لزيارة اهله العودة الى بغداد والاشتراك مع الضباط الاخرين المفاتحين بالثورة لان موعدها قد تقرر يوم ٣/٨ .. وفعلا عاد بالقطار مساء يوم ٣/٦ ولكنه فوجيء بأن الضباط الذين كان من المقرر اشتراكهم لم يعلموا بموعد اعلان الثورة وانهم اخذوا على حين غرة ولذلك لم يشترك بالثورة[1] عند اعلانها .

---

(١) راجع رسالة المقدم الطيار عبدالمنعم اسماعيل المرفقة والتي يشرح فيها اتصالاته بالقوى الوحدوية والضباط للاشتراك بثورة تطيح بالشيوعيين وقاسم وكيف ادت هذه الاتصالات الى ان تشمل تكتل ضباط الموصل .. وانه عندما سافر لزيارة اهله في الموصل يوم ٣/٥ اتصل به الملازم كامل اسماعيل الذي ابلغه بضرورة زيارة محمود عزيز والشواف في مقر اللواء وفي هذه الرسالة ما يكفي لالقاء الضوء على اسباب الارتباك الذي ساد بين الضباط عند اعلان الثورة .

وراجع افادة الملازم كامل اسماعيل المرفقة والذي يذكر فيها تكليفه بواجب ابلاغ النقيب الطيار عبدالمنعم اسماعيل .

٤ ـ اصدر الموقع يوم ٣/٧ برقية ثانية ، يطلب فيها بقاء كافة القطعات في ثكناتها بمنع نزول الضباط والمراتب الى البلد حتى اشعار آخر • ولكن ما أن ازفت الساعة ١٣٠٠ الواحدة بعد الظهر الا وقامت مظاهرات صاخبة في المدينة من كلا الفريقين ، القوميون يهتفون بسقوط الشيوعية والحزب الشيوعي والشعوبية وقاسم وبحياة القومية العربية والوحدة العربية وبجمال عبدالناصر •

اما الشيوعيون وحلفاؤهم فكانوا يهتفون بسقوط القومية العربية المزيفة ورائدها عبدالناصر ، وبسقوط عفلق والعفالقة ، وبحياة قاسم نصير الديمقراطية والشيوعية والحزب الشيوعي والحزب البارتي والمناضل البارزاني •

وادت هذه المظاهرات الى حدوث حرائق كثيرة ، منها حرق مكتبة العروبة ومكتبات أخرى ، وأحد المقاهي ، وتحطيم عدد من السيارات في الشوارع ، مما اضطر آمر الموقع الى تطبيق خطة الامن التي تعد سلفا وتحفظ في خزانة الوحدة ، فأنزل الفوج الثاني الى المدينة واحتل المراكز الحيوية الموجودة في المدينة • وفرض منع التجول اعتبارا من الساعة الخامسة (راجع موقف الوحدات) • ولذلك ارسل مقدم اللواء الملازم مصطفى صالح آمر فصيل الدفاع بسيارة (لاندروفر) يسوقها الجندي انور بهنام ومكبرة صوت يذيع منها العريف الكهربائي صليوه متي أمر الحاكم العسكري العام بمنع التجول •

اتصل الشواف تلفونيا بالحاكم العسكري العام ، واستأذنه بأعتقال من يرى فيهم سببا للاثارة • وذكر الشواف الحاكم العسكري بتحذيراته وطلباته المتكررة بمنع مجيء انصار السلام ورد عليه الحاكم العسكري : المهم الان حماية ارواح وممتلكات الناس والسيطرة على الوضع ولا فائدة من ذكر الماضي • وأذن الحاكم العسكري للشواف باعتقال ثلاثين شخصا من كلا

الجانبين ، الا أن الشواف اعتقل خمسة عشر شخصا من كل جانب في بادىء الامر لاخفاء مقاصده عن بعض الضباط وضباط الصف الذين يشك بولائهم في المرحلة الاولى من الاعداد للثورة .

وعليه طلب الشواف من آمر كتيبة الهندسة اعتقال بعض ضباط كتيبته الذين يخشى منهم ، كما طلب اعتقال عدد من ضباط صف الهندسة ، حوالي خمسة عشر ضابط صف ، وقد تم اعتقالهم وحجزوا في سجن الثكنة الحجرية وكانت كتيبة الهندسة ومعتقليها السبب الرئيسي في النكبة التي حلت في الموصل . (اقرأ الموقف في كتيبة الهندسة) .

كما طلب مقدم اللواء الرائد محمود عزيز من آمن الفوج الثالث العقيد خليل سلمان اعتقال العقيد عبدالرحمن جلميران وارساله الى الانضباط مخفورا وكذلك اعتقال ضابطين من الفوج الثالث الذين ارسلهما العقيد خليل سلمان .

كما تم اعتقال بعض ضباط الصف الاخرين من الوحدات الاخرى وعدد من الاهلين[1] ، ولتعزيز الحماية على منشآت شركة النفط في عين زالة ارسل فصيل آخر بأمرة النقيب محمد أمين للسيطرة على عمال الشركة هناك وحماية المخازن والمنشآت بالاضافة الى الفصيل الذي سبق وان ارسل لهذا الغرض بأمرة الملازم خيري الخيرو .

---

(١) يقول العقيد الركن (اللواء) وحيد صادق الجبوري آمر مدرسة التعبئة الصغرى عندما اعلنت الثورة :

اتصل بي ليلة ٧ـ٣/٨ الرائد محمود عزيز وكانت الوحدات في الانذار قائلا : اريد ان احجز بعض الموقوفين في احدى قاعات المدرسة فسألته من هم هؤلاء ؟ فاجاب ستعرفهم عندما يصلون وسألته ومن سيحرسهم فقال وحدات اللواء لاني لم اكن اعرف حتى هذا التاريخ ان هناك ثورة ستعلن . وبعد اعلان الثورة سألت عريف الانضباط عن هوية الموقوفين فاجاب سيدي انهم حوالي ٤٠ شخصا .

وفي مساء يوم ٣/٧ عقد الشواف مؤتمرا مع آمري الفوجين الاول والثالث وآمر الجناح الاداري للقوة الجوية وبعض آمري الوحدات الفرعية المفاتحين بالثورة ، وطلب منهم القسم بالاخلاص للثورة وشرح لهم المقررات التالية التي كان يتلوها عليهم من ورقة كتبها بخط يده ، وقدمت كوثيقة ودليل لبعض الضباط منهم العقيد خليل سلمان وقد جاء فيها :

ملاحظات حول مؤتمر آمري وحدات الموقع

اولا : القسم والتأييد .

ثانيا : تهيوء الوحدات للعمل فورا وتلبى الطلبات الفورية .

ثالثا : القاء المحاضرات على المراتب وعدم فسح المجال لهم بالتجمع مطلقا .

رابعا : وضع السلاح في المشاجب والسيطرة على اقفالها من قبل آمري البطريات والسرايا .

خامسا : تدابير الحماية السلبية والايجابية ضد الجو والتهيوء للعمل خارج الثكنات الدائمية .

سادسا : الحرص الكلي على تأمين ارزاق المراتب وراحتهم ومعاملتهم بالحسنى أو الصرامة حسب المطلوب .

سابعا : استلام عتاد الخطين الاول والثاني .

ثامنا : عدم السماح مطلقا لتقرب أي شخص مدني من المعسكر ، وعدم نزول المراتب الى البلد مطلقا .

تاسعا : تنسيب ضابط للقيام بواجب الدوريات بالاضافة الى ضابط الخفر ورئيس الخفر على أن يثبت التوقيت من قبل مقر الوحدة .

عاشرا : اتخاذ التدابير المشددة لمكافحة الحريق .

حادي عشر : ملاحظة البترول والسيطرة عليه .

وقرر آمر اللواء جلب الأسلحة والاذاعة التي وعدت بها العربية المتحدة من تل كوجك . وكلف كتيبة الميدان التاسعة ان تهيء ثلاثين جنديا بكامل اسلحتهم ، وبمعدل عشرة جنود بضمنهم ضابط صف من كل بطرية واربع سيارات دوج عسكرية تكون بأمرة الرائد يونس خليل ، على ان يتولى الملازم الاول سالم حسين حماية محطة الصابونية والملازم محسن عموري محطة تل حكنة الواقعتين على طريق موصل ــ عوينات من تعرض العشائر عند نقل الاسلحة ، وقد تم ذلك فعلا ونقلت الاسلحة .

وتقرر كذلك ذهاب سامي باشعالم ومحمود الدرة مع القافلة العسكرية الى تل كوجك لجلب الاذاعة ، وكانت الساعة تشير الى العاشرة مساء . وفعلا ذهبا سوية بسيارة سامي باشعالم الذي كان يقودها بنفسه ، ووصلا بعد ساعتين الى تل كوجك ووجدا هناك بانتظارهما الشيخ احمد عجيل الياور وتعرفا هناك ايضا بالعقيد ابراهيم ادهم (سوري) من الاستخبارات العسكرية ، والذي سلمهم الاذاعة مع مهندسها السوري ووضعت الاذاعة في احدى سيارات اللوري العسكرية وعاد معها محمود الدرة وجلس بجانب سائق سيارة اللوري ووصلت القافلة والاذاعة والاسلحة حوالي الساعة ٠٢٠٠ من صباح الاحد ٨ آذار ١٩٥٩ يوم الثورة . ووضعت الاذاعة في غرفتين من غرف مدرسة التعبئة الصغرى القديمة وبوشر بنصبها وتشغيلها بعد ايصال التيار الكهربائي تحت اشراف المهندس والمراقب الفني في اذاعة دمشق السيد يوسف أبو شاهين[1][2] .

---

(١) حاول السيد يوسف ابو شاهين تشغيل الاذاعة التي كانت بقوة ٤٠٠ واط ولكنه اكتشف عطلا فنيا صعب اصلاحه فاستعين بمهندس آخر عراقي من عين زالة الذي تمكن من اصلاح العطل بمساعدة فني من اللواء الخامس .

استشهد المهندس ابو شاهين يوم ٣/٩ حيث قتله الشيوعيون وسحلوا جثته حتى تمزقت ولم يعثر عليها حتى تدفن ولكن وجدت

←

وكلف الشواف الرائد محمد سعيد شهاب (موصل) أن يتولى مديرية شرطة الموصل والسيطرة عليها وعلى مديرية الامن وقد باشر بمهام وظيفته يوم ٣/٧ وفي ليلة ٧ـ٨/٣ جرى توزيع الاسلحة والرشاشات التي جلبت من سوريا على الاهالي والعناصر القومية بحضور مقدم اللواء وآمر فصيل الدفاع .

وطلب مقر اللواء من المقدم كامل الدبوني الذهاب الى مقر الفوج الثاني في النادي العسكري لمساعدة المقدم اسماعيل هرمز آمر الفوج الثاني في اجراءاته التي سيتخذها طبقا لخطة الثورة ولربما للاطمئنان اكثر على سلامة الاجراءات .

واستعدادا لاذاعة البيانات واعلان الثورة في الساعة المقررة ارسل مقدم اللواء محمود عزيز سيارة جيب عسكرية وضابط لاحضار السيدين فاضل الشكرة والسيد عبدالباسط لقراءة البيانات التي اعدت وحسب اتفاق سابق معهما .

هويته فقط .. لم يمض على زواج ابو شاهين اكثر من شهرين عندما ارسل الى الموصل وترك زوجته الحامل السيدة نوال الحريري التي تسكن في طرطوس الان فخصص لها راتبا شهريا قدره ٥٠٠ ليرة سورية.

(٢) كانت مدرسة التعبئة الصغرى في معسكر الغزلاني وفي اوائل كانون اول ١٩٥٨ نقلت الى الثكنة الحجرية في المدينة وفي نفس الشهر وفي منتصفه ١٩٥٨/١٢/١٥ نقل العقيد الركن وحيد صادق الجبوري آمرا لها ولما نصبت الاذاعة في بناية مدرسة التعبئة الصغرى القديمة في الغزلاني كما مر بنا اعتقد قاسم وهيئة التحقيق ان المدرسة لازالت في الغزلاني فاودع آمرها العقيد وحيد السجن لمدة شهرين واخيرا وبعد أن عرفت هيئة التحقيق الحقيقة وافق قاسم على اطلاق سراح آمرها الذي لا علاقة له بالثورة .

اعـلان الثورة ــ نص البيان الاول

وفي الساعة السابعة من صباح يوم ١٩٥٩/٣/٨ اذاع البيان الاول للثورة[١] الاستاذ محمود الدرة والذي كلف بصياغته ، على موجة طولها ٠٤٩ وكانت البيانات مشوشة وغير مسموعة بوضوح لانها لم تعمل بطول موجتها المطلوبة ولم تثمر محاولات مهندسها الذي رافقها من سوريا في اصلاحها فأستعين بمهندس عراقي من عين زالة تمكن من اصلاحها بمعاونة الاخرين من الضباط .

سمعت الاذاعة بعد الظهر في جميع انحاء العراق يتخللها تشويش وعدم وضوح في بعض الوقت ، استمرت الاذاعة على هذه الصورة ومن اجل اسماع صوت الثورة في جميع انحاء العراق نقلت البيانات تلفونيا الى تل كوجك لاذاعتها من حلب ودمشق ، وقبل اذاعة البيان سمعت موسيقى .. هنا الموصل هنا الموصل .. نذيع عليكم بلاغات زعيم الثورة العقيد الركن عبدالوهاب الشواف :

---

(١) (آ) راجع ما كتب في الكتاب الثالث عما يقوله محمود عزيز عن محتويات ومضمون البيان الذي كان معدا لاذاعته والظروف والاسباب التي دعت الى قبول البيان الذي اذيع صبيحة يوم الثورة والذي صاغه الاستاذ الدرة واذاعه بصوته .

للاستاذ سامي باشعالم ملحوظات واراء حول البيان اكدها لي غير مرة عندما كنا ندرس سوية في الدراسات العليا في القاهرة عام ٩٧٠.

(ب) وبعد ان تمت موافقة الشواف على الصيغة النهائية للبيان الاول ليلة ٧ــ٣/٨ اتصل مقدم اللواء الرائد محمود عزيز بآمر مدرسة التعبئة الصغرى العقيد الركن وحيد صادق الجبوري وطلب سحب بعض الكتب الرسمية برونيو المدرسة لعدم تيسرها في مقر اللواء . وصل العريف الكاتب لمقر اللواء وسحب البيان الاول بالرونيو بعدد من النسخ بمعرفة وارشاد العريف المختص المنسوب لمدرسة التعبئة الصغرى والمسؤول عن طبع المحاضرات للمدرسة والذي سبق لمحمود عزيز ان فاتحه ونظمه .

وزع محمود عزيز البيان الاول في الساعة المحددة .

بلاغ رقم ١ بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الى الشـعب العراقي الابي

ايها المواطنون الاعـزاء

عندما اعلن جيشكم الباسل ثورته الجبارة في صبيحة يوم ١٤ تمـوز الخالد ، عندما حطم الاستعمار وعملاءه وقضى على النظام الملكي الفاسد ، واقام بموآزرتكم وبتأييدكم ، نظامه الجمهوري الخالد عندما فعل جيشكم الباسل ذلك كله ، لم يدر بخلده ولا بخلدكم ان يحل طاغية مجنون محـل طاغية مستبد ، وتزول طبقة استغلالية جشعة لتحل محلها فئة غوغائية تعبث بالبلاد وبالنظام وبالقانون فسادا ، وليستبدل مسـؤولون وطنيون بآخرين يعتنقون مذهبا سياسيا لا يمت لهذه البلاد العـربية الاسـلامية العـراقية بمصـلحة .

أجل لم يدر بخلد جيشكم الباسل ، ولا بخلدكم انتم ايها المواطنون الاباة ، وقد انصرم على قيام ثورتكم الخالدة ثمانية اشهر ولم تكن بلادكم الوفيرة الخيرات الا مسرحا للفوضى والبطالة فيتحطم اقتصـادها الوطني ، وتتعطل مشاريعها العمرانية ، وتنتزع الثقة من النفوس ، ويختفي النقد من الاسواق ، وتعبث بالبلاد مقابل ذلك كله فئة ضالة بالاغلبية ، لا دين لهـا ولا ضمير ، تخلق لها صنما به لوثة في عقله . وتعبده ولا تخشى الله ، وتنادي به ربا للعالمين ، وتسـخر الدولـة ومواردهـا لتخلق منه زعيمـا اوحـدا ومنقـذا اعظـم !

هذا الزعيم الذي خان ثورة ١٤ تموز ، وعـاث بمبادئها واهدافها ، ونكث بالعهد ، وغدر باخوانه الضباط الاحرار ونكل بهم ، وابعد اعضـاء

(١) راجع ص ٣٦١ الجزء السابع عشر (محاكمات المهداوي) فستجد نص البلاغ رقم ١ الذي ثبتنا نصه .

مجلس الثورة الاشاوس ليحل محلهم زمرة انتهازية رعناء وساقته شـهواته العارمة الى تصدر الزعامة ، واعتمد على فئة تدين بعقيـدة سياسية معينة : لا تملك من رصيد التأييد الشعبي غير التضليل والهتافات والمظاهرات ، وغير الزبد الذي يذهب جفاء • وركب رأسه واعلنها ديكتاتورية غوغائية ، فنحى زعماء الثورة عن المسؤولية ، واطلق للاذاعة والصـحف عنان الفوضـى ، لتخاصم جميع الدول ، وتشنها حربا اعتدائية على الجمهورية العربية المتحدة التي جازفت بكيانها من اجل نجاح ثورتنا ، ودعم كيان جمهوريتنا ، واستهتر بدستور جمهوريتنا الموقت ، وسلب مجلس السيادة الموقـت كل مسؤولياته الدستورية ، واحتكرها لنفسه ، واعلنها حربا شعواء على الجهـات الوطنية والعناصر القومية المخلصة • فزج في المعتقلات الاف المواطنين الابرياء مما لم يسبق له مثيل حتى الطاغية نوري السعيد ولا المجرم عبدالاله ، لم يجـرؤ على فعلته الاجرامية احـد •

وانحرف منفذا لاوامر الجهات الغوغائية عن اغلى واثمن ما يعتز بـه العراقيون عربا واكرادا • الا وهو السير بسفينة البلاد الى التضامن مع سائر البلاد العربية المتحررة ، واعلنها حربا شعواء على الامة العربية لدرجـة ان صار الهتاف بسقوط القومية العربية شعارا له ولزمرته الباغية الفاجرة ، وسلك في سياسته الخارجية مسلكا وعرا ، فلم يتقيد بمبادىء الثورة التي ترى في سياسة الحياد الايجابي شعارا لا يمكن الانحراف عنه •

لهذه الاسباب ، كلها ايها المواطنون الاباة في شـتى انحاء جمهوريتنا الخالدة ، عزمنا باسم الله العلي القدير ، بعد اتفاقنا مع اخينا الزعيم الركـن ناظم الطبقجلي ، قائد الفرقة الثانية ، ومع كافة الضباط الاحرار في جيشكم الباسل ، وبعد مشاوراتنا مع سائر العناصر السياسية المخلصة ، عزمنا في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ جمهوريتنا على تحرير وطننا الحبيب من الاستعباد والاستبداد ، وتخليصه من الفوضى ، معلنين لكافة المواطنين عربا واكـرادا

وسائر القوميات العراقية الاخرى التي يتألف من مجموعها شعبنا العــراقي الابي الكريم ، اننا الحافظون على العهد ، متمسكون باهداف ثورة ١٤ تموز الخالدة ، مراعون مبادىء دستور جمهوريتنا الفتية نصــا وروحا ، عاملون على حسن تنفيذ وتطبيق قانون الاصلاح الزراعي وغيره من القوانين التي تكفل تحقيق عدالة اجتماعية شاملة وتطبيق سياسة اقتصــادية اشــتراكية ديمقــراطية تعاونيــة .

ونطالب بعزم واصرار ، تنحي الطاغية المجنون وزمرته الانتهازية الرعناء عن الحكم فورا ، والقضاء على السياسة الغوغائية التي اخذت تمارسها فئة ضالة من شعبنا لكي يسود النظام وحكم القانون في ارجاء وطننا الحبيب .

ونعلن في هذه اللحظة التاريخية للعالم اجمع أن سياستنا الخــارجية منبثقة من مصالح شعبنا وأمتنا . وأننا اذ تتبنى سياسة الحياد الايجابي الدقيق ازاء الدول الاخرى نصادق من يصادقنا ونعادي مــن يعادينا ، نعلن بأســم الشعب العراقي اننا سنحافظ على التزاماتنا الدولية بوصفنا عضوا في الامم المتحدة ، ونعتز بصداقة البلاد التي ادت لنا ولامتنا العربية أجــل العون في محنتها الماضية ، ومن تلك البلاد الاتحاد السوفيتي وسائر البلاد الاشتراكية، والى جانب هذا فأننا نعلن باصرار ، تمسكنا باتفاقياتنا النفطية مع الشركات الاجنبية مراعين في ذلك مصالح اقتصادنا وحقوقنا المشــروعة ، وسنضــمن بحزم سير اعمال الشركات النفطية بكل حرية .

ويسرنا أن نفتح صفحة جديدة من الصداقة القائمة على اساس المنافع المتبادلة بيننا وبين الحكومتين البريطانية والامريكية ، وبيننا وبين سائر دول العالم على اساس الند للند مع كل دولة .

ونود أن نوضح بجلاء ، أن أي تدخل خارجي في شؤوننا الداخلية من أي دولة كانت ، في هذه الفترة التي تسبق قيام مجلس السيادة بمسؤولياته

الدستورية ليؤلف وزارة شرعية في العاصمة بغداد ، وبالتعاون مع مجلس قيادة الثورة ، فأن هذا التدخل يعتبر ماسا باستقلال وسيادة جمهوريتنا ، ويؤدي ذلك الى اوخم العواقب .

أن حركتنا حركة داخلية محضة من اختصاص الشعب العراقي وحده .

ايها المواطنون :

اننا الى أن يستجيب عبدالكريم قاسم ، فينصاع للحق ويتنحى عن الحكم فورا ، والى أن يمارس مجلس السيادة سلطاته ليؤلف وزارة بالتعاون مع مجلس الثورة ، قد أخذنا على عاتقنا ـ بعد الاتكال على الله ـ مسؤولية ادارة البلاد ، طالبين من اخواننا المواطنين الكرام شد ازرنا وعوننا فيخلدون الى الهدوء والسكينة دون أن يلزمونا الى اتخاذ تدابير من شأنها الاضرار بالممتلكات اوالى سفك الدماء ،وليكن كافةأبناء الشعب مطمئنين الى أننا سنكون عند حسن ظنهم بتولي المطالبة بتحقيق امانيهم ، ونحذر في الوقت ذاته الفئات الهدامة من اننا سنأخذهم بالشدة ان عرضوا حياة المواطنين وحياة الاجانب وممتلكاتهم للخطر ، وليعلم الجميع ان حركتنا الوطنية هذه تستوي عندها جميع الفئات والهيئات وانها تحفظ لهم حقوقهم في الحرية ان لم يتجاوزا حدود القانون المرسوم . والله ولي التوفيق .

العقيد الركن

قائد الثورة

عبدالوهاب الشواف

وما أن اذيع البيان الاول الا وتوقفت الاذاعة وحـدث ما فصلناه ..
وحال معاودتها البث اذيعت البرقية التالية :

سيادة البطل المقدام العقيد قائد الثورة عبدالوهاب الشواف المحترم

بأسم الشباب العربي في الموصل تؤيد خطوتكم الجبارة التي هي لطمة قاضية للطاغية المدهوش وسنرخص دمائنا على مذبح جمهوريتنا بقيـادتكم وصحبكم الابـرار .

عشتم ذخرا للوحدة العربية الشاملة من المحيط الهادر الى الخليج الثائر.

التوقيع
فاضل الشكرة ، هاشم الشكرة ،
راضي الشـكرة

وبعدها اذاعت التعليق الاتي بصوت المرحوم فاضل الشكرة :

وعندما يكون أخي كل هذا يكون السـخط وتتجمع عوامل الثورة فتكون فعلا لا لشيء انما لازهاق الباطل واحقاق الحق ووحـدة الصـف فلا وحدانية الا للخالق ولا زعامة للمجانين انما للابطال الميامين الذين يضعون رؤوسهم فوق ايديهم ويصافحو نالرجال وهم مؤمنين بانهم اذا ماتوا فهـم خالدون .. واحرارنا خالدون .. خالدون ابدا الى يوم الدين لقد جمعتهم وحدة الشعور ووحدة الهدف واليك يا اخي المستمع اغنية حبيبة الى قلبك حرمتك منها زمرة الاوجد الغوغائية . انتهى ..

واذاعت نشيد الله اكبر .. الله اكبر .. وهي الاشارة الرمزية التـي اتفق عليها الشواف مع بعض الضباط القوميين آمري الوحـدات في مختلف قطعات الجيش وفي جميع انحاء العـراق والذين سـوف لا يتمكـن مـن تبليغهم عن طريق الرسـل .

وكلما اشتغلت الاذاعة .. بثت البرقيات التي كان يرسلها القوميون في الموصل لاذاعتها او كانت تنقل هذه البرقيات بالتلفون الى سوريا وتذاع من موجة خاصة على انها اذاعة الموصل ..

وفي الساعة ١٦٠٠ (الرابعة بعد الظهر) يوم ٣/٨ اخذت تسمع الاذاعة ببعض الوضوح وبدأت باذاعة البرقيات التي كانت اولها :

سيادة الزعيم عبدالوهاب الشواف قائد الثورة

ثورة ١٤ تموز الخالدة انقذتنا من حكم الملكية الفاسدة وثورتكم المباركة انقذتنا من الشيوعية الالحادية الفاسقة عدوة الدين والانسانية . سيروا على بركة الله ونحن من ورائكم والله يوفقكم .

٤٠٠ توقيع عنهم : توفيق حامد

وتلتها برقية اخرى

سيادة البطل الشهم العقيد الركن عبدالوهاب الشواف

نؤيد خطوتكم الجبارة للقضاء على الطاغية المجنون ونضع جميع ما نملك تحت تصرفكم والله معكم والمؤمنين .. عاش بطلنا عبدالوهاب الشواف وضباطنا الاشاوس وجيشنا الباسل والله اكبر ولله الحمد .

عبد الاربلي ، عبدالحافظ سلمان ، سالم عبدالرزاق
وتواقيع أخرى كثيرة

وفي الساعة الرابعة والنصف من يوم ٣/٨ أذيع التعليق الاتي من حلب :

استمعوا الينا لننقل لكم آخر أنباء الثورة .. هنا محطة الجمهورية العراقية في الموصل .

موسيقى ... أخي في العراق اليك حديث الطاغية ذلك المعتوه الردىء ، زعيم العصابة ، عصابة الشر والخيانة انهم يا أخي تآمروا علي وعليك على

اهلي واهلك تآمروا على ابناء شعبنا البطل وزجو بكل حر قاوم انحرافهم وطغيانهم في غياهب السجون والمعتقلات ونكلوا بالاحرار من ابناء الشعب الشرفاء والضباط الميامين نكلوا بهم في السراديب والاقبية والزنزانات حتى لاقوا ما لاقاه اخوانهم في الجزائر ، اخوانهم واختهم جميلة وما ذاقه اخوانهم في الاردن المناضل باعتقال دونما مبرر ، طغيان وشراسة لمسه رجل الشارع في الكرخ والاعظمية والكرادة والفضل • لمسه كل مواطن في كل قرية ومدينة على أيدي اتباع عبدالقادر اسماعيل ، يتسلطون ويستبدون كأنهم رئيس الحكم في البلاد ، نعم يا أخي لمسنا كل هذا وشعرنا بالمرارة القاسية وتذمر كل واحد منا وبلغ تذمرنا نقمة جارفة وانطلق المارد الجبار صعبا وشرسا ليضع نهاية لهذا الطغيان • هذا يا أخي يومك ويومي •• هذا يا أخي يوم النصر ويوم التحرير والحق •• طرد نوري في ١٤ تموز ولحقه اليوم الدكتاتور القزم هذه ارادة الشعب على الطغاة والشعب أقوى والله اكبر •• موسيقى •

ثم أذيع من حلب ومن نفس أذاعة الموصل التعليق الاتي :

أقوى من التعذيب والبطش أقوى من السجون والمعتقلات أقوى من التسلط والتشرد •• أفاق العملاق ايها الدكتاتور القزم لقد أفاق عملاق العراق ليضع نهاية استبدادك وزبانيتك شلة وصفي والمهداوي افاق العملاق وعرف الشعب طريقه وليتوارى ويزول عهدك البغيض أمام جيش الشعب في زحفه المقدس لينزلوا من الموصل مربض احرار العراق الذين حملوا الامانة • امانة ثورة ١٤ تموز ليحققوا للعراق مبادىء الثورة لا عبيد لعملائك الانتهازيين ولا اذناب للاجنبي ولا مطية لطغمة خاسرة دعاة الانتهازية واعداء الشعب عرف الشعب طريقه والتحمت قوى شعبنا الجبار بكافة فئاته مع الثورة وقادته الاحرار فتوارى المعتوه واندثر • توارى واندثر فالشعب أقوى والجيش أقوى والموت لكم ايها الدكتاتور القزم • موسيقى ••

احداث مابعد البيان

ولما سمع الضباط القوميون البيان الاول الذي اكد لهم قيام الثورة ، حتى تعانقوا وهللوا وصفقوا وهتفوا بسقوط عبدالكريم قاسم ، وبحياة الوحدة العربية والقومية العربية ورائدها جمال عبدالناصر . انزلت تصاوير عبدالكريم قاسم في بعض الوحدات وظلت معلقة في وحدات أخرى . وهتف الفوج الثالث بقيادة العقيد خليل سلمان بجميع سراياه ومنتسبيه بحياة الثورة وتأييدها المطلق[1] .

(١) وفي الساعة الثامنة من صباح يوم اعلان الثورة وصلت هيئة معلمة من كلية الاركان بالقطار برئاسة المعلم الاقدم العقيد الركن عبدالمجيد سعيد (اول مدير استخبارات لثورة ١٤ تموز بعد ان نقل من وكالة مديرية الخطط العسكرية والذي لم يستمر في منصبه الا بضعة ايام لاسباب لا مجال لشرحها الان مع انه كان من الضباط الاحرار ومن مجموعة عبدالسلام الذي اخبره بمنصبه الجديد يوم ٧/١٠) ، وعضوية كل من المقدمين الركن طه ياسين وجمال حميد رزو وذلك لاعادة النظر في تمارين كلية الاركان في المنطقة الشمالية .. فوجئت الهيئة باحتلال الجنود لمحطة القطار وعدم استقبالهم من قيادة الموقع وعدم تيسر واسطة النقل كما كان متبعا في السابق .

اتصل رئيس الهيئة بقيادة الموقع وكان التلفون مشغولا فاتصل بآمر مدرسة التعبئة الصغرى وساله عن هذه الظاهرة غير الاعتيادية التي يشاهدها وكان الجواب ان آمر الموقع واللواء العقيد الركن عبدالوهاب الشواف قد اعلن ثورة ضد عبدالكريم قاسم فساله ثانية وماذا حدث ؟ وكان الجواب لا اعرف .

اتصل رئيس الهيئة ثانية بمقر الموقع وكان المتكلم محمود عزيز فبعث سيارة ووصلت الهيئة الى مقر اللواء وواجهوا الشواف وقال رئيس الهيئة العقيد عبدالمجيد سعيد للشواف : (الذي يعلن الثورة ضد الحكومة لا يبقى في مقره المعروف وغير المحمي لانه هدف واهن للقصف الجوي) (كلفت هذه الجملة قائلها التوقيف بضعة اشهر) ، سكت الشواف ولم يجب لان محمود عزيز كان قد اكد له ان هذا لا يحدث

لم يؤثر اعلان الثورة على منهج التدريب اليومي المعتاد في الوقت الذي كشف الحزب الشيوعي في الموصل نشاطه اذ كان على علم سابق بما يجري في الموقع حيث كانت الاخبار تتسرب اليه من منتسبيه في الوحدات المختلفة •

وتمكن الحزب الشيوعي من اقناع بعض اهالي تلعفر ان ثورة الشواف في الموصل التي يسندها الشيخ احمد العجيل وعشيرته شمر اذا ما نجحت ستلغي قانون الاصلاح الزراعي وستؤخذ الاراضي من اهالي تلعفر وتعطيها الى شمر ، وبين عشائر تلعفر وعشائر شمر خلافات عميقة حول ملكية الاراضي ولقد لعب احد الضباط الاحتياط الشيوعيين والذي تسرح قبل اسبوع من اعلان الثورة وكان معلما في ثانوية تلعفر دورا كبيرا في الاثارة •

باشر المعارضون لثورة الشواف بقطع طريق موصل سوريا وبهذا ستتهدد الامدادات الموعود وصولها من سوريا وعندئذ ، طلب محمود عزيز من الشواف الموافقة على أرسال فصيل من بطرية مقاومة الدبابات بقيادة الملازم عبدالغني مصطفى الجلبي لتأمين الطريق حتى يسهل وصول المتطوعين كما كان يعتقد الثوار • وما أنوصل الفصيل وذهب آمره لمفاوضة المعارضين لحل المشكلة بدون اراقة دماء او اطلاق نار ، الا واعتقل المعارضون آمر الفصيل المفاوض الذي حاول حقن الدماء وتركه جنود فصيله ولم يدافعوا عنه او يطلقوا سراحه بالقوة لربما لعدم وجود أمر واضح وصريح بذلك او لان اكثرية الجنود من القرى الشمالية الذين تأثروا بالدعايات الاخرى او لان الجنود في واد والضباط في واد او لاسباب اخرى •

لأسباب فنية نقلها له احد الطيارين بالاضافة الى اتفاقه مع عدد من الطيارين الثائرين في بغداد .

رفض متعهد النقل ان يعيد الهيئة المعلمة الى بغداد في هذه الظروف فسكنوا النادي العسكري وبعد فشل الثورة اعتقل الثلاثة وسفروا بالطائرة ثم اطلق سراح المقدمين بعد شهرين بكفالة النقيب شهاب احمد ثم اطلق سراح العقيد عبدالمجيد بعدئذ .

عاد الفصيل بكامل افراده بقيادة عريف الفصيل الى الموصل وترك آمره في معتقله • وفي ظهر يوم ٣/٨ أتصل العقيد خليل سلمان (من اهالي تلعفر) تلفونيا مع المعارضين ، وطلب منهم الكف عن اعمالهم المعادية للثورة واطلاق سراح الضابط المعتقل • وافق المعارضون على ما طلبه العقيد خليل سلمان واشترطوا ارسال ضابط لمفاوضتهم حول مشكلة الاراضي التي يقال انها ستنتزع منهم • وتقرر ارسال سرية المشاة الثالثة من الفوج الثالث بقيادة النقيب عبدالجواد حميد الصائغ •

تحركت السرية في الساعة ١٨٠٠ (السادسة مساء) من يوم ٣/٨ ووصلت الى هدفها ، ذهب آمرها للمفاوضة والتأكيد للمعارضين الذين يحرضهم الشيوعيون على أن ما يشاع ويقال حول انتزاع الاراضي منهم لصالح عشيرة شمر هو محض افتراء ولا يتفق والحقيقة •

لم يستمع المعارضون لهذه الاقوال وظلوا يسيطرون على طريق مفرق (الكسك) ، ولما حاول النقيب عبدالجواد العودة الى مقر سريته منعوه من العودة واعتقلوه ايضا رغم انه جاء لمفاوضتهم حسب طلبهم من العقيد خليل سلمان •

وفي الساعة ٧٠٠ (الساعة السابعة) من صباح يوم ٣/٩ تقرر ارسال النقيب زكريا طه ، مع صندوقي عتاد لتوزع على جنود السرية التي لازالت بقرب مفرق الكسك كما تقرر ارسال مجس جوي ورئيس عرفاء من القوة الجوية معه على أن تقوم طائرة بأسناد السرية ومساعدتها بطرد المعارضين للثورة والسيطرة على المفرق •

تحرك النقيب زكريا لتنفيذ الواجب الذي كلف به ، ولكنه لاقى السرية قرب مفرق طريق تلعفر ــ موصل الجديدة ، وهي في طريقها الى الموصل • وعندئذ طلب النقيب زكريا من السرية التوقف واحتلال مواضع يمين ويسار

الطريق (نقطة تفتيش باب سنجار) . وبعد فشـــل الثورة اعتقل المعارضون النقيب زكريا طه ايضا وسفروا الضباط الثلاثة المعتقلين مع النقيب محمد امين قادر والمقدم حسن عجيل ضـــابط التجنيد والقائمقام ومديـــر الناحية الى الموصل بصحبة المعلم الشيوعي الذي حرض سكان تلعفر وعشائرها ضـــد ثورة الشواف . طلب العقيد عبدالرحمن جلميران[1] ، الـــذي كان يتولى آمرية اللواء والموقع مؤقتا ، ارسال المعتقلين الى الثكنة الحجرية التي سبق وان كان فيها هو محتقلا عند اعلان الثورة لحجزهم هناك . وما ان دخلت السيارة التي تقلهم الباب الا واطلق الشيوعيون النـــار عليهم فأستشـــهد النقيـــب عبدالجواد حميد الصايغ والملازم عبدالغني مصطفى الجلبي وعادت السيارة الى مديرية الشرطة ببقية الضباط وكان من ضمنهم النقيب زكريا طه الذي حاكمه المهداوي ونفذ فيه حكم الاعدام .. رحم الله الشهداء رحمة واسعة .

---

(١) لم يشفع العقيد عبدالرحمن جلميران ولا القطب الشيوعي عدنان جلميران لآل جلميران الذين يخالفوهم عقيدتهم الشيوعية حيث اقتحم الشيوعيون دار السيد احمد جلميران في الدواسة وتسلقوا اسوارها فكسروا ابوابها ونهبوا محتوياتها .

موقف المقر العام عند اعلان الثورة

سبق وأن ذكرنا في الجزء الثاني أن عبدالكريم قاسم كان يلقي خطابه في سينما الخيام عندما علم بثورة الشواف في الموصل • وبعد أن انهى خطابه عاد الى وزارة الدفاع وقام بالاجراءات التي ذكرناها • وقع المقر العام في وزارة الدفاع في ارتباك شديد ، وتعددت الجهات التي كانت تصدر الاوامر وتتكلم بأسم عبدالكريم قاسم لمعالجة الموقف في الموصل • وضاعت المسؤولية وظهر ان عبدالكريم قاسم والحاكم العسكري والمهداوي ومجموعته لا يعرفون شيئا عن حقيقة ما يجري في الموصل • وان ادعاءات المهداوي ومدعيه العام ماجد بأن عبدالكريم قاسم كان يعلم كل شيء وانه اراد ان يفجر الدملة ما هو الا ادعاء باطل وكاذب لا يستند على أية حقيقة حيث ظل عبدالكريم جاهل الموقف لا يعرف من هو معه ومن هو ضده من الضباط وظل يبدل آمري اللواء الخامس حتى استقر على العقيد حسن عبود بعد ثلاث تغييرات[1] ، كما كان عبدالكريم قاسم يجهل موقف قائد الفرقة الثانية حتى كلمه بالتلفون واستجار به (نخاه) وقال : اشوفك ، اشوفك ابو نمير يقصد (المرحوم ناظم) راجع الجزء الثالث من موسوعة ١٤ تموز •

كان المهداوي ومدعيه العام يختلقان الاقاصيص ويوحيان للسامع ان عبدالكريم قاسم فلتة زمانه وعبقري خلانه • لا بل انه عبقري العباقرة لا تخفى عليه خافية ويعرف كل شاردة وواردة • لم يسبقه سابق ولم يلحق

---

(١) قال المهداوي في صفحة ٢١٣ جزء ١٢ ما يلي :
قبل اعلان تمرده (يقصد الشواف) كان قد تناول الفداء وكان يقدم له بنفسه التفاح وغير ذلك وينظر الى عينيه بنظرة زعيمنا الحادة الخارقة وقال له مالك مرتبك !؟ عندما تعمل شيء تروى ، كان يعلم الزعيم ان هناك دملة يجب أن تنفجر .. انتهى .

به لاحق في ادارة الدولة ، واذا به في ثورة الشواف يتيه في خضم الاحـداث وكادت سفينته ان تغرق لتعدد الربابنة وضياع المسؤولية وتداخل واجبات الدوائر كما يظهر من المكالمات التلفونية التي جرت انذاك • أقول كـادت السفينة ان تغرق لو احكمت الخطة واتفق قادة الثوار على سـاعة الصـفر ويومها[٢] عرت ثورة الشواف في الموصل حكم عبدالكريم قاسم واظهرته على حقيقته ولم يقو على البقاء رغم الادعاءات العريضة عندما تقرر انهاءه وابدى الثائرون العزم والشجاعة واحكموا الخطة في ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ •

---

(٢) قال ماجد محمد امين في ص٢٣٠ الجزء ١٢ (محاكمات المهداوي) ما يلي: ثبت من الوقائع أمام المحكمة ان سيادة الزعيم كان يعرف الحـركة مـن البداية يعني من الشهر الاول عندما القى المسؤولون القبض على خضـير نزال عرفنا الحركة من بدايتها وبقى الزعيم سائرا في مجراه الى ان دعى هؤلاء فجلب الشواف ونبهه وقال له الحوادث كذا وجلب ايضا محمود عزيز الذي يحتضنه ناصر الاستعمار واخبره ايضا ، ارسـله الى رئيس اركان الجيش واخبره وقال له الاخبار عندنا انه انتم ستقومون باعمـال كذا او كذا : البطل القومي محمود عزيز الذي الان يحضنه ناصر الاستعمار واستطاع ان يجاوب رئيس اركـان الجيش اخـذ يرتجف وقبل رئيس اركان الجيش وقال له انه ما ممكن ان تكون هذه الحركة فالقضية معلومة هذا من ناحية ومن ناحية ثانية اول ما اعلنت الحـركة في مقـر قيـادة الشواف وسيادة رئيس اركان الجيش كان حاضرا مع العقيد وصـفي طاهر وانا فكانت الأخبار تأتينا من كافة جهات الموصل ليست بعيدة كل هذه كانت تعطينا المواقف دقيقة دقيقة والزعيم كان يعرف بخطواته حتى كان كان يعرف بحركات الشواف خرج من مقره قاصدا السجن او قصد مدرسة التعبية الصغرى او قصد المحطة سال عن كذا كان يعقبه وراءه يمشي لذلك كان القصف مباشر دخل الى مقره وعرف انه نام قالوا لـه نزع ملابسه ولبس البجامة ، قرر ذلك الوقت قصف مقره ولا يتعـدى القصف على المقر لانه هذا هو العاصي وليس الجنود العاصين الاخباريات كانت تترى .. انتهى .

المؤلف : سيظهر للقارىء بعد الاطلاع على المكالمات التلفونية التي جـرت بين عبدالكريم قاسم والموصل وكركوك زيف الادعاءات السابقة .

الفوضى تعم اتصالات المقر العام التلفونية

وبعد ان وصل عبدالكريم قاسم الى وزارة الدفاع واتخذ الاجراءات التي ذكرت في الجزء الثاني ، طلب تلفونيا في الساعة ١١٣٠ من صباح يـوم الثورة الرائد الركن محمود عزيز وجرى الحوار التالي بينهما حرفيا :

الزعيم عبدالكريم ينادي من يتكلم فيرد عليه الرائد الركن محمود عزيز

عبدالكريم قاسم : وين الشواف

محمود عزيز : ماموجود سـيدي

عبدالكريم قاسم : محمود .. محمود أنا اعرفك وانت تعرفني لقد صـدرت أمرا بالقاء القبض على الشواف حيا أو ميتا وأنا اطلب منك أن تعتقله بنفسك وتسلمه .

محمود عزيز : سيدي هذا غير ممكن العقيد الركن عبدالوهاب الشواف قام بثورة قومية ضد الشيوعية ويساند ثورته ضـباط اللواء والموقع واهـل الموصـل .

عبدالكريم قاسم : محمود . أنت زين .. أنت زين لا تأيده ولا تآزره وكل عقاب مرفوع عنك وعن اخوانك .

محمود عزيـز : سيدي هذا لا يمكن ! والعقيد الركن عبدالوهاب هو الامر وأنا لا اقدر ان اعمل شـيء .

في الساعة الثانية عشر ظهرا طلب مدير الخطط العسكرية العقيد الركن طه الشيخ احمد تلفونيا مقر اللواء الخامس من بدالة الموصل وجرى الحوار التالي بين مدير الخطط ومحمود عزيز :

العقيد طه : من يتكلم .. الرائد الركن محمود عزيز يتكلم

طــه : محمود اريد أن أنصحك قبل فوات الفرصة أنت تعرف ماذا سيكون مصيركم ومصير الضباط الاخرين اذا استمريتوا على العصيان طبعا سيكون الاعدام . الاعدام اسمعني بس ممكن تصـليح وضـعك ووضع اخوانك اذا قمتم باعتقال الشواف حيا او ميتا .

محمود : احنا قمنا بثورة ضد اعمال الشيوعيين الهمجية .

قمنا بثورة احنا حتى نحفظ عروبتنا وديننا وقوميتنا .

ثورتنا ضد اهانات الشيوعيين لديننا وقوميتنا . آمرنا ثائر ضد هذه التصرفات . وهو قائدنا ولا نخرج عن أمره ، وضباط اللواء وجميع اهل الموصل يؤيدونه ويؤيدون الثورة .

طــه : محمود ، محمود حذرتك والنتيجة موزينة اذا اصريت على عنادك .

وهنا أخذ التلفون وصفي طاهر وجرى الحوار التالي :

وصفي : محمود شنو عندكم ؟

محمود : ما تعرف انت لحد الان ما تعرف شنو عندنا !؟ عندنا ثورة ضــدك وضد تصرفات حزبك الشيوعي . ضــد اعمالكـم وتصـرفاتكم الهمجية . ضد اهاناتكـم لقوميتنا وديننا وعروبتنا ، ثورتنا ضــد الشيوعية وضد اعمالهم الهمجية .

وصفي : زين ، زين ماذا تريدون ؟ ما هو مطلبكم الان ؟

محمود : مطلبنا هو نفس مطاليب ثورة ١٤ تموز التي تنكرتم لها وتنكر لهـا حزبـك الشـيوعي .

وصفي : ما تتنازلون عن موقفكم .. ما تريدون ان تتنازلون .

محمود : لا .

وصفي : شوف زين محمود هاك اتكلم مع رئيس اركان الجيش .

الزعيم احمد صالح العبدي : هلو هلو

محمود عزيز : نعم سيدي انا الرئيس الاول الركن محمود عزيز سيدي سيادتكم طالبني ؟

الزعيم احمد صالح العبدي : أنا ماطالبك !.

عاد عبدالكريم قاسم وطلب مقر الفوج الثاني الذي يقوده المقدم اسماعيل هرمز في الساعة ١٧٠٠ (الساعة الخامسة بعد الظهر) .

عبدالكريم قاسم : هلو من يتكلم .. خفر التلفون سيدي .

عبدالكريم قاسم : انا الزعيم عبدالكريم وين آمر الفوج المقدم اسماعيل ؟

الجندي خفر التلفون : ماموجود سيدي .

عبدالكريم قاسم : منو موجود ؟

الجندي : سيدي الرئيس زكريا طه موجود .

عبدالكريم قاسم : صيحله أريد اكلمه ..

وبعد برهة تكلم زكريا طه بالتلفون مناديا هلو من يتكلم .

عبدالكريم قاسم : انا الزعيم عبدالكريم قاسم أتكلم .

زكريا طه : ايما زعيم ؟ أنا زعيمي الشواف .. وأغلق التلفون .

وصفي طاهر يدخل على الخط ، ويطلب محمود عزيز ويقول : محمود تكلم مع سيادة الزعيم ؟

عبدالكريم قاسم : محمود .. محمود اني اخبرتك آمركم معتقل اقول لكم مرة ثانية : لا تربطون مصيركم بمصيره ، آمركم خائن كان ليلة ١٤ تموز في داره .

محمود عزيز : سيدي هذا غير صحيح ، آمرنا من الضباط الوطنيين ، ومن قادة ثورة ١٤ تموز ، ومن الضباط الاحرار . وما كان في بيته ليلة الثورة .

عبدالكريم قاسم : انت ما تعرفه مثل ما اعرفه آني ، كان في بيته[1] ليلة ١٤ تمـوز •

محمود عزيز : لا سيدي ما كـان في بيته • آمرنا مـن الوطنيين الاحرار ومـن ابـرز قـادة الثورة •

عبدالكريم قاسم : محمود ، محمود شنو مطاليبكم ؟

محمود عزيز : سيدي مطلبنا الوحيد هو تحقيق اهداف ثورة ١٤ تموز التي نسيتوها ، وثورتنا ضد الشيوعيين واعمالهم سيدي •

عبدالكريم قاسم : محمود اشتقصد بكلامك محمود كلامك مو واضح •

محمود عزيز : سيدي مطلبنا تحقيق اهداف ثورة ١٤ تموز ، واذا ما تقدرون تتركون الحكم لغيركم حتى يستطيع ان يحقق اهداف ثورة ١٤ تمـوز ••

سكوت دام ثواني ، ونطق عبدالكريم قاسم قائلا : محمود وانتم وين الان ؟
محمود عزيز : في الموصل سيدي •

سكوت فترة ثواني ثم تكلم محمود عزيز قائلا سيدي عود الى اهداف تموز وانت زعيمنا وعندئذ اغلق عبدالكريم قاسم التلفون •

---

(١) لم يكن الشواف في داره ليلة ١٤ تموز ، بل سهر حتى الصباح يرقب الاحداث وقد سبق ان بينا موقفه وما قام به في تلك الليلة وفي صباح يوم ١٤ تموز عند وصوله وزارة الدفاع مبكرا . لكن جملة (كان في داره ليلة ثورة ١٤ تموز) استخدمها عبدالكريم قاسم سلاحا لمن يختلف معه ضابطا كان ام سياسيا . وهذا ما حدث بالنسبة للاستاذ كامل الجادرجي فبعد ان كان عبدالكريم قاسم يكيل المدح والثناء للاستاذ الجادرجي ، ويعتبر نفسه من تلاميذه في فكره السياسي وانه يمشي على منهاج حزبه وتعاليمه واذا به يقلد السيد الجادرجي فرمان (وين كان ليلة ١٤ تموز) بعد المقابلة المعروفة التي جرت بين الاثنين في تشرين اول ١٩٦١ والتي دامت ساعات تجولا فيها في بغداد وعادا الى وزارة الدفاع في ساعة متاخرة من الليل . في هذه المقابلة التي جرت لاستشارة الجادرجي في تشريع قانون رقم ٨٠ ، ←

احداث مابعد البيان كما يرويها خضر محمد

يصف العميد خضر محمد أحداث ما بعد البيان (حسب وجهة نظره) في رسالته المكتوبة بخط يده وتوقيعه والموجهة لي بما يلي حرفيا :

في صباح الاحد ٣/٨ وبعد انتظار طويل لم نسمع أي خبر من بغداد حتى أن الشواف قال بالحرف الواحد (والله جماعة بغداد خانونا)[١] وأمر بفتح الاذاعة وذهب بنفسه لاعلان بيان الثورة في الموصل وأذيع اعادة البيان للمرة الثانية والثالثة ثم اذيعت برقيات التأييد من قبل الوحدات في الموصل وحامية عقرة وعشائرها وبرقية تأييد من قبل ناظم الطبقجلي وبعض وحدات موقع الديوانية وانقضى ذلك اليوم بهذه الاعمال[٢] .

هاجم الجادرجي سياسة قاسم بعنف ووصفها بالدكتاتورية ، وعدم وضوح الرؤيا السياسية ، واساليب حكمه بعيدة عن الديمقراطية (وعندئذ منح قاسم ما ذكر اعلاه للجادرجي) بالاضافة الى جملة اخرى هي : انه ما كان يعلم بيوم الثورة عكس الحقيقية ، لان الجادرجي احد اثنين من قادة الاحزاب الذي بلغه رشيد المطلك رسول قاسم بيوم الثورة والقصة معروفة اما الثاني فكان فؤاد الركابي الذي بلغه المرحوم عبدالسلام بيوم الثورة ايضا :

المؤلف : سأنشر تفاصيل المقابلة العاصفة التي جرت بين قاسم والجادرجي في الجزء الخامس .

(١) اتصل الشواف في زيارته الاخيرة لبغداد والتي انتهت يوم ١٩٥٩/٢/٢٨ بعدد من الضباط تعهد بعضهم شخصيا له بمساندته ان اعلن الثورة ويقول بعضهم انه اشترط وأكد على اخباره قبل الموعد لاعلانها وقد فصلنا هذه الاتصالات بالكتاب الثاني في الرسائل الملحقة ص٢٣١ وما بعدها .

(٢) لم يرسل المرحوم ناظم الطبقجلي برقية تأييد الى الشواف كما لم ترسل وحدات الفرقة الثانية برقيات التأييد الى الشواف ايضا ويظهر ان اذاعة الثورة في الموصل اذاعت هذه البرقيات لرفع المعنويات وتشجيع الآخرين على التأييد .. راجع موقف المرحوم ناظم في الكتاب الثالث .

كما قامت بعض الطائرات من قاعدة الموصل بمهاجمة وقصف مرسلات الاذاعة في أبي غريب ولكنها لم تؤد الى نتيجة تذكر .

حاول احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش التكلم مع ضباط مقر اللواء واقناعهم بالابتعاد عن الشواف فلم يجاوبه احد بالموافقة . وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الاثنين الموافق ٣/٩ فوجئنا بقصف مقر اللواء من قبل الطائرات القادمة من بغداد فقتل عريف فصيل الدفاع والواجبات وجرح الشواف في رأسه ونافع داود في عينه ومحمود عزيز في وجهه .

كما بدأت اذاعة بغداد تحرض (الشرفاء) على الضباط والقاء القبض عليهم واعتقالهم وأصبح مقر اللواء هدفا تنصب عليه النيران من كل جانب وحل الهرج والمرج بين صفوف الجنود المسلحين وكلهم يرمي عشوائيا ويهتف بحياة الزعيم ولما انجلى الموقف وهدأ الجنود بعض الشيء كان بعض الضباط قد تمكنوا من مغادرة الموصل الى سوريا وبقيت أنا في المعسكر مع العقيد خليل سلمان . ثم تركت المعسكر بعد ما اخبرني العقيد خليل سلمان بأن اسمي وارد في قائمة الموقوفين . وذهبت الى داري وغيرت ملابسي وانتقلت الى دار احد اقاربي في الموصل الجديدة وقضيت هناك فترة شهر رمضان وأيام العيد وبعد الاطمئنان من سلامة الطريق تركت الموصل مع احد اقاربي الذي اوصلني بسيارته الى الحدود السورية ، ووصلت بعدها القامشلي ثم دير الزور مقر القيادة الشرقية للجيش السوري والقائد العقيد امين الحافظ (الفريق فيما بعد) .

كنت يوميا اسمع بالمجازر الوحشية التي يرتكبها الشيوعيون والشعوبيون والبارتيون جماعة الملا مصطفى البارزاني بحق الامنين من اهل الموصل فكان دور عبدالرحمن القصاب وعبدالرحمن جلميران دور بارز في هذه المجزرة وهكذا انتهت ثورة الموصل وان انتهت وفشلت عسكريا فأنها نجحت وكا نلها الفضل الكبير في الكشف عن الشيوعيين والشعوبيين ومن

يؤازرهم وما الحقوه بهذا البلد الطيب من قتل وتشريد وسحل وتعذيب لابنائه البررة الامنين •

فشلت الثورة عسكريا ولكنها كشفت الحقد الدفين الذي يحمله الشيوعيون في نفوسهم تجاه العروبة والاسلام •• فشلت عسكريا ولكنها كانت الضوء الاخضر لمحاولات أخرى مثل محاولة اغتيال الزعيم عبدالكريم في شارع الرشيد وثورة ١٤ رمضان هدمت حكم قاسم الفردي والطغيان الشيوعي الى ابد الابدين • ولهذا فأننا لم نندم على ما قمنا به في هذه الثورة المباركة ، وان كانت تضحياتنا جسيمة وكبيرة الا ان تلك التضحيات كانت النبراس الذي اهتدى به الثوار من بعدنا والحمد لله على ما قدر واعطى •

وصلت سوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة بكل ما يلزم من واجب الضيافة والتكريم لمدة اربع سنوات تقريبا ، وبأمر من الرئيس جمال عبدالناصر صرف لكل ضابط لاجىء راتبه الذي كان يتقاضاه في العراق وللمدنيين المخصصات التي تكفيهم كما جمعت بعض الاعانات النقدية لعوائل الشهداء ، وتم ارسالها بواسطتنا الى تلك العوائل المنكوبة والمنكوبين في الموصل • قضينا اربع سنوات في سوريا والالم يحز في نفوسنا من الاخبار التي تصلنا دائما وتقول أن ضباط الموصل استعجلوا ولم يتقيدوا بالتوقيت المتفق عليه • وأعتقد ان شهادة ضابطي الاستخبارات محمد سليم ومنعم حميد[٣] تبين سلامة موقفنا وارجو من الله أني قد وفيت الموضوع حقه وأن هناك بعض الاشياء لم اذكرها جوابا لرسالتك لاني لا أعلم عنها شيئا فشكرا لك ايها الاخ الكريم وارجو لكم الموفقية في مساعيكم ودمت •

اخوك

خضر محمد

---

(٣) راجع ص٢٦٧ وما بعدها وص٢٧٥ وما بعدها (الكتاب الثاني ثورة الشواف في الموصل) حيث نشرت رسالتي الضابطين محمد سليم وعبدالمنعم حميد .

قصف مقر الشواف

وقع اختيار قيادة القوة الجوية في تنفيذ واجب قصف مقر الشـواف في الموصل على السرب الخامس ، الذي يتألف من طائـرات فينوم بقيـادة النقيب خالد جرجيس سارة ، الذي كان معظم ضباطه ومراتبه من الذين قد تأثروا بالافكار الشيوعية ، ولا نالاسراب الاخرى لم تكن ثقة قيادة القوة الجوية أما لاسباب فنية او لاسباب أمنية . فالسـرب السادس في الحبانية (الهنتر) كان يقوده المقدم الطيار الركن عارف عبدالرزاق المعروف باتجاهه القومي الوحدوي[1] ولا يمكن الاعتماد عليه في ضرب ثورة قومية . امـا بقية الاسراب كالسرب الاول (فيوري) فمعظم طائراته بقيادة النقيب الطيار قاسم العزاوي في الموصل المعروف ايضا باتجاهه القومي والسـرب الرابع (فيوري) في كركوك ومعظم ضباطه من العناصر القومية .

اصدرت قيادة القوة الجوية البرقية التالية [2] :

من قيادة القوة الجوية الى السرب الخامس .

يقوم رف من طائرات سربكم بقصف مقر اللواء الخامس في الموصـل بالصواريخ الساعة ٠٨٠٠ (الثامنة صباحا) من يوم ٩/٣ . أنبئونا .

أشرف المهداوي على طبع مناشير تحرض أهالي الموصل على مقاومـة الثورة . وتدعو مراتب وضباط اللواء الخامس والموقع على قتل الشـواف والضباط الذين يعاونوه وعلى سحق المتآمرين والمتعاونين معهم بلا رحمـة

---

(١) نقل المقدم الطيار الركن عارف عبدالرزاق قبيل ثورة الشواف من آمرية السـرب الى امرة الادارة .

(٢) كتب هذه البرقية في رسالته الموجهة الي العميد الطيار يونس محمد صالح الدباغ احد الضباط الطيارين الذين كلفوا بواجب قصف مقر الشـواف بقيادة آمر السرب الذي نفذ الامر بناء على هذه البرقية .

ولا هواة ومجدت المناشير بالزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم وبثورة ١٤ تموز وبالمناضلين والديمقراطيين الشرفاء الذين طلب منهم المهداوي بهذه المناشير ان يلبوا النداء ويقوموا بسحق كل من يعترض طريقهم .

حمل مدير ادارة القوة الجوية آنذاك المقدم شاكر الخطيب ، المناشير التي تم طبعها وسلمها الى آمر السرب الذي وزعها بدوره على الضباط الذين وقع عليهم الاختيار[٣] .

وسيروي لنا النقيب الطيار يونس محمد صالح الدباغ قصته مع قصف مقر الشواف وهو أحد الضباط الذين كلفوا بهذا الواجب برسالته الخطية والموقعة منه والتي جاء فيها حرفيا كما يلي :

أعلنت ثورة الشواف يوم ٨ آذار ١٩٥٩ . التحقت بوحدتي السرب الخامس في قاعدة الرشيد الجوية ، لاني كنت أعلم أن السلطة سوف تدخل كافة القطعات بالانذار وأننا سنستدعى لا محالة . وصلت القاعدة قرب المساء واذا بي اراها صاخبة والهتافات الشيوعية المعروفة تملأ ارجائها ، والدوريات والحراسات المكثفة تعج بالمعسكر . مضت الساعات ثقيلة وكأنها دهر كامل ولاندري ماذا نفعل . وبقينا بانتظار ما سيحدث الى ساعة متأخرة من الليل ، ذهبنا بعدها الى غرف النوم في بهو الضباط . وكان يسكن معي في الغرفة الملازم الطيار مصطفى احمد سعدالله (عقيد طيار متقاعد حاليا) . في حوالي الساعة الثالثة سمعت طرقا على باب الغرفة وصوت

---

(٣) اجاب العميد الطيار يونس محمد صالح الدباغ عن سؤالي كيف تم القاء المناشير ؟ وهل هناك مشاكل فنية عند الالقاء بالنسبة لطائرات فينوم التي استخدمت في القصف بما يلي :
وضعت المناشير تحت القلابات FLAPS للطائرات التي كلفت بالواجب وعندما اصبحت فوق الموصل فتحت القلابات وتناثرت المناشير فوق المدينة .

آمر السرب (خالد جرجيس سارة) يناديني فخرجت اليه لارى ما يريد ؟ فأخذني بعيدا بعض الشيء عن الغرفة وقال لي :

استلمت برقية من قيادة القوة الجوية تكلف السرب بقصف مقر الشواف في الموصل غدا صباحا ، وانت احد افراد تشكيلة الرف الذي سينفذ الضربة الجوية . فقلت له : ولماذا أنا بالذات والسرب مليء بالطيارين غيري ، استحلفك بأسم الزمالة التي بيننا ان تعفيني من ذلك ولا تحملني ما لا اقدر عليه .

اجابني : اعذرني لا استطيع ، لاني مثلك مكلف ، وقد عينت اسماء التشكيل من القيادة .

ارجو أن تتواجد في السرب الساعة السادسة صباحا ، فقلت له قبل ان ينصرف : ومن سيكون معنا من الضباط لتنفيذ الضربة ؟

اجابني : انا سأقود الرف (والملازم الطيار صباح نوري رقم ٢) وانت الثالث والملازم الطيار مصطفى احمد رقم ٤ وتركني وانصرف .

عدت الى الغرفة فبادرني الملازم الطيار مصطفى احمد قائلا ماذا هناك وما الذي اراده منك آمر السرب ؟ فاخبرته بالواقعة . كيف حصل كل هذا ؟ ومن اختار الاسماء ؟ هل هي من اختيار القيادة أم اختيار آمر السرب ؟ وكنت اشك في أن القيادة هي التي اختارت الاسماء خاصة وان هناك اثنان من الطيارين الاحداث (صباح ومصطفى) وليست لهما الخبرة الكافية والجيدة في الرمي والقصف . بدأت اقلب الامور لعلي اصل الى طريقة او عذر مقبول لاتمكن من الخلاص من هذا الواجب المفجع الذي وضعته الاقدار في طريقي ، لم يغمض لي جفن وفيما أنا كذلك واذا بطرق خفيف على باب الغرفة مرة اخرى .

فتحت باب الغرفة واذا بالنقيب الطيار منعم اسماعيل فرج وهو آمر رف معنا في نفس السرب ، فبادرني بالسؤال : (كان يسكن الغرفة المجاورة لغرفتي) ماذا كان يريد منك آمر السرب منذ قليل ؟ فأخبرته بالنبأ . فقال لي : وماذا ستفعل وكيف تتصرف ؟

فقلت له : لا ادري فأن رأسي تدور ولا اعلم ما افعله ، ولعل الله سيهديني الى ما هو خير ان شاء الله . وانصرفنا كل الى غرفته . وكان يجب ان اصل الى قرار قبل الذهاب لتنفيذ الواجب . فاذا امتنعت عن التنفيذ فالنتيجة معروفة سلفا ومحكمة المهداوي المشهورة ليست بعيدة . ألا انني اهتديت بعد التفكير الهادىء الى ما يلي :

ان تشكيلة الرف حسبما اخبرني آمر السرب تحتوي على ضابطين حديثي التخرج ولم يمارسا تمارين الرمي وعمليات القصف الجوي الا مرة او مرتين منذ التحاقهما بالسرب قبيل ثورة ١٤ تموز . كنت متأكدا انهما سوف لن يصيبا الهدف اصابة دقيقة ومؤثرة ، الا ان تكون اصابتهما حول الهدف . اذن لم يبق الا آمر السرب وأنا . فاذا تعمدت عدم التسديد الجيد على الهدف (للقصف شروط معينة) ستكون اصابتي طائشة ايضا وبذلك اكون قد خدمت القضية ، وهكذا قررت قرارا لا رجعة فيه وليكن بعد ذلك ما يكون . ولكن من يضمن عدم اصابة آمر السرب وهو ذو خبرة جيدة في هذا المجال ؟ خاصة وقد انهى دورة في (انكلترا) على عمليات الرمي للقتال الجوي . وفي صباح يوم ٩ آذار ١٩٥٩ اقلعنا والطائرات محملة بالصواريخ زنة (٦٠٠) باوند انفجار عالي اربعة صواريخ لكل طائرة ووضع تحت (القلابات) مناشير لغرض اسقاطها فوق مدينة الموصل ، ويظهر انها جهزت مسبقا ، علمت فيما بعد انها تدعو اهالي الموصل الى مقاومة الثورة والقضاء على منفذيها والقائمين بها .

وتم تنفيذ القصف وكانت اصابة قائد التشكيل هي الوحيدة المحكمة والمؤثرة حيث ان رقم (٢) لم تنطلق الصواريخ من طائرته وتبين فيما بعد انها وقعت بعيدا عن مقر اللواء في ارض خضراء خلف البناية بمسافة (١٠٠) يارد اعتقد انها ساحة عرضات او ما يشبه ذلك والرقم (٤) ايضا كانت اصابته خارج الهدف وهو خير من شاهد الاصابات . عاد الرف بعد اسقاط المناشير وفي طريق العودة شاهدنا طائرة نوع (فريتر) متجهة الى الموصل تبين فيما بعد انها قامت بتصوير الضربة الجوية على مقر اللواء .

وقد سألني الاخ الاستاذ العميد خليل ابراهيم حسين عما اذا كان هناك بعض الطيارين من كان يعتقد انه ليس بأمكان طائرات (السرب الخامس) (الفينيم) الوصول الى مدينة الموصل والرجوع الى بغداد دون التزود بالوقود . مما حدى بالمرحوم الشواف على عدم اتخاذ تدابير الحماية الجوية لمقره ؟.

وجوابي على ذلك أنه ليس هناك مجالا للاعتقاد من قبل البعض وعدم الاعتقاد من البعض الاخر في مثل هذه الامور الفنية البحتة والتي لا تقبل الجدل والاخذ والرد فمن المؤكد ان لكل طائرة حسابات دقيقة وثابتة بالنسبة لمدياتها ويتوقف ذلك على كمية الوقود والحمولة والارتفاع والمسافة وهذه من الامور التي يعرفها الطيارون جيدا ولها حسابا تخاصة واذا كان هناك من يعتقد ذلك فهو بمثابة من لا يعرف طائرته جيدا او انه في احسن الاحوال غير ملم بها او جاهل بميزاتها .

العميد الطيار المتقاعد
يونس محمد صالح الدباغ
٢٢ كانون اول ١٩٨٠

رواية المقدم الطيار عبدالمنعم اسماعيل في كيفية انتخاب الطيارين

يصف المقدم الطيار المتقاعد عبدالمنعم اسماعيل فرج كيف جرى انتخاب الطيارين لقصف مقر الشواف في الموصل برسالته الموجهة الي والموقعة منه والمكتوبة بخط يده بما يلي حرفيا :

صباح يوم ٨/٣ ذهبت الى الدوام الرسمي كالمعتاد وبعد انتهاء الدوام سمعت من الاذاعة العراقية نبأ اعلان الثورة ، فعدت حالا الى القاعدة ، فوجدت الضباط الشيوعيين وكذلك ضباط الصف مجتمعين باسلحتهم وقد تملكهم الارباك والخوف ، وبقينا ساهرين في النادي جميعا لا نعلم شيئا عن حقيقة الموقف نضرب اخماسا في اسداس حتى اننا لم نتمكن من الاجتماع مع بعضنا لتبادل المعلومات وتنسيق عملنا ، ثم ذهبت الى غرفتي لاتلاف كلما من شأنه ان يكون دليلا ضدي ، وفي حوالي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل طرق باب غرفتي النقيب الطيار خالد سارة وكيل آمر السرب وهو من دورتي وزميلي منذ الدراسة الثانوية في الموصل ، ففتحت له الباب ودخل الغرفة وكان في حالة يرثى لها من القلق والحيرة ، فأخبرني بأن قائد القوة الجوية العقيد الركن جلال الاوقاتي قد ارسل في طلبه وطلب منه اختيار ثلاث طيارين معه لضرب مقر الشواف في الموصل في صباح الغد الباكر ، وانه خائف ومحتار لانه يخشى على عائلته في الموصل في حالة ضربه الموصل ، كما انه من جهة ثانية لا يستطيع رفض تنفيذ الواجب وهو عسكري ملتزم وسألني كيف يتصرف !؟ ونصحته بأن لا يتسرع في التنفيذ وطلبت منه ان يأخذني معه في هذا الواجب وكنت انوي من وراء ذلك ان اقوم بمنعه من تنفيذ الرمي بأن اكون خلفه وتهديده اما بالنزول في الموصل او اللجوء الى سوريا ، او أن اقوم بافشال الرمي ثم الجأ الى سوريا وحدي في حالة عدم استطاعتي ارغامه على النزول او اللجوء فلم يجبني بشيء . وفي الصباح الباكر وجدته قد اختار معه كلا من الطيار يونس محمد صالح الدباغ

(موصل) والملازم الطيار مصطفى احمد من بامرني والملازم الطيار صباح نوري (بغـداد)[1] .

واجهني النقيب يونس وتدارسنا الاحتمالات . نفذ السرب الواجب وكان نتيجة القصف ما يلي :

١ ــ كانت اصابة النقيب يونس غير دقيقة حيث لم تصب صواريخه الهدف وسقطت بعيدا عن المقر[2] .

٢ ــ لم تصب صواريخ الملازم مصطفى احمد اهدافها ايضا ولم تكن دقيقة .

٣ ــ لم يستطع الملازم صباح نوري اطلاق صواريخه لارتباكه حيث كان ضابطا حديثا وكلما ضغط على زر الرمي لم تنطلق الصواريخ وذلك لعدم وضعه ازرار اطلاق الصواريخ على وضعية الاطلاق او الرمي وعند عودته من تنفيذ الواجب قال بان السبب هو وجود جماعة مخربين ومتآمرين فصعدت بنفسي الى الطائرة باعتباري آمرا للرف وناديت المسؤولين وجعلتهم يشاهدون غلطته فسكت ولم يتكلم بعدها .

احداث ما بعد قصف مقر الشواف

بعد أن افرغت الطائرات المغيرة صواريخها القت بمناشير كتبت في مقر محكمة المهداوي وباشراف الشيوعيين . وطبعت في مطبعة الجيش ليلا . وسلمت الى آمر السرب الذي وزعها على الطيارين الذين قاموا بالغارة لالقاءها في اجواء الموصل ، فتساقطت على المدينة وعلى معسكر

(١) استقر الملازم الطيار صباح نوري في جمهورية اليمن الديمقراطية بعد ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ .

(٢) يقول النقيب (العميد) يونس الدباغ انه تعمد عدم دقة الاصابة وجعل صواريخه تسقط بعيدا عن الهدف .

الغزلاني • وكانت تحرض الجنود على شق عصا الطاعة على ضباطهم والتمرد على اوامر قادتهم وان يستعملوا السلاح الذي بايديهم ضد رؤوسائهم الذين نعتهم المنشور بشتى النعوت كما حرضت السكان على التمرد •

وتلقف الشيوعيون المناشير وكانت تتداول من يد الى يد بسرعة ، واتخذت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي من هذه المناشير حجة لدفع اتباعهم وحلفائهم لان يفعلوا ما يشاؤن ، واباحة مدينة الموصل وقتل الضباط وسلحهم[1] ، اذ اعتبر الشيوعيون وحلفائهم أن ما جاء بهذه المناشير تخويلا من عبدالكريم قاسم باطلاق العنان لغرائزهم الحيوانية لترتوي من دماء الابرياء ولحقدهم الدفين أن يجد متنفسا بالقتل والسحل والتمثيل بالجثث وهدم الدور بعد نهب محتوياتها ثم حرقها • وحدث الهرج والمرج في بعض الوحدات التي يقودها أمراء لا يهمهم لمن تكون الغلبة ويعيشون على هامش الحياة بدون هدف • اما الوحدات التي كان آمروها يبسطون سيطرتهم وقيادتهم على وحداتهم ويعرفون ماذا ستكون النتيجة اذا ما اختل الضبط

---

(۱) كانت اللجنة المحلية في الموصل للحزب الشيوعي تتألف من :
(هاشم حسين ــ عبدالرحمن القصاب ــ عدنان جلميران ــ عمر محمد الياس ــ فخري بطرس) تولت هذه اللجنة وبتوجيه عضو اللجنة المركزية للحزب حمزة سلمان (الذي كان موجودا في الموصل بسبب اشتراكه باجتماع انصار السلام) وبمعاونة عضو لجنة فرع كردستان للحزب الشيوعي مهدي حميد وعباس هباله مرشح اللجنة المحلية واخرين مسؤوليات السلطة في الموصل وبأمرهم واشرافهم جرى اعتقال المواطنين واخراجهم من دورهم وقتلهم وسحلهم وحرق الدور ونهبها .. وسيطلع القارىء على وصف المجالس العرفية التي تشكلت في زمن عبدالكريم قاسم للمجازر والجرائم التي ارتكبها الشيوعيون والتي تاباها الانسانية والشعوب المتحضرة في الموصل بتوجيه واوامر لجنتهم المحلية ومستشاريهم التي اتخذت من مديرية شرطة اللواء مقرا لها في بداية عملها ثم انتقلت الى مدرسة الثانوية الشرقية مقابل نادي الضباط وفي هذا المقر الجديد صدرت الاوامر بارتكاب مذبحة الدملماجة .. واخيرا استقر مقرهم في نادي الجزيرة قبالة دور العدالة (محاكم الموصل) .

وسادت الهمجية بدل النظام فانها ظلت متماسكة ، فالفوجين الثاني والثالث ، استمرت تنفذ اوامر ضباطها حتى ابدل عبدالكريم قاسم قادة هذه الوحدات بغيرهم ممن لا يفهمون ، ان اشرقت أو غربت ، وحدث ما حدث •

ومما شجع الشيوعيين وحلفاءهم على مقاومـة الثورة واتيان كافـة الاعمال التي تتنافى وخلق الانسان المتحضر وشجع كذلك الانتهازيين الذين كانوا ينتظرون الفرصة لتحديد موقفهم هو اذاعة راديو بغداد ظهر يـوم ٣/٨ باحالة الشواف على التقاعد ووضع جائزة قدرها (١٠٠٠٠) عشرة الاف دينار لمن يجيء بالشواف حيا أو ميتا • وظل راديو بغداد يكرر النـداءات ويحرض على المقاومة ويحلل المحرمات ويذيع برقيات التأييد من الوحدات •

وفي الساعة (٠٨٣٠) من يوم ٤/٩ قطع راديو بغداد برامجه واعلن مقتل الشواف (وكان لا يزال حيا) كان لوقع النبأ على الشيوعيين وحلفائهم كوقع رش البنزين على النار المشتعلة فتزداد اتقادا ولهبا وسـمع الشـواف خبر مصرعه من اذاعة بغداد وكـان تعليقه على النبأ « لعد وين الضـباط الذين تعهدوا بالسطيرة على الاذاعة في بغداد عند سـماعهم نبأ الثورة لو دازيـن الطيارات لقصف اذاعة بغداد مو احسن »[٢] • وقرر الشواف الذهاب الـى مستشفى القوة الجوية في معسكر القوة الجوية في الغزلاني ليداوي جروحه لاعتقاده بأن القوة الجوية لا زالت موالية له وفي طريقه قال للنقيب عبدالمنعم حميد الذي رافقه في رحلته الى المستشفى التي لم يعد منها بأنه يفضل الموت منتحرا على أن يسلم نفسه الى عبدالكريم قاسم ، واردف قائلا انه اذا مات فسيعرف عبدالكريم قاسم جيدا أن هناك من سـيتحداه ، وأنـه مازال في

---

(٢) ذكر ذلك الى المرحـوم محمود عزيز سـنة ١٩٦٣ وكـان الشـواف يقصد الضباط الذين تعهدوا له شخصيا بأنهم سـيهبون للسـيطرة على وحداتهم حال سماع نبأ الثورة وفي جميع معسكرات العراق امثال خليل العلي وخزعل السعدي وغيرهم •• وغيرهم •

العراق رجال . وقد كان الشواف خلال هذه المدة رابط الجأش ثابت الجنان شجاعا لا يهمه مصيره .

ولكن عند وصول الشواف والنقيب عبدالمنعم حميد الى معسكر الغزلاني وجد الوضع اسوأ مما هو عليه في مقر الموقع وكان الرمي مستمرا على معسكر القوة الجوية ، فدخل الشواف وعبدالمنعم حميد (غرفة الطبابة) وما أن دخلا الا وحاصر الغرفة عدد من المراتب (ضباط صف وجنود) بين مؤيد للشواف ومؤيد لقاسم وللشيوعيين وحلفائهم يهتف كل منهم بالهتاف الذي يعبر عن اهدافه ومراميه ولما رأى الشواف الموقف بهذه الصورة خرج من الغرفة واطلق النار في الهواء فتفرق المتظاهرون ولكن ما أن عاد الشواف الى الغرفة ثانية الا وعاد المتظاهرون لهتافاتهم السابقة ، واعتقد الشواف أن الموقف ميؤوس منه خاصة بعد ان مضى يومان ولم يظهر أي تأييد او تصرف من اية وحدة من وحدات الجيش خارج الموصل لمساندته وهي التي كان عدد من ضباطها قد وعدوه بالتأييد عندما كان في بغداد في زيارته الاخيرة . وعندئذ سحب مسدسه واطلق النار على نفسه مفضلا الموت بإباء وشمم وشجاعة على أن يقع بيد اعدائه مسجلا احتجاجه على الظلم والتعسف واهدار كرامات الناس واللعب بمقدرات البلاد (رحم الله الشواف) عندئذ اصيب الحاضرون بالوجوم وتفرق الضباط والمراتب وتمكن النقيب عبدالمنعم حميد من الخروج من المعسكر دون ان يعترضه احد[٣] . وهكذا انتهت حياة

---

(٣) (آ) رسالة خطية موقعة من النقيب المظلي عبدالمنعم حميد (الذي لاقى ابشع انواع التعذيب الشيوعي على ايدي جلاوزة هاشم عبدالجبار لانتزاع اعتراف منه يدين رفعت الحاج سري وضباطه او عقيدته الوحدوية ولكنهم فشلوا) . وفي هذه الرسالة يصف الساعات الاخيرة للشواف وكيف فضل الموت بيده على أن يقع بيد الشيوعيين فمات بطلا .

(ب) يقول المقدم فيصل صادق الخوجة مساعد وحدة الميدان الطبية ما يلي :ـ جاء المرحوم الشواف الى وحدة الميدان الطبية جريحا

الشواف وبانتهائها انتهت ثورته رحمه الله رحمة واسعة ، لقد فضل الموت على أن يسلم نفسه الى الشيوعيين الذين دفعوه دفعا الى اتخاذ موقف فيه من الفروسية اكثر من الحكمة وفيه من الرجولة والنبل والشهامة الفردية اكثر من التروي ودقة الحساب ، ويظهر أن الشواف اعتقد أن الشعب العراقي سينتقم لدمه ودماء سكان الموصل والضباط والمراتب الذين قتلهم وسحلهم الشيوعيون أو دفنوهم وهم احياء . وقد تحققت نبوءته .

وبعد انتحار الشواف هجم الشيوعيون على جثته وسحلوها الى قرب الثكنة الحجرية وظلت تسحل في الشوارع الى ان اتصل مدير الخطط العسكرية بآمر الموقع الجديد وطلب منه ارسال الجثة الى بغداد وتم ارسالها فعلا عن طريق كركوك وسنفصل كيف تم دفن الجثة خلسة خوف سحلها من قبل الشيوعيين .

ومعه الرئيس (النقيب) عبدالمنعم حميد ، دخل الشواف الى غرفة الامر ، وبعد علاجه من الجروح هجم على وحدة الميدان الطبية السادسة جمع من جنود الهندسة الشيوعيين ومعهم جنود من الوحدات الاخرى ، مما شجع جنود وحدة الميدان الذين اخذوا يهتفون ضد الشواف وبحياة عبدالكريم قاسم . خرج الشواف على الجنود مهددا بمسدسه ، واطلق بعض العيارات النارية عليهم ، وبعدها اطلق النار على نفسه فخر شهيدا فسادت الفوضى والاضطرابات والقتل والسحل .

اعلان الثورة المضادة وردود فعل كتيبة الهندسة

كان سبب انتشار الشيوعية ، وغيرها من الافكار المعارضة للوحدة العربية في كتيبة الهندسة في الموصل ، هو التركيبة التي كان عليها منتسبو الكتيبة . اذ كان معظمهم من غير العرب ، الذين وقعوا تحت تأثير الشيوعيين ومن ارباب الحرف الذين نشطوا بالاتصال بالشيوعيين بعد ثورة ١٤ تموز ، لتراخي الضبط والنظام بتوجيهات عبدالكريم قاسم ، ولالتحاق فصائل هندسة الحملة للفرقة بالكتيبة المذكورة للتدريب معظم ايام السنة . وكان معظم منتسبي هذه الفصائل من القرى الشمالية الذين تأثروا بالدعايات الشيوعية والبارتية او لوجود بعض الضباط الماركسيين في الكتيبة قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

ونظرا للظروف التي شكل فيها صنف الهندسة قبل الحرب العالمية الثانية بسنوات معدودة ، ولنشاط الدعاية الشيوعية المنظم ووعودها المعسولة ، مستغلة ما كانت عليه الاوضاع الاقتصادية من سوء ، وتحكم الاقطاع والاستعمار في مصير البلد . كل هذا جعل الكثير من ضباط الصف والجنود مؤيدين لمخططات الحزب الشيوعي وحلفائه .

كان معظم ضباط الكتيبة من سكان الموصل . وقد سبق أن فاتحهم محمود عزيز او غيره قبل مدد متفاوتة ووافقوا على الانضمام الى الثورة ، خاصة بعد أن بين لهم أن قطعات في كركوك والديوانية وبغداد تسند الثورة، وأن قبائل شمر تحت نداء الثورة ، وأن العربية المتحدة ستلقي بكل ثقلها مع الثورة . وهؤلاء القوميون الوحدويون هم :

١ ــ الرائد حامد سعيد ــ آمر سرية الهندسة الرابعة
٢ ــ م.أول كريم محمود ــ آمر سرية الهندسة الاولى
٣ ــ م.أول محسن عبدالعزيز

٤ ــ الملازم عزيز فتحي (قتل الشيوعيون اخاه الرائد احمد فتحي)

٥ ــ الملازم سعدي العمري

٦ ــ الملازم محمد حامد (قتل الشيوعيون أخاه احمد حامد صاحب مكتبة العروبة لانه كان يبيع تصاوير عبدالناصر) .

ونسبة هؤلاء الضباط لا تتجاوز (٥٠٪) من مجموع ضباط الكتيبة . أما معظم البقية فهم اما مؤيدون لعبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي ، واما ينتظرون نتيجة الصراع او ضباطا مهنيون .

وعند اشتداد الصراع بين القوميين والشيوعيين ، وورود ما يشير الى أن كتيبة الهندسة تتبلشف بسرعة تحت تأثير العوامل التي سبق ذكرها ، مما حدا بالمرحوم رفعت أن يرجو مدير الهندسة العميد اسماعيل مصطفى بنقل المقدم عبدالله الشاوي آمر الكتيبة . وقد تم ذلك فعلا لانه من الضباط القوميين[1] . وما أن التحق المقدم عبدالله الشاوي ولما يمضي عليه اسبوعان التحق بدورة هندسية في مصر مدتها بضعة اشهر ، ثم عاد بعدها الى الموصل قبيل الثورة ببضعة أيام . ولذلك لم يتيسر له الوقت الكافي لدراسة اتجاهات ضباط ومنتسبي الكتيبة الدراسة الشافية .

وعندما عاد الشواف من زيارته الاخيرة والنهائية لبغداد الى الموصل ، وبناء على ترشيح رفعت ، فاتح الشواف عبدالله فوافق الاخير على الانضمام للثورة ضد عبدالكريم قاسم ، وضد تصرفات الشيوعيين .

---

(١) قال مدير صنف الهندسة آنذاك العميد اسماعيل مصطفى (نائب رئيس وزراء سابق) ان المرحوم رفعت هو الذي توسط بنقل المقدم عبدالله الشاوي الى آمرية كتيبة الهندسة في الموصل باعتباره من العناصر القومية الوحدوية واستجيب لرجائه بعد اخذ موافقة المقدم عبدالله . انهى .

شوهت وسائل الاعلام العراقية بعد فشل ثورة الشواف موقف المقدم عبدالله فاظهرته خلاف حقيقته .

وبناء على الامر الانذاري ارسل آمر الكتيبة برقية الى السرايا ، يشير فيها بوجوب البقاء في الثكنة يومي ٥و١٩٥٩/٣/٦ • ثم عقد مؤتمرا مع آمري السرايا في مكتبه لتوزيع الاعمال والواجبات داخل المعسكر ، وانيط واجب حراسة المشاجب لسرية الهندسة الرابعة بقيادة الرائد حامد سعيد ، على أن تكون الحراسة مزدوجة من الجهتين الشمالية والجنوبية • واختير الحرس من ضباط الصف القوميين وطلب أن تهيء كل سرية رعيلا يبقى في الانذار • وفي ليلة ٧ــ٨/٣ جاء النقيب المظلي عبدالمنعم حميد الموفد من الاستخبارات العسكرية ، بواجب التحقيق عن تهريب الاسلحة وبأمر من اللواء وبالمشاركة مع ضباط الثورة ، ثم اعتقال الضباط وضباط الصف الذين يشك بولائهم للثورة وهم :

١ ــ نقيب سالم داود سليمان (موصل)

٢ ــ نقيب سالم سلو الداود (موصل)

٣ ــ نقيب يوسف ميران (اربيل)

٤ ــ ملازم ثامر الرواس (انتحر في ثورة ١٤ رمضان)

٥ ــ نقيب جاسم محمد (موصل) انتحر في ثورة ١٤ رمضان •

كما اعتقل ضباط الصف النشيطين الذين كان اللواء يعتقد أن لهم اتصالات بالحزب الشيوعي وحلفائه • وقد بلغ عددهم خمسة عشر ضابط صف ، ومن ابرزهم :

١ ــ رأس عرفاء صالح مولود (اربيل)

٢ ــ العريف مصطفى مكي (خانقين)

٣ ــ عريف نجار محمد اسماعيل (بغداد)

٤ ــ عريف عبدالكريم بكر (دهوك)

٥ ــ عريف بناء احمد عبدالكريم (خانقين)

٦ ـ ن٠ع كهربائي حسن مرعي خريج مدرسة الصناعة العسكرية وكان من انشـط ضـباط الصف .

في الساعة (٠٣١٥) من صباح يوم ٣/٨ استصحب آمر الكتيبة رأس عرفاء الوحدة(٢) فالح حسن ، وذهب الى غرفة رئيس الخفر الرائد حامـد سعيد ، وطلب منه أن يقوم بتفتيش منطقة معسكر الهندسة والتأكد من نقاط الحرس والدوريات والخفر وانهم قائمون بواجباتهم بصـورة صـحيحة ، وقد تم تنفيـذ الامـر .

وفي صباح يوم ٣/٨ خرجت سرايا الهندسة للتدريب كبقية وحـدات الموقع الاخرى التي لم تكلف بواجب معين ، وكان التدريـب على شـكل محاضرات في القاعات . وفي اثناء شرح اللغم المصري وآليته من قبل الملازم الاول عبدالكريم محمود ، الذي كان مسؤولا عن تدريب السرية الاولـى وسرية الرحبة لنقص الضباط في الكتيبة ، قام ن٠ع ايشو عوديشو واعترض على شرح اللغم المصري وكانت غايته الاستفزاز حتى يتمرد الجنود الشيوعيون لانهم سبق ان علموا باعتقال الضباط وضباط الصـف ، وأبلغتهم اللجنـة المحلية للحزب الشيوعي بكل ما لديها من معلومات . استمرت المحاضرات ، وكان الشرر يتطاير من عيون الجنود . وحوالي الساعة الحادية عشرة صباحا استدعى آمر الكتيبة الضابط المحاضر ، الذي طلـب من الجنـود البقاء في قاعة المحاضرات حتى عودته من مقر اللواء فما كان من عشـرة من ضـباط الصف الا وخرجوا من القاعة بدون أمر ، وتوجهوا الى مقر الكتيبة ، ودخلوا غرفة المساعد . وخاطب ن٠ع نجار حنا عيسى آمر الكتيبة قائلا : « لمـاذا

---

(٢) هذه المعلومات مستقاة من الرسالتين الموجهتين للمؤلف من العميد حامد سعيد مدير صنف الهندسة الاسبق والذي كان آمرا لسرية هندسة في الكتيبة والعميد الركن عبدالكريم محمود احد قادة الفرق السابقين والذي كان آمرا لسرية هندسة في الكتيبة ايضا وهي تؤكد المعلومات التي حصل عليها المؤلف من ضباط كتيبة الهندسة الاخرين .

سيدي تعتقل ضباط الصف والضباط !؟ » فرد آمر الكتيبة قائلا : « ان توقيفهم جرى بأمر من آمر اللواء المبني على اوامر الحاكم العسكري » . وعند ذلك طلب ضباط الصف مواجهة آمر الموقع ، فاقترح آمر الكتيبة تشكيل لجنة مؤلفة من الرائد حامد سعيد آمر سرية الهندسة الرابعة والملازم الثاني عزيز محمود المنسوب الى لواء المشاة الثالث ونائب العريف حسين عبدالله احد المحتجين والمتظاهرين والمنسوب الى الكتيبة . وبالفعل ذهب الوفد الى مقر اللواء ، فمنعهم الحرس من الدخول الى المقر ، فخرج الشواف من غرفة ضابط الركن ، وتكلم مع اللجنة وبين لهم أن اسماء الموقوفين وردت من الحاكم العسكري ، وأنه سيطلق سراحهم عند هدوء الحالة في البلدة .

عادت اللجنة الى مقر الكتيبة بانتظار النتيجة ، فما أن علم منتسبو الكتيبة بالجواب ، وكان العتاب لا يزال مستمرا ، الا وبمجموعة من منتسبي فصائل هندسة الحملة وبعض جنود وضباط صف الكتيبة الجبلية الثانية (الذين جاءوا بتحريض من ضباط هندسة الحملة)[3] قد اقتلعت الاشجار التي زرعت بمناسبة عيد الشجرة ، الذي لم يمر عليه اسبوع واحد ، وتقدموا نحو مقر الكتيبة . فما كان من منتسبي الكتيبة الا واشتركوا مع المتظاهرين المذكورين باقتلاع الاشجار ومساندها الخشبية ، وهجموا على مقر الكتيبة مطالبين باطلاق سراح المعتقلين فورا وتوزيع السلاح لمقاومة الثورة[4] ، وخلال هذه الفوضى توجه نائب العريف ايشو عوديشو ، الذي اعترض على تدريس آلية اللغم المصري صباحا ، نحو الملازم الاول عبدالكريم محمود طالبا مفاتيح المشاجب التي كانت في جيبه ، فادخل الاخير يده في الجيب ومسك المفاتيح بقوة ، فما كان من ايشو الا وأن يعض بنواجذه على اليد الممدودة ، ولكن الملازم الاول عبدالكريم تمكن من التملص والخلاص ولم

---

(٣) مواجهة مع العميد الركن ادريس ابراهيم .

(٤) رسالة موجهة الى المؤلف من العميد الركن عبدالكريم محمود .

يسلم المفاتيح ، ولكن بعد أن نهشت يده وسال الدم ، عمت الفوضى الكتيبة وأخذ الجنود يهددون الضباط بالاشجار المقتلعة وبمساندها وربما ضرب البعض منهم •

في تلك الاثناء قفز نائب العريف تاج الدين (من نينوى ـ يارمجة ـ قرية الشماسيات) على (بلدوزر) كانت واقفة هناك ، وأدار محركها وقادها نحو المشاجب لهدمها (لانها كانت من البناء الجاهز) • كانت المشاجب بعهدة جماعة حرس مؤلفة من ضباط صف قوميين ، اختيروا قبل الثورة بيوم واحد بقيادة رأس العرفاء كريم كنه (تلعفر) • وبعد تقدم (البلدوز) اطلق الحارس العريف عون حسين (من الناصرية) النار على السائق فسقط وثلاثة جنود اخرين جرحى جراء ذلك • وعلى أثر هذا الحادث غادر الكثير من منتسبي الكتيبة المعسكر فمنهم من ذهب الى مختلف الوحدات للتحريض والاثارة ، ومنهم من ذهب الى المدينة لتنسيق العمل مع اللجنة المحلية للحزب الشيوعي • وكان آمر الكتيبة ، اثناء ذلك ، على اتصال بآمر اللواء الذي طلب من آمر الفوج الثالث احاطة الكتيبة المتمردة ، والاتفاق مع آمرها على حل يحول دون سفك الدماء ، واعادة الاوضاع الى مجراها الطبيعي •

وبعد تلقي آمر الفوج الامر المذكور فتح سراياه وتقدم بحركة احاطة لمعسكر الكتيبة • وقد اعلمه آمرها بأن سبب التمرد هو اعتقال اللواء لبعض ضباط وضباط صف الهندسة ليلة ٧ـ٣/٨ والبالغ عددهم حوالي العشرين شخصا • وكنتيجة لهذه العملية انقسمت الكتيبة على نفسها وتمرد الكثيرون من منتسبيها محاولين فتح المشاجب عنوة مما يهدد باقتتال بين المنتسبين اذا ما تمكنوا من الاستيلاء على السلاح ، ولذلك فأن الحل الاسلم هو نقل الاسلحة الى محل أمين • وبالفعل تم نقل الاسلحة باشراف ضباط الكتيبة وحراسة منتسبيها الى مقر اللواء • واشرف على العملية كلها المقدم بشير من

الفوج الثالث . واستلم رعيل من كتيبة مدفعية الميدان التاسعة بامرة الملازم فؤاد محمد طاهر حراسة معسكر الكتيبة ، ووضع ضباط الكتيبة في غرفة في المقر خوفا على حياتهم من اعتداء المتمردين ومنع الاتصال بهم[٥] .

ومما يلاحظ انه بالرغم من وجود الامر الانذاري ومنع نزول الجنود الى المدينة واعلان الثورة ، لم يبق من جنود كتيبة الهندسة ليلة ٨ـ٩/٣ في معسكرهم الا القليل . وقضى قسم منهم ليلة مع جنود الوحدات الاخرى يحرضونهم على التمرد ضد الثورة . ولم يتخذ آمرو الوحدات الاخرى أي اجراء لمنع ذلك . كما ذهب آخرون الى المدينة لتعبئة مؤيديهم ضد الثورة بمساعدة اللجنة المحلية للحزب الشيوعي . وهكذا ظهر قوة الثورة المضادة قبل اعلان الثورة وبعد اعلانها مباشرة في كتيبة الهندسة التي قادت التمرد وعممت العصيان في الوحدات الاخرى فكان ما كان .

الفوج الثالث :

كان آمر الفوج الثالث العقيد خليل سلمان ، من اهالي قضاء تلعفر ومن عشيرة (خوش خبر) من اوائل الضباط الذين انضموا الى تكتل الضباط القومي في الموصل ، بعد أن شعر بخطورة انحراف عبدالكريم قاسم وتصرفات الشيوعيين على مستقبل العراق . وفي بداية المداولات رشحه ضباط فوجه لتولي قيادة الحركة باعتباره اقدم ضابط في تكتلهم ، ولكنه تردد واخيرا رفض قبول الرئاسة لاسباب قدرها هو نفسه ولربما لم يشعر بها الاخرون ، مما جعل الضباط يفكرون بدعوة العقيد طاهر يحى أو العقيد عبداللطيف الدراجي لرئاسة الحركة وقد سبق أن شرحنا ذلك .

وعندما اقترح الضباط اثناء المناقشات ارسال رسول الى الاقليم الشمالي من ج.ع.م للمداولة مع عبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم

---

(٥) مصدر المعلومات مستمدة من رسالتي العميدين المتقاعدين حامد سعيد وعبدالكريم محمود الى المؤلف .

حول الثورة ، ومدى استعداد العربية المتحدة لدعمها ، وافق على ارسال النقيب شكر الحنكاوي ومنحه اجازة ثلاثة أيام تنفيذا للاقتراح المذكور (راجع رسالة النقيب شكر الحنكاوي) . كما ان إمام فوجه السيد توفيق النعيمي كان احد المذيعين في الاذاعة المحلية التي تولت بث البيان الاول ، والبيانات الاخرى للثورة .

كان العقيد خليل سلمان من القادة المحبوبين من ضباطهم ويفرض سيطرته على مرؤوسيه ، وهو من الضباط الاكفاء . وكان آمر اللواء يعرف اتجاهاته جيداً.وعندما فاتحه بالمشاركة بالثورة وافق حالا[1] ولاغرابة في ذلك وسنتتبع في الصفحات القادمة اعماله في المشاركة في الثورة بدءا من وصول الامر الانذاري يوم ٣/٥ حتى اعتقاله يوم ٣/١٠ .

بعد وصول الامر الانذاري من اللواء يوم ٣/٥ عقد يوم ٣/٦ اجتماعا لامري السرايا ، بحث فيه معهم موضوع وصول انصار السلام ، وضرورة ابلاغ الجنود بالامتناع عن حضور مهرجاناتهم والاختلاط بهم ، وافهامهم خطورة المبدأ الشيوعي على أمن وسلامة ووحدة العراق ، وافهامهم كذلك مضمون كتاب قيادة الفرقة الثانية المبلغ بكتاب آمر لواء المشاة الخامس حول عدم اشتراك الضباط وضباط الصف والجنود بأي مهرجان أو اجتماع أو مظاهرة . وكل من سيشترك سيعاقب بالحبس لمدة خمس سنوات وفق المادة (٣) من ق.ع.ع ، كما يجب افهامهم أن قيادة الفرقة الثانية طلبت نشر هذه الاوامر في القسم الاول للوحدات ، وتفهيمها الى المراتب من قبل الضباط انفسهم بمحاضرات متتابعة[2] .

---

(١) جمعت هذه المعلومات من بعض الضباط الذين اشتغلوا بأمرة العقيد خليل سلمان .. راجع رسالتي العقيد شكر الحنكاوي والعميد خضر محمد بهذا الخصوص .

(٢) افادة العقيد خليل سلمان جزء١٥ ص١٧٥ محاكمات المهداوي .

وفي صباح يوم ٣/٧ وزع خطة أمن الموصل على السرايا لتطبيقها ، وكان واجب الفوج في الخطة هو قمع المظاهرات التي تقع • وسنرى من تتابع الاحداث ان الفوج قد اعطيت له واجبات اخرى غير قمع المظاهرات ، فقام بتنفيذها باندفاع واخلاص تامين مع الالتزام بضرورة الحفاظ على ارواح الابرياء والممتلكات ودوائر الحكومة وأمر بما يلي :

١ ــ يمنع الرمي مطلقا على المتظاهرين الا في الحالات التالية :

أ ــ بامر من آمر موقع الموصل أو من يخوله شخصيا بأمر الرمي وبأمر تحريري •

ب ــ للدفاع عن النفس والممتلكات في حالة رمي القطعاتالقائمة بواجب الحراسة من قبل المخلين بالامن على أن يخبر الفوج والموقع فوراء

جـ ــ عند قيام المتظاهرين باعمال مخلة بالامن ، كالاعتداء على المؤسسات وعلى من في الدور الحكومية وعلى الاشخاص •

٢ ــ افهام الجميع جيدا أن من واجب افراد الجيش حماية ارواح وممتلكات الناس ، وأن تكون معاملتهم لهم بالحسنى والتروي •

وفعلا لم يصدر أي أمر بالرمي طيلة قيام المظاهرات ، وحتى بعد مقتل الشواف وتوليه وكالة اللواء • ولكن الفوضى عمت فوجه بعد تنحيه عن آمرية الفوج ووكالة آمرية اللواء كما عمت الوحدات الاخرى •

في ظهر يوم ٣/٧ حدثت مظاهرات صاخبة في محلة باب البيض ، وطلب ارسال قوة لتفريقها ، وفي الحال حرك آمر الفوج فصيلين من السرية الثانية بقيادة المقدم بشير ابراهيم لتفريقها • وفي الساعة (١٣٠٠) حرك السرية الاولى باتجاه وادي حجر لتفريق مظاهرة ثانية ، قامت مظاهرات اخرى في نواحي متعددة من المدينة فتوجه آمر الفوج بنفسه الى المدينة للوقوف على اعمال السرايا ، والتشديد على عدم فتح النار على الاهلين في منطقة باب

البيض • ورغم ذلك قامت مظاهرة فأمر بتفريقها بهدوء ، وطلب من منتسبي الفوج التمسك بضبط النفس • واتجهت المظاهرة الى جانب الباب الجديد فالنبي شيت فالدواسة ، وأشعلت الحرائق واحترقت سبعة ابنية (مكاتب ومقهى ودار) واستمرت المظاهرات حتى المساء ولم تفتح النار على المتظاهرين طيلة النهار •

حضر مقدم اللواء محمود عزيز مساء يوم ٣/٧ الى مقر الفوج وسلمه قائمة باسماء المطلوب توقيفهم من مختلف الوحدات حسب امر الحاكم العسكري ، كما ادعى تحت ستار علاقتهم بالمظاهرات نفذ امر اعتقال الضباط وضباط الصف وارسلوا الى دائرة الانضباط العسكري كما ارسل العقيد عبدالرحمن جلميران ليلة ٧ـ٣/٨ معتقلا الى الانضباط العسكري ايضا حسب اوامر اللواء برفقة المقدم بشير ابراهيم •

وعندما اذيع البيان الاول في الساعة (٠٧٠٠) من يوم ٣/٨ معلنا بدء الثورة ، وقف الفوج كتلة متراصة وراء آمره ، فهتف الجنود بحياة القومية العربية والوحدة وعبدالناصر ، وسقوط عبدالكريم قاسم •

وفي الساعة (١١٠٠) من اليوم نفسه قام آمر الفوج بالسيطرة على كتيبة الهندسة التي تمردت على الثورة ، ونقل اسلحتها الى مقر اللواء كما سبق شرحه في موقف كتيبة الهندسة • وما ان انتهى من اتخاذ التدابير المذكورة ، حتى كلف بأرسال جحافل سرايا الى مخارج المدينة ،لصد تقدم حوالي (٥٠٠) خمسمائة شخص من عشائر دهوك وزاخو ، اندفعت نحو الموصل وعسكرت في تل (قاونجو) ونهبت ثلاثة بيوت تقع بالضفة اليسرى من المدينة تعود الى عبدالجواد الجوادي ومحمد يحى الكاتب وشخص اخر• وفعلا تم صد اندفاع العشائر يوم ٣/٨ •

ومر اليوم الاول للثورة والفوج الثالث يسوده النظام والضبط ، ولم يبدر من منتسبي الفوج أية مخالفة أو ما يشم منه رائحة تمرد او دعم لعبدالكريم قاسم ، وقد نفذ جميع الواجبات التي اوكلت اليه من قبل اللواء. وجاء اليوم الثاني وقد قصف مقر الشواف في الساعة (٠٨٣٠) فحدثت الفوضى وانفلات الضبط في وحدات الموقع باستثناء الفوج الثالث الذي نتحدث عنه والذي ظل على ولائه لآمره والفوج الثاني الى حد ما .

وفي الساعة (٠٩٠٠) وقد استشهد الشواف باطلاق النار على نفسه ، تولى العقيد خليل سلمان وكالة آمرية اللواء والموقع ، بناء على تكليف عبدالكريم قاسم له تلفونيا رغم وجود من هو اقدم منه من الضباط[٣] ، ويلوح لي أن العقيد خليل قدر أن الثورة قد فشلت ، وأن من واجبه انقاذ ارواح الجنود والسكان في هذه الفترة الحرجة ، وأن توليه القيادة قد يحول دون انهيار الوضع وحدوث المأساة المريعة الظاهرة للعيان . والا كان بامكانه الخروج من الموصل والالتحاق بعشيرته في تلعفر والوصول الى سوريا سالما ، ولكنه آثر البقاء وتحمل اسوأ النتائج في سبيل ما اعتقد بصحته .

---

(٣) العقيد خليل سلمان من مواليد تلعفر وقد ابلى بلاء حسنا وقاتل بشجاعة تستحق التقدير في الحربين (العراقية البريطانية سنة ١٩٤١) (والعربية الاسرائيلية سنة ١٩٤٨) . قال العقيد خليل سلمان في دفاعه أمام محكمة المهداوي :

لقد بقيت اقاتل الانكليز حتى يوم ٢٠ مايس ١٩٤١ وبعد ذلك ارسلت على رأس سرية الى منطقة دور ابو غريب وبقيت مدافعا عن تلك المنطقة رغم انسحاب قطعاتنا على محور (الفلوجة ـ بغداد) الى بغداد وبقائي مع سريتي هناك أمام قطعات انكليزية تزيد اضعافا ورغم ورود النداءات من قبل الانكليز بوجوب التسليم والانسحاب ولكني بقيت اقاتلهم في هذه المنطقة حتى يوم ١ حزيران ١٩٤١ اي بعد اعلان الهدنة بثلاثة ايام والبرقيات تنهال علينا من القيادة العراقية بوجوب الدفاع عن منطقة ابو غريب وتؤكد وتقول (دفاعكم عن ابو غريب يتوقف عليه سلامة الامة والبلاد دافعوا الى اخر طلقة واخر جندي).

وبعد استلامه قيادة الموقع ارسل في الساعة (٠٩٠٠) من يوم ٣/٩ برقية الى كافة الوحدات تنبىء بانتهاء الحركة ، وطلب عودة السرايا الى

اما موقفي في فلسطين في معركة جنين الخالدة عندما كنت منتسبا الى الفوج الثاني اللواء الخامس لقد طلبت لي القيادة العراقية قدما ممتازا لمدة سنتين ارجو من المحكمة التأكد من صحة ادعائي من اضبارة القيادة العراقية لحرب فلسطين ١٩٤٨ . انتهى .

(راجع صفحة ١٧٢ جزء ١٥ المحكمة العسكرية العليا الخاصة) (محكمة المهداوي) . لقد استشهد العقيد خليل سلمان وفاء لوعده وكلمته التي قطعها على نفسه الى آمر اللواء الجديد العقيد حسن عبود حيث ذكر لي الاخير في معرض دفاعه عن نفسه عندما تولى قيادة اللواء بعد فشل الثورة القصة التالية :

يقول العقيد حسن عبود جيء بالعقيد خليل سلمان من قبل الانضباط العسكري موقوفا وطلب مني الذهاب لداره لرؤية اولاده وعائلته وتغيير ملابسه .

وافقت على طلبه ولم ارسل معه حرسا او انضباطا ، وانما قلت له ، بامكانك ان تذهب وتعود اعتمادا على كلمة شرف منك ، فقال : نعم اوعدك بشرفي ، وذهب بمفرده وعاد ليلا بمفرده مع العلم اني لم احدد له وقتا للعودة . اسأل من تريد ان تسأله من الضباط .. انتهى .

وظللت ابحث عن صحة هذه الواقعة واذا باللواء الركن وحيد صادق الجبوري الذي كان آمرا لمدرسة التعبية اثناء ثورة الشواف والذي حضر مؤتمرا عقده آمر اللواء الجديد العقيد حسن عبود لامري الوحدات الذين لم يوقفوا .

وفي أثناء اسألتي للواء وحيد عن كيفية اتمام السيطرة في الموصل ذكر القصة التالية :

عندما وصل حسن عبود الى الموصل دعى آمري الوحدات ، (حضرنا انا والعقداء قاسم عطار باشي وفاضل الصابونجي وعبدالرحمن جلميران وغيرهم) . وفي هذه الاثناء دخل العقيد خليل سلمان موقوفا ومعه الحرس ، وطلب من حسن عبود الذهاب الى اهله وداره للاستحمام وتبديل ملابسه . فأجابه حسن عبود : سوف لا ارسل معك انضباط أو اي حرس ولكني اريد منك ان تعود . فأجاب العقيد خليل اقسم بشرفي باني ساعود ، سمع هذا الحوار جميع آمري الوحدات الحاضرين في

معسكراتها ، ووضع السلاح في المشاجب • وفي الساعة (٠٩٣٠) بدأت الوحدات بتنفيذ ما ورد في هذه البرقية • وحتى هذا الوقت لم يحدث أي خلل أو تمرد في الفوج • ثم سلم قيادة اللواء والموقع الى الزعيم يونس محمد طاهر بناء على مكالمة عبدالكريم قاسم التلفونية ايضا •• واعتقل اخيرا وسيق الى بغداد وحكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم •• رحمة الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جنانه لقد كان رجلا شجاعا وشهما ووطنيا •

اجـراءات الفوج الثاني

قاد الفوج الثاني المقدم اسماعيل هرمز ، الذي التحق بالفوج كمعاون للامر • وكان يتعاطف مع الضباط الوحدويين في الموصل ولم يرض على تصرفات الشيوعيين اللاقانونية • وكان باديء التذمر من تردي الاوضاع التي آلت اليها حالة المدينة ، وحالة منتسبي الوحدات الذين تغلغلت بين صفوفهم الشيوعية • ولذلك ما أن فاتحه الشواف بعد عودته الاخيرة من بغداد الا ووافق على الاشتراك في الثورة ، كما انه سبق وان انضم الى التنظيم •

طبق الفوج الامر الانذاري الصادر من الموقع يوم ٣/٥ والتزم جميع منتسبيه أماكنهم في الثكنة • وعند حدوث المظاهرات في الموصل في الساعة (١٤٠٠) من يوم ٣/٧ طبق الفوج خطة أمن الموصل حسب الامر الصادر

المؤتمر والذي ذكرتهم وذهب الى داره بدون اي حراسة وعاد في المساء وادخل التوقيف .. انتهى .

انها قصة تمثل الشهامة والرجولة والوفاء بالعهد سيذكرها التاريخ كما ذكر وفاء الاولين الامثولة . وقيل لي ايضا ان العقيد خليل وصل مدينة تلعفر وزار افراد عائلته هناك وكان بامكانه ان يعبر الحدود العراقية السورية بسهولة ولكنه أثر الوفاء بعهده . رحم الله العقيد خليل سلمان رحمة واسعة لقد كان عسكريا ملتزما .

بهذا الخصوص ، وكان واجبه طبقا لهذه الخطة هو حراسة النقاط المهمة في المدينة كالمصارف ومخازن الوقود ومشاريع الماء والكهرباء ومداخل المدينة والجسور . وبناء على ذلك استقرت مقرات السرايا في المواقع التالية :

١ ــ السرية الاولى بأمرة النقيب حسين علي مردان في مخفر الشرطة .

٢ ــ السرية الثانية بأمرة المقدم ابراهيم قسطو في مديرية شرطة الموصل .

٣ ــ السرية الثالثة بأمرة النقيب حازم حسن في مخفر باب الجديد .

٤ ــ السرية الرابعة بأمرة الرائد محمد يحى الصائغ في محطة القطار .

٥ ــ سرية الاسناد في مقرها الدائم وآمرها ر.أول مجيد الجلبي .

واتخذ الفوج مقره في النادي العسكري ، وفي صباح يوم الثورة التحق المقدم كامل الدبوني بمقر الفوج الجديد لمعاونة آمر الفوج في تنفيذ الاوامر حسب تنسيب اللواء . وما أن أزفت الساعة ١٨٠٠ الا وكان الفوج قد استلم كافة النقاط التي انيطت به أمر حراستها واستمر على ذلك خلال اليوم كله .

بعد استشهاد الشواف يوم ٣/٩ اصدر الموقع اوامره برقيا بسحب السرايا الى معسكراتها وتسليم الاسلحة وقد باشر الفوج ذلك . وفي الساعة (٠٩٠٠) اتصل العقيد خليل سلمان بآمر الفوج الثاني تلفونيا واخبره بأن عبدالكريم قاسم قد كلفه تلفونيا بتولي وكالة أمرتي الموقع واللواء والسيطرة على الموقف . وطلب العقيد خليل سلمان من آمر الفوج ارسال حضيرة مشاة لحمايته لانه يروم الذهاب الى الثكنة الحجرية لمعالجة الموقف هناك . وبعد أن نفذ ذلك كلمه العميد يونس محمد طاهر في الساعة العاشرة والنصف صباحا واخبره بانه اصبح وكيلا لامري اللواء والموقع بأمر من عبدالكريم قاسم . وطلب منه التوجه الى مقر مديرية التجنيد لاستصحابه الى مقر الموقع في معسكر الغزلاني ، فنفذ الامر وذهب الى مقر الامر الجديد ورافقه بسيارته الى مقر الموقع .

طلب الامر الجديد من المقدم اسماعيل أن يذيع على الاهالي بمكبرات نبأ استشهاد الشواف ويطلب من الجميع المحافظة على الامن والنظام • وقد نفذ ذلك بالاضافة الى واجبات أخرى القيت على عاتقه في المؤتمر الذي عقده آمر الموقع الجديد •

ولما دعي العميد يونس محمد طاهر الى بغداد في الساعة ٢٤٠٠ يوم ٣/٩ اصبح العقيد عبدالرحمن جلميران وكيلا لآمري الموقع واللواء لحين التحاق العقيد حسن عبود الامر الاصيل • وفي خلال ذلك وضعت خطة أمن جديدة قام الفوج تنفيذ الاجزاء المتعلقة به كما يلي :

أ ـ ارسل السرية الاولى الى مفرق الموصل ـ تلعفر ، لمنع عشائر شمر من التقرب الى المدينة •

ب ـ ارسل السرية الرابعة لحماية مستودعات الوقود في باب سنجار •

جـ ـ احتلت بقية السرايا قواطعها الجديدة في الساعة ١٦٠٠ من يوم ٣/١٠ •

وصل الامر الجديد العقيد حسن عبود ظهر يوم ٣/١٠ وعقد مؤتمرا على الفور وزعت فيه الواجبات فنفذها الفوج بقدر ما يتعلق الامر به وكان من ضمن ذلك ارسال فصيل الى المستشفى لحماية الاطباء من القتل والسحل•

في يوم ٣/١٢ صدرت الاوامر باعتقال المقدم اسماعيل هرمز وسفر الى بغداد وقدم الى المحكمة فحكمت عليه بالاعدام ونفذ الحكم • رحم الله الفقيد برحمته الواسعة •

موقف القوة الجوية

كان تنظيم القوة الجوية في الموصل يتألف من جناح اداري آمره العقيد الطيار عبدالله ناجي • ومفرزة السرب السابع طائراتها مـن نوع (فيوري) وترتبط بقيادة القوة الجوية في بغداد من الناحية الفنية والحركـات وبالجناح الاداري من ناحية الضبط والخدمات ، وكان واجبها القيام باستطلاعات دورية للحدود العراقية السـورية •

كان العقيد عبدالله ناجي من اصدقاء آمر الموقع العقيد الشـواف ، ويشارك الضباط القوميين تذمرهم من الاوضاع التي سادت الموصل بعـد ثورة ١٤ تموز كما كان يكره تغلغل الشـيوعية في اوسـاط الجنود وينحو باللائمة على عبدالكريم قاسم ونظامه الذي يسمح بهذه الفوضى والاعتداءات وقد تهيأ نفسيا لقبول فكرة الثورة ضد الاوضاع الشاذة لاعـادة الامـور الى نصـابها الصـحيح •

عاد الشواف الى الموصل في ٣/١ وكان في استقباله في المطار عدد مـن آمري الوحدات ، من ضمنهم العقيد الطيار عبدالله ناجـي • ولم يخـف الشواف تذمره وما نوى عليه ، اذ صرح « اصبحت حياة أو موت » •

فاتح الشواف العقيد عبدالله ناجي بما نوى عليه ، وانه سيعلن ثـورة اذا حضر انصار السلام الى الموصل ، وأن بغداد تؤيده ، وقطعات الفـرقة الثانية تسنده ، ووحدات في المسيب والديوانية والحبانية ستشاركه الثورة حال اعلانها • كما أن هناك ضباطا آخرين معه وأن النتيجة مضمونة • وافق العقيد عبدالله ناجي على الاشتراك بالثورة •

أراد الشواف التقرب من الضباط الطيارين ، فزار بهو القوة الجوية وأخذ يتذمر علنا أمامهم من الاوضاع السائدة وانحراف الحكم ، فالتف حوله الضباط الطيارون خاصة وقد تمت موافقة آمر الجناح ، وكان معظمهم قد سبق وأن فاتحه مقدم اللواء محمود عزيز واشترك بمناقشات الضباط القوميين .

عين النقيب الطيار قاسم العزاوي آمرا لمفرزة السرب بعد ثورة ١٤ تموز وبعد التحاقه اصبح من اصدقاء الرائد الركن محمود عزيز نظرا لشعوره القومي وسخطه على تصرفات الشيوعيين وانحراف عبدالكريم قاسم ، وما أن فوتح بما نوى عليه تنظيم الموصل الا ووافق على الاشتراك في الثورة التي ستعلن ضد عبدالكريم قاسم . وفي اثناء غياب الشواف في بغداد ، وفي أواخر شباط طلب منه محمود عزيز أن يتهيأ لان موعد الثورة قريب وسيبت فيه بعد عودة الشواف من بغداد . واعلمه بأن التنسيق بين قطعات الموصل والفرقة الثانية وبغداد واربيل وغيرها من المواقع لاعلان الثورة قد اخذ مرحلته النهائية .

فاتح النقيب الطيار قاسم مساعده الملازم الطيار احمد عاشور ، الذي التحق بالمفرزة بعد ثورة ١٤ تموز أيضا ، وكان يشعر بما يشعر به آمر المفرزة من ألم وامتعاض لما يجري في العراق وفي الموصل ، واطلاق العنان للشعوبيين والحاقدين في التطاول على العرب والقومية العربية ولما بين الامر لمساعده ما يجري في الموصل من تكتل وافق الاخير على الانضمام والعمل مع آمره في المشاركة في الثورة . وأخذ يتصل ايضا بمحمود عزيز الذي قص عليه بعض اخبار نشاط الضباط القوميين ، وفي يوم ٣/٣ اخبره محمود عزيز أن الثورة قريبة وأنها ستسند من قطعات اخرى في غير الموصل .

اما الملازم الطيار فاضل ناصر فأنه رغم قصر المدة التي قضاها في مفرزة السرب حيث التحق يوم ١٩٥٩/١/١٥ ودخل المستشفى بعد ذلك باسبوعين

فقط وظل بين المستشفى والاجازة المرضية حتى يوم ٣/٥ حيث تقرر خروجه من المستشفى وسفره يوم ٣/٧ الى بغداد باجازة مرضية ، الا أنه كان قد سبق وقرر الانضمام الى تكتل ضباط الموصل واستجاب لرغبة الشواف بعدم السفر الى بغداد يوم ٣/٧ وبقي في الموصل لتنفيذ الواجب الذي سيعطى له وهو قصف مقر عبدالكريم قاسم ومرسلات الاذاعة .

وكان الملازم الطيار صائب الصافي اسبق ضباط مفرزة السرب السابع الطيارين الى الانضمام للتكتل القومي ، لانه هو نفسه من اهل الموصل وكان صديقا لكثير من الملازمين الذين انضموا الى الضباط الذين قرروا الوقوف بوجه التيار الشعوبي ، وكان يكثر من زياراته لمقدم اللواء الذي يقص عليه بعض اخبار نشاط الضباط القوميين وما سيقومون به من عمل في مستقبل الايام[1] .

تنفيذ واجبات القوة الجوية

نفذت القوة الجوية في الموصل الامر الانذاري الصادر من اللواء يوم ٣/٥ بمناسبة اجتماع انصار السلام ، وفي مساء يوم ٣/٧ طلب مقر اللواء العقيد الطيار عبدالله ناجي واخبره بضرورة تجهيز وتسليح ثلاث طائرات من مفرزة السرب ، على أن تكون جاهزة صباح يوم ٣/٨ ، وفي مقر الشواف وجد السيد محمود الدرة والعقيد خليل سلمان واشترك معهما في المناقشات التي دارت حول الثورة ، وعند عودته الى مقره اصدر امرا الى النقيب قاسم العزاوي بتهيئة الطائرات الثلاث (فيوري) وفحص الحمالات لوجود رمي فحص للصواريخ في ميدان الرمي (تل الرواد) تمويها للجنود وضباط الصف

(١) اخذت هذه المعلومات من اضابير التحقيق للشهداء الطيارين وافاداتهم امام محكمة المهداوي .

• اما آمر المفرزة فقد بيت معه الامر لانه يعرف الغرض جيدا • كما تم حجز قسم من ضباط الصف والجنود المنتسبين للقوة الجوية في ثكنتهم لنشاطهم المعادي للثورة •

في الساعة (٠٣٣٠) من يوم ٨/٣ ذهب العقيد عبدالله ناجي ومعه بعض ضباط الصف والجنود الى مخازن العتاد وعاد في الساعة (٦٠٠) ومعه الصواريخ المطلوبة التي ستجهز بها الطائرات وباشر مراتب الاسلحة بفحصها وتركيبها • وفي الساعة (١٠٠٠) اصبحت الطائرات الثلاث جاهزة للقيام بالواجب ، ألا أن العقيد عبدالله لم يخبر اللواء بانجاز العمل وتهيئة الطائرات الا في الساعة (١٦٣٠) ، وكان يرد على استفسارات اللواء عن ذلك بأن التجهيز لم يتم بعد • واخيرا طلب من آمر المفرزة ادخال الطائرات ثانية الى الاوكار على أن تخرج في صباح اليوم الثاني كالمعتاد •

وفي الساعة ١١٣٠ من يوم اعلان الثورة في ٨/٣ استلم العقيد عبدالله ناجي البرقية التالية من قائد القوة الجوية العقيد الطيار جلال الاوقاتي :

« انبئونا فورا صلاحية الطائرات • الجواب حالا » •

فرد عليه العقيد عبدالله ناجي بالبرقية التالية :

« اشارة لبرقيتكم المؤرخة ٨/٣ • الطيارات ومنتسبيها تحت سيطرة الجمهورية العراقية في الموصل » •

وما أن اصبح اليوم الثاني للثورة ٩/٣ وفي الساعة ٠٧٠٠ تقريبا طلب مقدم اللواء محمود عزيز آمر مفرزة السرب تلفونيا وكان نائما ، فأوقظ وارتدى بدلته وساق السيارة العسكرية وواجه محمود عزيز في مقر اللواء وتلقى أمرا بأن يقوم الملازمان الطياران صائب صبري الصافي وفاضل ناصر بقصف مرسلات الاذاعة ومقر عبدالكريم قاسم في وزارة الدفاع وانه بلغهما توا بهذا الامر تلفونيا ، كما أن عليه القيام برد غارات بعض العشائر الشمالية

التي تحركت لمهاجمة الموصل ، كما طلب منه ارسال المجس الجوي ليكــود بأمرة مقر اللواء تمهيدا لارساله الى (تلعفر) ليتعاون مع الطائرات التــي ستهاجم العشائر المتقدمة نحو الموصل وفك اسر الضابطين .

عاد النقيب الطيار قاسم الى مقره بعد أن تلقى الاوامر ، فوجد الملازمين الطيارين اللذين سيطيران لقصف مقر وزارة الدفاع والمرســلات بجانــب طائرتيهما فأخبرهما بالواجب ، وتوجه الى غرفة العقيد الطيار عبدالله ناجي وكانت الساعة (٠٧٣٠) فوجده لايزال نائما فأيقظه ، واخبره بما امــر به . وعاد الى الاوكار فرأى محركات الطائرتين تدور .

في الساعة ٠٧٤٥ طارت الطائرتان المرقمتان ٣١٧ و ٣٢٤ بقيادة الملازمين فاضل ناصر وصائب صبري الصافي ، بعد أن استأذن آمر التشــكيل مــن السيطرة بالطيران واستلم الاذن . وطارا على ارتفاع مائة قــدم عن الارض ووصلا « ابو غريب » وقصف المرسلات وادي قصــفهما الى قتل الشــرطي (منعثر هاني) وجرح معاون الشرطة عبدالنافع سعيد في يده اليمنى ، والشرطي جابر عداي في بطنه ، والشرطي طعمة بداي في رأسه ، والسائق محمد راضي في جبهته ، ورئيس الحرس في رأسه ، كما حدثت اضرار بسيطة في بناية واسلاك واعمدة المرسلات ولكن الارسال لم يتوقف وظلت الاذاعــة تبث برامجهــا كالمعتاد وتذيع بيانات واوامر الحكومة[١] .

وبعد نصف ساعة من طيرانهما وفي اثناء قيامهما بقصف المرسلات كان مقر الشواف يقصف من قبل اربع طائرات (فانم) بقيادة النقيب الطيار خالد سارة ، وادى القصف الى جرح قائد الثورة وآمر الموقع العقيد عبدالوهاب الشواف واصابة ضابط ركنه النقيب نافع داود في عينه وقد سبق ان بينا ذلك.

---

(١) اخذت هذه المعلومات من اضابير التحقيق بعد زوال حكم عبدالكريم قاسم .

وعاد الطياران الصافي وفاضل ناصر الى قاعدتهما . وما ان هبطا ارض المطار الا وشعر الملازم صائب الصافي بأن الجو مكهرب وان الجنود يتطاير الشرر من عيونهم وهم يتقدمون نحوه خلاف المعهود فدرج ثانية على المطار بأتجاه معاكس وطار باتجاه الحدود السورية ولكن نفاذ البنزين اضطره على الهبوط قرب الحدود السورية وعلى مسافة ٢٠ كيلومترا . وخشية من وقوعه بيد من لا يحسن معاملته فضل الاستشهاد باطلاق الرصاص على نفسه رحمه الله رحمة واسعة(٢) .

---

(٢) عندما هبط المرحوم الملازم صائب الصافي بطائرته قرب الحدود السورية وجد بعض الاعراب الرحل (البدو) فأستجار بهم علهم يساعدونه في العبور الى سوريا بعد أن تأكد منهم انه هبط في ارض عراقية الا انهم بدلا من ذلك ارسلوا أحدهم لاخبار الشرطة للقبض عليه وتسليمه الى السلطات خلافا للقيم والتقاليد العربية التي تجير من يستجير بها الى حد الموت للدفاع عن المستجير .

فضل المرحوم الصافي الاستشهاد على الوقوع بأيدي الشيوعيين اذا القي القبض عليه . وبعد زوال حكم قاسم جرت محاكمة بعض هؤلاء الاعراب (البدو) الرحل امام المحكمة العسكرية في الموصل وحكمت عليهم بالسجن جزاء ما اقترفوه . لا غرابة في عمل هؤلاء الاعراب ففي القرآن الكريم آيات واضحة وصريحة تحدد موقف الاسلام من البداوة كالآية الكريمة (الاعراب اشد كفرا ونفاقا) ..

والاية الكريمة (قالت الاعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا).

وفي الحديث النبوي الشريف (من بدا جفا) ولبعض الفقهاء المسلمين موقف معين من شهادة البدوي واعتبر العائد للبداوة مرتدا وان احتفظ باسلامه وهنا يكمن المغزى الاجتماعي والحضاري المتميز والفريد لهذا الموقف ، لان الاسلام ثورة على ما افرزته البداوة من عقائد ومسلكيات وعصبيات وهي ليست موجهة بأي حال ضد الاعراب كمجموعات وافراد الا بقدر ما يخضعون لتلك الحالة ، والمعيار هو الوضع الاجتماعي الحضاري .

(راجع الدكتور محمد جابر الانصاري في مقاله القيم لماذا اعتبر الاسلام العودة الى البداوة من الكبائر المنشور في مجلة العربي ــ الكويت العدد ٢٨٨ تشرين الاول ١٩٨٢ صفحة ١٤ــ١٧) .

←



اما الملازم فاضل ناصر فقد احاط به الجنود واخبروه باصابة الشواف فنزل من الطائرة ودخل غرفة المقر مع الطيارين الاخرين ووضعوا تحت الحراسة .

وما أن عادت الطائرات الاربع (فانم) المغيرة الى بغداد بعد قصف مقر الشواف الا وامتطى النقيب قاسم العزاوي طائرته وشغل محركاتها وحاول الطيران بها ، ولكن العقيد عبدالله ناجي طلب من السيطرة عدم السماح بالطيران فاطلقت السيطرة طلقتين حمراوين اي اشارة تحذير بعدم الدرج ، فتوقف عن الطيران ونزل ودخل غرفة مقر الجناح تحت الحراسة وظل حتى المساء . كما ترك الملازم احمد عاشور غرفة السيطرة وذهب الى الغرفة التي اعتقل فيها الضباط الاخرون .

وللخليفة العادل عمر بن الخطاب (رض) موقف من البداوة عندما قال : لعتبة من استعملت على البصرة ؟ قال عتبة مجاشع ابن مسعود فقال عمر (رض) اتستعمل رجلا من اهل الوبر على أهل المدر ؟ (أي من اهل البوادي الرحل على اهل المدن) . وهذا الموقف الحضاري يعتبر من المبادىء الاساسية في عمران البلدان وتقدم المجتمعات لان الاسلام نقلة حضارية في سلوك المجتمعات وتطورها وما القاعدة الفقهية (لا تركة الا بعد سداد دين) بعد أن كان ابن المتوفي مسؤولا عن الدين الذي ربما ادى رقه الا دليلا على ما بيناه . وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ووصول الجنرال ديجول للحكم كانت المرأة الفرنسية المتزوجة ناقصة الاهلية لا تبيع ولا تشتري الا باجازة الزوج في حين اعطى الاسلام للمرأة الاهلية الكاملة ولها ذمة مالية مستقلة تبيع وتشتري بدون اجازة الزوج .

موقف العقيد عبد الله ناجي بعد القصف

وبعد أن اتصل ضباط صف اجهزة اللاسلكي التي تعود الى القوة الجوية في الموصل ، بقيادة القوة الجوية في بغداد واخبروها بما حدث ، وبعد الفوضى التي عمت وحدات الموقع بعد القصف بحيث لا يعرف من هو الامر ومن هو المأمور ، وبعد انفلات مقاييس الضبط والنظام العسكري ، وفي حوالي الساعة (١٠٣٠) اتصل العقيد الطيار عبدالله ناجي بالسيطرة واخبرها بأن كافة قطعاته قد اصبحت بأمرة قيادة القوة الجوية في بغداد ، وأنه طلب وضع المعوقات والعراقيل في داخل المطار ليصعب أو يستحيل على الطائرات القادمة من الجمهورية العربية التي اخبره عنها مقدم اللواء ، ان تنزل في المطار[١] .

وفي نفس الوقت تقريبا ابرق الى قيادة القوة الجوية في بغداد يقول فيها :

« اخبرني مقدم اللواء انه من المحتمل وصول سرب من الطائرات من ج٠ع٠م اغلقت المطار وانتظر اوامركم .

وفي الساعة (١٢٠٠) تلقى العقيد عبدالله ناجي من قائد القوة الجوية البرقية التالية :ـ

« سيطروا على موجود طائراتكم ، واحجزوها بالوكر فأنت المسؤول عنها . كيف سمحتم لاحدى الطائرات بالنزول في المطار وتحليقها ثانية !؟ خبرونا عن الموقف ، وعن صحة عبدالله الشاوي . انبؤنا » .

فرد العقيد عبدالله ناجي في الساعة (١٢٣٠) بما يلي :

---

(١) ويظهر ان مقدم اللواء اخبره بوصول طائرات من العربية المتحدة من باب التشجيع اذ ان هذه السلطات رفضت مساعدة الثوار بالطائرات منذ الايام الاولى للاتصالات التي جرت . راجع ما كتب بهذا الصدد .

الطائرات محجوزة في الاوكار • طيارة الملازم الطيار صائب صبري نزلت على المدرج وبعد وقوفها هجم عليها الجنود فاستدار بسرعة وطار بعكس الاتجاه الى جهة مجهولة • لا نعرف عن صحة عبدالله الشاوي • لا يزال الرمي في البلد مستمرا والتلفونات الخارجية معطوبة •

وبعد نصف ساعة في الساعة (١٣٠٠) ابرق قائد القوة الجوية الى العقيد عبدالله ناجي البرقية التالية :

اني احملك جميع المسؤوليات التي تترتب على استخدام اي سلاح أو طيارة واخباري عن عدد الطائرات المجهولة في المطار •

فرد العقيد الطيار عبدالله ناجي على قائد القوة الجوية بالبرقية التالية :

سيطرت على الموقف • لا توجد طائرات مجهولة في الوقت الحاضر انتظر أوامركم[٢] •

محمود عزيز يقود معركة الثكنة الحجرية

بدأت المعركة عندما ترك محمود عزيز مقر اللواء في الساعة (١٠٠٠) تقريبا من يوم ٣/٩ وأركب عددا من ضباط صف وجنود مقر اللواء المسلحين بالغدارات بسيارتي لوري عسكريتين وتوجه الى الثكنة الحجرية ، حيث مقر مدرسة التعبئة الصغرى ، وقد ارتدى بدلة قتال وعلاه التراب والجص من قمة رأسه الى اخمس قدميه وفي وجهه جروح عديدة وفي أنفه جرح سبق وأن ضمده ، وكان الدم ينزف من جانب عينه اليسرى •

(٢) كان احد ضباط صف المخابرة المنسوب للجناح الاداري قد اتصل بمقر قيادة القوة الجوية واخبرهم عن هبوط طيارة الملازم المرحوم الصافي وطيرانها ثانية كما اخبرهم عن الاشاعات بوصول طائرات من العربية المتحدة مما حدى بقائد القوة الجوية ان يبرق لآمر الجناح الاداري في الموصل للتأكد من هذه الاخبار .

كان يحرس الثكنة الحجرية فصيل مشاة بقيادة الملازم الاول كامل اسماعيل (الموصل) ومن أوائل المنضمين الى تنظيم الضباط القوميين في الموصل ومن الضباط الاحرار لثورة ١٤ تموز ، كما كان مسؤولا عن حراسة المعتقلين الذين اعتقلهم الشواف • وللدفاع عن الثكنة ضد هجمات الشيوعين تولى فصيله الدفاع عن الجهة الشرقية للثكنة على امتداد جانب النهر كما وضع عددا من الجنود وضباط الصف فوق السطح لرد المهاجمين • وتولى الملازم الاول خيرالله عسكر (اللواء بعدئذ) قيادة فصيل للدفاع من الجهة الغربية للثكنة الحجرية على امتداد شارع الدواسة ومن اعلى البناية ايضا •

وصل محمود عزيز الثكنة الحجرية ،وانزل جنوده المسلحين وسأل عن المعتقلين قائلا (سأصفي حسابي معهم) ، ولكن الملازم كامل اسماعيل منعه من اتخاذ أي تصرف ضدهم ، فصعد محمود عزيز الى الطابق العلوي ودخل احدى الغرف وقد صمم على القتال الى النهاية • عقب الشيوعيون الرائد محمود عزيز وهجموا على الثكنة لاحتلالها واطلاق سراح المعتقلين ولكن نار المدافعين ردتهم على اعقابهم فحاولوا ثانية وثالثة وكانوا في كل مرة يفشلون لشدة النيران[1] •

اتصل وكيل آمر اللواء الجديد العقيد خليل سلمان بالمقدم اسماعيل هرمز آمر الفوج الثاني في النادي العسكري ، وطلب ارسال حضيرة لحمايته للذهاب الى الثكنة الحجرية لمعالجة الموقف وقطع النار المتبادلة بين الشيوعيين المهاجمين والقوميين المدافعين والتي راح ضحيتها الكثير من الابرياء المارين في الطريق • وفعلا تقرب من الثكنة ووجهت اليه النيران بكثافة فدخل دارا قريبة من الثكنة ونادى على الملازم كامل اسماعيل قائلا أريد أن أكلم محمود عزيز ويصعب علي الاقتراب من الثكنة لشدة النيران الموجهة لي • وعندئذ

---

(١) رسالة من اللواء خيرالله عسكر يصف فيها احداث معركة الثكنة الحجرية

صعد الملازم الاول كامل اسماعيل الى الطابق الثاني واخبر محمود عزيز ان العقيد خليل سلمان في دار مقابلة للثكنة ، وهو يريد الوصول اليك والتكلم معك ولا يمكنه ذلك الا بقطع النيران • وافق محمود عزيز على ايقاف الرمي ومواجهة العقيد خليل الذي حضر ومعه المقدم خضر محمد والملازم مظفر صالح آمر فصيل الدفاع واجتمعوا بمحمود عزيز والرئيس الاول سعيد حسين آمر الانضباط العسكري • تكلم العقيد خليل قائلا : أولادي لقد قتل الشواف وأنا اصبحت الان آمرا للواء • وكلمني الزعيم تلفونيا وطلب مني السيطرة على اللواء ، فيجب ان تكفوا عن اطلاق النار لاتمكن من سحب الوحدات من داخل المدينة الى المعسكر للحفاظ على الامن والارواح • فالوحدات موزعة وهي في اضطراب وفوضى ، والرصاص يطلق في كافة انحاء المدينة ، والابرياء يقتلون • فرد عليه محمود عزيز « أن الشواف لم يقتل وانه جرح فقط وأنا الذي ارسلته الى المستشفى واننا سنقاتل الى اخر طلقة » •

اعاد العقيد خليل سلمان النصيحة ، وكررها عدة مرات بوجوب التوقف عن اطلاق النيران بعد ان فشلت الثورة • لم يقبل محمود عزيز النصيحة واستمر على موقفه الرافض والقتال الى آخر طلقة • وعندئذ ترك العقيد خليل الثكنة مع من جاء معه من الضباط وتوجهوا الى مقر اللواء •

وما ان عاد العقيد خليل سلمان الى مقر اللواء الا وعلم ان الزعيم عبدالكريم قاسم قد اتصل به مرتين ، وأن المقدم بشير ابراهيم تولى مكالمته، وأن عبدالكريم قاسم طلب ابقاء السلاح مع الجنود وعليه ستفشل جهوده التي يبذلها للسيطرة على الوضع واعادة النظام وتنفيذ ما جاء ببرقيته الى الوحدات بوجوب عودة السرايا الى ثكناتها وتسليم السلاح ووضعه في المشاجب منعا لاستخدامه من قبل الجنود في الصراع الدائر بين الشيوعيين والقوميين تمهيدا لعودة الامور الى مجراها الطبيعي •

ومعنى طلب عبدالكريم قاسم بابقاء السلاح مع الجنود انه يستحيل السيطرة على الوضع وحماية ارواح الناس وممتلكاتهم ، بعد انهيار النظام وترك الكثير من الضباط الذين اشتركوا بالثورة فصائلهم وسراياهم بعد فشلها وهم اما في طريقهم الى خارج العراق خلاصا مما يلحق بهم من عقاب او محتجزون في الغرف تمهيدا لسوقهم الى بغداد من قبل الضباط الشيوعيين • وكان الجنود يحملون السلاح ويتصرفون على هواهم وقد تحققت توقعات العقيد خليل سلمان واليك المحاورة التلفونية التي دارت بين عبدالكريم قاسم والمقدم بشير في غياب العقيد خليل سلمان للحكم على من كان السبب في نكبة الموصل :

بدالة الدفاع تطلب معسكر الغزلاني ••

هلو •• أنا مرافق رئيس اركان الجيش أريد العقيد خليل ••

مقدم بشير •• صباح الخير •• أنا رئيس اول ستار الجنابي •• الموقف عندكم ••

المقدم بشير : آمرنا العقيد خليل سلمان صار آمر لواء بأمر الزعيم ••

بدالة •• هلو •• اطلع من الخط •• كلم الزعيم عبدالكريم ••

الزعيم عبدالكريم : منو يتكلم ؟••

المقدم بشير : سيدي مقدم بشير ••

الزعيم عبدالكريم : بشير •• بشير •• اشلونك •• قل لي الموقف •• وين الشواف ••

المقدم بشير : أنقتل ••

الزعيم عبدالكريم : اشلون الموقف ••

المقدم بشير : سيدي الامر في البلد بعد ما رجع •• سيدي جاءتني برقية من اللواء ، لازم السلاح يسلم الى المشاجب •• لكن سيدي الجنود مصرون على أن يبقى السلاح بايديهم •

الزعيم عبدالكريم : حاليا خليه بيد الجنود •• هسه بقي السلاح •• هذه واحدة •• وحدة ثانية •• الموقف مال عبدالله الشاوي •• تعرف عنه شيء ••

المقدم بشير : لا والله سيدي ••

الزعيم عبدالكريم : والاذاعة ••

المقدم بشير : سيدي مدمرة •• تدمرت ••

الزعيم عبدالكريم : آني بين مدة ومدة اتصل معكم •• اكتبوا برقية هسه آمر جحفل يكتبها ••

المقدم بشير : العقيد خليل هسه بالبلد •• انتهت •

ثم اتصل عبدالكريم قاسم مرة ثانية بمقر الموقع وطلب مكالمة وكيل آمر اللواء ، ويظهر أنه اعتقد أن الاخير قد عاد الى مقره فجرى الحوار التالي :

هلو •• بدالة الموصل •• الزعيم يريد آمر الجحفل •• المقدم بشير موجود ••

الزعيم عبدالكريم : هلو •• بشير اشلون الوضع ؟••

المقدم بشير : سيدي الوضع مضطرب من البارحة •• الشواف وزع السلاح على العشائر والقوميين •• الشواف وزع عليهم السلاح ••

وهنا دخل في الخط رئيس عرفاء قائلا :

سيدي أنا صالح زكي رئيس عرفاع الوحدة .. الآمر مالنا وكيل آمر لواء .. قال[1] طلع المساجين .. الضباط انقسموا قسمين .. الوطنيين موقوفين[2] والبعثيين طليقين .. سيدي نريد نستلم السلاح وتعطونا واجب معين ..

عبدالكريم قاسم : شوف ابني وياك .. الشواف وين راح .. نفس الشواف .. وين راح .. عبدالوهاب وين صار .. عبدالوهاب الشواف انقتل ؟.. شوف تستلمون الاسلحة وتكونون بأمرة وكيل آمر اللواء .

رأس عرفاء الوحدة : سيدي نأخذ الاسلحة .. نأخذ الاسلحة .

عبدالكريم قاسم : نعم ..

المقدم بشير : تبقى الاسلحة ..؟

عبدالكريم قاسم : نعم وزعوا الاسلحة .. تمت .

مصرع امر كتيبة الهندسة

سبق وتحدثنا عن الموقف المضطرب في كتيبة الهندسة وتمرد جنودها صباح يوم ٨/٣ ، وقبل قصف مقر الشواف ، وكيف حاولوا الهجوم على المشاجب واخذ السلاح لمقاومة الثورة واطلاق سراح المعتقلين من الضباط وضباط صف الهندسة الذين اعتقلهم الشواف ليلة ٧ــ٨/٣ . وبعد قصف مقر الشواف وشيوع مقتل الشواف واعتقاد آمر الكتيبة المقدم عبدالله الشاوي بصحة ما يشاع واعتقاده كذلك بأن بوادر فشل الثورة قد لاحت عندما تمرد جنود الكتيبة ، وعليه قطعا لدابر هجمات منتسبي كتيبته المتكررة

---

(١) يقصد العقيد خليل سلمان .

(٢) يقصد بالوطنيين الضباط وضباط الصف الذين اوقفهم الشواف تحوطا من موقفهم المعادي للثورة .

لاطلاق سراح الموقوفين الشيوعيين وحلفائهم قرر الذهاب الى الثكنة الحجرية بثلاث سيارات نقل مراتب صغيرة حملت حوالي (١٢) ضابط صف وجندي لحراسة المعتقلين من منتسبي الهندسة ، تنفيذا لما قرره من اطلاق سراحهم • وصل المقدم عبدالله الشاوي الى الثكنة وواجه محمود عزيز • وطلب منه اطلاق سراح المعتقلين من منتسبي الهندسة من ضباط وضباط صف ، ولكن محمود عزيز رفض قائلا : (اريد أمرا من العقيد عبدالوهاب الشواف لانه هو آمر اللواء) • فرد عليه المقدم عبدالله الشاوي قائلا : « أنا أأمرك الان باطلاق سراحهم » • فلم يوافق محمود عزيز وحدثت مشادة وبينما كان الحوار مستمرا بين اخذ ورد متبادل اطلقت النار على المقدم عبدالله الشاوي فخر صريعا رحمه الله •• وعاد حرسه بسياراتهم الثلاث ولم يفعلوا شيئا[٣] •

وبعد مصرع عبدالله الشاوي حاول محمود عزيز وخيرالله عسكر تصفية الحساب مع المعتقلين عدة مرات ولكن الملازم كامل اسماعيل حال دون ذلك بعدم الامتثال الى اوامر محمود عزيز •

واخيرا اقنع الملازم كامل الرائد محمود عزيز بأن يتفاهم معهم حول كيفية وقف اطلاق النار الذي ينهمر بغزارة واطلاق سراحهم ، والاشتراط عليهم الذهاب لوحداتهم المبعثرة وسحبها الى معسكراتها وثكناتها لوضع حد لما يحدث وعندئذ سمح له الملازم كامل بالدخول الى غرفة الضباط ، فكلمهم محمود عزيز حول ضرورة وقف اطلاق النار وضرورة عودتهم الى وحداتهم

---

(٣) المقدم عبدالله الشاوي آمر الكتيبة من ضباط سرية الهندسة الثالثة التي قاتلت بحرب فلسطين قتالا اوجب شكر وتقدير قادة الجيش انذاك لاعمالها البطولية ..

ابلى المقدم عبدالله الشاوي بلاء حسنا في اداء واجبه الذي كلفه به آمر السرية النقيب رفعت الحاج سري بنسف باب حصن كيشر (من خطوط ايدن الدفاعية وقد قام بواجبه تحت نيران الرشاشات وشظايا قنابل الهاونات وتم نسف باب الحصن .. رحم الله عبدالله الشاوي .

والطلب من الجنود بأن يوقفوا الرمي فوافقوا على ذلك . ولكن معظمهم اضمر غير ما اظهر . وكان اول من اطلق سراحهم من الضباط هما النقيب سالم داود والملازم الاول يوسف جميل من كتيبة الهندسة اللذان ذهبا لاقناع جنود كتيبتهم وغيرهم من المحتشدين حول الشكنة ، والذين يطلقون النار بدون هدف ويتكاثر عددهم مع مرور الوقت ولكنهما لم يتمكنا من اقناع المراتب بوقف اطلاق النار واستمر الرمي بشدة حتى يضطر محمود عزيز على اطلاق سراح كافة المحجوزين ، وهذا ما حدث فعلا اذ لم يخف الرمي ويتفرق معظم الجنود الا بعد ان فتح الملازم الاول كامل اسماعيل غرف المعتقلين المدنيين والعسكريين وخرج الجميع . ومع هذا استمرت الفوضى واستمر قتل المارة العشوائي جنودا ومدنيين (الطايح رايح) واختلط الحابل بالنابل. وحينئذ قرر كل من محمود عزيز والملازم الاول خيرالله عسكر الخروج من الشكنة والنجاة بنفسيهما . وفعلا نزع محمود عزيز رتبته العسكرية ورفع شارة الركن حتى لا تعرف هويته واصطحبا معهما عريفا واستقلوا ثلاثتهم سيارة (لاندروفر) عسكرية عائدة لمقر اللواء وتوجهوا الى باب سنجار وزودوا السيارة بالوقود من محطة البنزين الكبيرة وكان الشيوعيون يحرسون المحطة ولكنهم لم يتعرفوا على محمود عزيز ، اذ كان الملازم الاول خيرالله عسكر (من تكريت) يجلس في المقدمة وبشرته اكثر سمارا من اهل الموصل ، وفي لهجته بعض الخلاف عن لهجة اهل الموصل ، فاعتقدوا انهما من مؤيدي عبدالكريم قاسم .. وهكذا تحركت السيارة نحو الحدود السورية ووصلوا الاقليم الشمالي واصبحوا لاجئين سياسيين وعادوا مع العائدين العراقيين المدنيين والعسكريين بعد ثورة ١٤ رمضان واعيدوا الى الخدمة .

---

(٤) هذه المعلومات جمعت من مصادر عدة من اهمها الرسالة الخطية التي كتبها اللواء خيرالله عسكر ويصف فيها معركة الشكنة الحجرية من بدايتها الى نهايتها وكذلك ما املاه المرحومان العقيد الركن كامل اسماعيل والمقدم الركن محمود عزيز .

غير أن محمود عزيز استشهد في حركات برزان في انفجار لغم ، رحمه الله ـ ووصل خيرالله عسكر الى رتبة لواء ثم احيل على التقاعد .
وهكذا انتهت معركة الشكنة الحجرية .

مكالمات تلفونية تتحدث عن الفوضى

بغداد .. هلو منو يتكلم .. هلو معسكر الغزلاني اشلون الوضع ؟
الشواف وزع سلاح على القوميين . الهندسة ما كان عندهم سلاح والان بعد ان انقتل الشواف اخذوا السلاح .

بغداد ... موصل رئيس أول محمود عزيز هذا الذي سحب مسدس عليك بالبدالة اشسوه هسه وين موجود ؟

ذهب الى السجن ــ آمر كتيبة الهندسة ذهب على اساس يريد أيطلع المسجونين وقتلوه .
شدوا حيلكم .. انا قلت للزعيم حتى تتعدل مهاراتنا[1] . ابو سميرة شــد حيلك وانا قلت للمدير .

بغداد ... موصل ... موصل الشواف انقتل ؟.. نعم انقتل هسه سحلوه بالشارع .. بالشارع بارك الله بيهم الوضع اشلونه بالموصل ؟ الوضع شلونه بالموصل ؟

موزين متوتر .. موزين ..

انت فاهمني .. موصل الوضع اشلونه عندكم بالموصل ؟

الوضع موزين متوتر انت فاهمني الشواف انقتل الضباط هناك صاروا قسمين لان الشواف وزع السلاح على القوميين والان الجيش يضرب القوميين وسيقضي عليهم .

موصل .. العقيد خليل سواه الزعيم آمر لواء هو الان بالبلد .

---

(١) يقصد ان المخصصات التي تمنح لمنتسبي صنف المخابرة ستزداد وبهذا تزداد رواتبهم وما يتقاضوه .

تعيين العميد يونس محمد طاهر امراً للموقع

وعاد العقيد خليل سلمان من الثكنة الحجرية الى مقره الجديد بعد أن فشل في اقناع محمود عزيز بترك المقاومة والقتال ، وكان فوجه لايزال متماسكا . وأخذ يفكر بكيفية تنفيذ مضمون برقيته باستلام السلاح من الجنود ووضعه في المشاجب ، الا انه ابلغ ان عبدالكريم قاسم قد عين العميد يونس محمد طاهر مدير تجنيد الموصل آمرا للموقع ، ولم يسبق للرجل أن قاد احدى وحدات الموصل ليتعرف على ضباطها ومنتسبيها ولم يبق احد في مقر الموقع من ضباط الركن الذين سيتعاون معهم في معالجة المأساة الجارية ، اد انهم الان في طريقهم الى سوريا ، كما كان النقيب الركن نافع داود يرقد في المستشفى لاصابته بعينه ولم يطلع حتى هذه الساعة على تقارير توضح له الحالة جيدا عما حدث ويحدث ، كما لم يسبق له أن علم بتنظيم الضباط القوميين في الموصل وتفاصيل دوافعهم ولو أنه كان يشعر بشعورهم المعادي لتصرفات الشيوعية اللاقانونية واللامنطقية . ومع هذا قبل المهمة وتوكل على الله . واتصل بالمقدم اسماعيل هرمز آمر الفوج الثاني في النادي العسكري وطلب حضوره الى مديرية التجنيد لمرافقته الى مقر الموقع . نفذ المقدم اسماعيل هرمز الامر وذهب الى مقر الموقع في الغزلاني .

وما أن استقر العميد يونس في مقر الموقع واللواء الا وطلب اذاعة نبأ مقتل الشواف على الاهالي بمكبرات الصوت ، وطلب من المواطنين الحفاظ على الهدوء والنظام . واعتقد أنه سيسيطر على الوضع لنقص المعلومات المتيسرة لديه ، ولذلك كان جوابه لرئيس اركان الجيش على استفساره عن الوضع في الموصل تلفونيا : (راح الوضع نسيطر عليه .. كل شيء ماكو) . اليك نص المكالمة بلغة الحوار التي جرت بين رئيس اركان الجيش والعميد يونس حرفيا .

هلو من يتكلم .. الزعيم احمد رئيس اركان الجيش .. اريد أن اكلم الزعيم يونس آمر الموقع .. يونس .. يونس .. هلو يونس .. ايشلونك .

الزعيم يونس : كل شيء انتهى .

نسيطر عليه .. كل شيء ماكو .

رئيس اركان الجيش : الشواف شنو مصيره .. الوضعية بالموصل اشلونها ..

الزعيم يونس : كل شيء انتهى .

رئيس اركان الجيش : يونس .. يونس .. بلي .. بس اسمح لي . اشلون الوضعية بالفرقة .. موقفها شلون ويانه .

الزعيم يونس : ليش شكو !؟.. الفرقة معانا .. بس المظاهرات كلش هواية .. الموقوفين نطلق سراحهم ؟.

رئيس اركان الجيش : من هم ؟.

الزعيم يونس : اللي اموقفهم الشواف اطلق سراحهم .. اللي موقفهم الشواف .

رئيس اركان الجيش : يونس .. يونس .. بلي.. بس اسمح لي . قل لي آمر الانضباط ومحمود عزيز وينهم .

الزعيم يونس : اعتقد يقاومون في الثكنة الحجرية .. انتهت المكالمة .

غير أن رئيس اركان الجيش لم يطمئن الى جواب آمر اللواء وانه يستطيع السيطرة على الموقف وأراد أن يأخذ رأي قائد الفرقة عن الوضع في الموصل ويعرف رأيه بالذات .

بعد أن اطمأن منه وعرف موقفه بمكالماته السابقة (راجع الموقف في كركوك) . لذلك طلب الزعيم ناظم قائد الفرقة الثانية وجرت المحاورة التلفونية بينهما :

رئيس اركان الجيش : زعيم ناظم •• الموقف بالموصل شلونه ••

الزعيم ناظم : سيدي موزين •• الضباط مو علـى رأس قطعاتهـم • الوضـع غامض •

رئيس اركان الجيش : دز كم ضابط وفوج ناقص سـرية •• وانـا حركـت المدرعـات ••

الزعيم ناظم : طيب •• طيب •• اشكرك سيدي •• انتهت •

وما ان اخبر رئيس اركان الجيش العقيد الركن طه الشيخ احمد بقراره بارسال فوج ناقص سرية من اربيل لوضع حد للفوضى في الموصل والـذي تولى مسؤولية معالجة الموقف الا وامر عبدالكريم قاسم الغاء امر رئيس اركان الجيش الخاص بارسال الفوج ناقص سرية الى الموصل •

وطلب العقيد طه من بدالة الدفاع ، كركوك وجرت المكالمة التالية :

العقيد طه : هلو •• هلو •• كركوك •• اريد الزعيم ناظم ••

بدالة كركوك : سيدي الزعيم ناظم طلع خارج المقر •• أنا ضابط الركن •

العقيد طه : السريتين لاتدزوها •• السريتين التي امر بها رئيس اركان الجيش لاتدزوها •• سلم لي هوايه على الاخ ناظم ••

البدالة : هلو •• هلو •• جاء الزعيم ناظم ••

الزعيم ناظم : أنا ناظم •• لقد اخبرت عقرة •• اخبرتهم انهم يجب أن يبقوا محافظين على الامن وصار منع التجول •

طه الشيخ احمد : هاي السريتين ، ماكو السـريتين •• رئيس اركـان الجيش يگول ماكو حاجة تبعثوها •• بس المدرعات •• يا هله سلم لي على الجماعة •• كلهم يا هله •• انتهت •

هكذا اعتقد العميد يونس في الساعة الاولى التي تولى فيها القيادة انه بامكانه السيطرة على الموقف ولكن اني لهذا الاعتقاد أن يتحقق واذاعة بغداد تحرض الجنود والاهليين على العصيان والتمرد ، واللجنة المحلية للحزب الشيوعي شكلت محكمتها القصابية بروليتاريا برئاسة عبدالرحمن القصاب وباشرت محاكماتها الغوغائية واتخذت من مركز الشرطة مقرا لها يحرسها فصيل الدفاع والواجبات الذي كان بالامس يقوم بواجبه في حماية مقر اللواء وآمره الشواف أو أي آمر اخر وهذا هو واجبه الاصلي والذي من اجله شكل • وصدم العميد يونس بالاخبار التي تواردت تباعا منها أن جثتي الرائد يونس خليل والرائد محمد طاهر تسحلان في شوارع المعسكر •

طلعت جريدة اتحاد الشعب صباح يوم ٩/٣ بعناوين مثيرة وبافتتاحية حماسية تطالب بضرب الاعناق ، وقطع الايدي ، والسحق التام حتى العظم ، واذاع جمال الحيدري (من اربيل) احد اقطاب الحزب الشيوعي بيانا يدعو سكان الشمال[١] للتحرك بالوقوف ضد الثورة وسحق المتآمرين •

وما أن علم الزعيم يونس بهذه الاحداث وأن الوضع اسوأ مما تصور في اول الامر بكثير وأنه لابد من وضع حد لهذه الفوضى بالسرعة الممكنة وانقاذ مدينة الموصل مما ينتظرها من ويلات ومحن على أيدي العابثين ، الا وعقد مؤتمرا حضره آمرو الوحدات لدراسةالموقف وكيفية معالجته • ولكن الموقف أفلت زمامه واستمر الشيوعيون بقتل ضباطهم والتمثيل بجثثهم • وعندما وصلت جثتا الرائدين يونس خليل ومحمد طاهر الى ايدي جنود نقلية الخط الثاني (نقلية بغال) حاولوا فقأ عيونهما والتمثيل بجثتيهما ، الا

---

(١) الاكراد المسلمون الشجعان الطيبون براء بما جاء بمنشور الحيدري الشيوعي وهم براء مما احدثه الشيوعيون وحلفائهم من مجازر واعمال تاباها الانسانية وتاباها شهامة الاكراد ولكن الشيوعية هي الشيوعية والشيوعيون هم الشيوعيون من اي عرق او طائفة او قومية اولون او جنس •

أن ضابط نقلية الخط الثاني الملازم عباس (كردي من السليمانية تدرج من الجندية) منعهم قائلا لهم : (ان الاسلام يحرم المثلة وانه لعار عليكم أن تقتلوا ضباطكم وتمثلون بهم . اننا بريئون منكم ومن افعالكم .. حرام .. حرام ..) وهكذا خلصت الجثتان من السحل . وانتشرت انباء مقتل المقدم صديق زين العابدين مساعد مدير المستشفى الذي عالج الشواف ومقتل الطبيب البيطري جلال الخشالي امام مقر مستشفاه .

ولما علم العميد يونس بكل ذلك ادرك خطورة الموقف وصعوبة ايجاد الحل في هذا الجو المحموم الذي اعطى الشيوعيون فيه اجازة للعقل والمنطق والشعور بانسانية الانسان . وعندئذ اخذ التلفون وطلب وزارة الدفاع ، وجرت المكالمات التالية سأنقلها بلغة الحوار بينه وبين المتكلمين في وزارة الدفاع ، وعلى القارىء أن يحكم بنفسه عن الشخص المسؤول عما حدث في مدينة الموصل الباسلة .

البدالة : دفاع .. آمر الموقع الزعيم يونس يطلب الزعيم عبدالكريم..

أنا الرئيس سعيد ..

انا الزعيم يونس .. اريد سيادة الزعيم ..

الرئيس سعيد : ماموجود سيدي .. سيادة الزعيم طالع .. اذا تؤمر شيء ابلغه ..

الزعيم يونس : الموقف عندنا في الموصل متأزم .. اريد اكلمه .. اشلون اكلمه ..

الرئيس سعيد : اشتحتاجون سيدي .. اشتحتاجون سيدي ..

الزعيم يونس : هلو .. هلو .. تكلم ..

الرئيس سعيد : سيدي بعدني على الخط .. ماذا تريدون حتى اكتبه .

الزعيم يونس : الجماعة صايرين شقين ..

الرئيس سعيد : بلي سيدي .. بلي سيدي ..

الزعيم يونس : أريد قوة .. قوة .. قوة .. الوضع موزين .. كلش موزين ..

الرئيس سعيد[٣] : هلو سيدي .. هلو سيدي .. هل الرعيلين وصلوا.

الزعيم يونس : ماوصلو .. ماوصلو .. الوضع كلش ردىء .. فرهود .. خبر سيادة الزعيم العشائر تفرهد في الموصل وتقتل .. وانتهى الحديث وتوقع المعجزة .

وأخذت تصل اخبار مجازر الشيوعيين في الموصل الى قائد الفرقة الثانية تباعا .. والذي توقع ما سيحدث وحذر عبدالكريم من مغبة عناده وكتبه الرسمية شاهدة على ذلك .. ولكن هل ستقع معجزة في انقاذ ارواح الابرياء ؟ ما دام عبدالكريم مصرا على غيه ؟! (اقرأ الموقف في كركوك للاطلاع على هذه الرسائل) .

ولكن عهد المعجزات قد انتهى والوضع يزداد سوءا ، ولا يعرف سبب معقول لامر عبدالكريم قاسم بعدم تحريك القوة من اربيل لانقاذ الموصل ، وجاءت المحاولة الان من العميد الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية لانقاذ مدينة الموصل اذ ما أن عرف الموقف على حقيقته الا وطلب مدير الحركات العسكرية وجرت بينهما المحاورة التالية :

بدالة : الزعيم ناظم : هلو .. أريد مدير الحركات .

البدالة : مدير الحركات معك .. هلو من يتكلم ؟.

الزعيم فريد : يتكلم مدير الحركات ..

البدالة : سيدي معك قائد الفرقة الثانية الزعيم ناظم .

---

(٣) شغل الرئيس سعيد منصب السكرتير الصحفي لعبدالكريم قاسم وهو قومي الاتجاه .

الزعيم ناظم : دخيلك ، الجنود منقسمين واحد يرمي الاخـر •• والبلدة في حالة نهب • اذا بقت الحالة على هذا الوضع ما راح يبقى في الموصل احد ، تدرون •• الجنود منقسمين •• لماذا طلبت الخطط الغاء السريتين ؟

الزعيم فريد : طيب زعيم ناظم •• أنا معاك •• انا سأخبر رئيس اركان الجيش واخبـرك •

الزعيم ناظم •• ألمشكلة آمر اللواء هناك ، المعلومات التي يعطيها لنـا تخالف المعلومات التي يعطيها لكم لانه جديد على الشغلة •• انتهت •

وبينما كان الزعيم يونس يحاول جاهدا التشبث بكافة السبل حسـب امكاناته لاعادة الامن والنظام الى وحدات الجيش ، تمهيدا لوضـع حـد لما يقع في مدينة الموصل واذا بشرطة دهوك تتصل به تلفونيا ، وتخبره بـأن قائمقام دهوك قد حوصر وأنه مهدد بالموت مع آخرين•واعتقد الزعيم يونس انه ليس امامه من حل الا الاتصال بوزارة الدفاع ، وبمديرية الاستخبارات العسكرية ، علها تساعده في ايجاد الحل السحري لانقاذ هذه الارواح البريئة الخيرة من نهش الوحوش الكاسرة التي لا ترحم • وما درى أن عبدالكريم قاسم وباستغلاله للشيوعيين قرر الانتقام من المدينة التي تحـدته وأنزلـت صوره وهتفت بسقوطه وبحياة عبدالناصر الـذي كـان يغار مـن اسـمه قبـل ثـورة ١٤ تمـوز •

وطلب الزعيم يونس مدير الاسـتخبارات العسـكرية مـن بدالـة وزارة الدفـاع :

الزعيم يونس : اريد اكلم مدير الاستخبارات العسكرية •• من يتكلم ؟

المقدم خليل : أنا المقدم خليل : أنا المقدم خليل ابراهيم حسين معـاون مدير الاستخبارات العسكرية •• المدير خارج الدائرة •• تفضل •

الزعيم يونس : مسـاء الخير ••

المقدم خليل : مسـاء الخير بك ••

الزعيم يونس : اريد اخبركم عن دهوك •• دهوك القائمقام محاصريه•

المقدم خليل : من هم اللي محاصريه ••

الزعيم يونس : نعم الشرطة خابروني وقالوا محاصرين القائمقام •

المقدم خليل : من هم الذين يحاصروه ؟

الزعيم يونس : جماعة موالين •• موالين ••

المقدم خليل : سيدي لازم الجماعة المحاصرين معادية مو مالية •• مو موالية••اذا كانوا موالين للحكومة لعاد ليش محاصرين قائمقام الحكومة ؟

الزعيم يونس : يظهر هو •• (لم تكمل الجملة) •

المقدم خليل : طيب ، زين سأخبر المدير حالا لاتخاذ ما يلزم واخبرك بالنتيجة حاول انقاذ الموقف بجهودك حتى يتخذ المقر العام الاجراءات • تمت•

واتصل مدير الاستخبارات العسكرية بعد ان اخبرته انا بالتفاصيل برئيس اركان الجيش واخبره بحديث آمر اللواء الجديد العميد يونس محمد طاهر ، وعن محاصرة قائمقام دهوك ، وأن حياته مهددة بالخطر وانه يطلب القوة والمدد لانقاذه ، ويظهر ان معالجة الموقف قد تركت لمديرية الخطط العسكرية كما سنرى مستقبلا خلافا لواجبات دوائر الاركان العامة •

وطلب مدير الحركات العسكرية قائد الفرقة الثانية الزعيم ناظم للتأكد من الموقف في دهوك ، وجرى الحوار التالي بعد ان اخبرته مديرية الاستخبارات بحراجة موقف القائمقام ••

بدالة الدفاع •• مدير الحركات يطلب قائد الفرقة الثانية الزعيم ناظم •

الزعيم فريد : هل تعرف معلومات عن دهوك ؟

الزعيم ناظم : لا •• ما أعرف ••

الزعيم فريد : هل الموصل عندهم معلومات ؟ رئيس اركان الجيش وافق على ارسال سريتين ••

الزعيم ناظم : الموصل ما عندها معلومات ..

الزعيم فريد : سأتصل برئيس اركان الجيش اشكرك في أمان الله . انتهت.

وعادت الشرطة وكلمت الزعيم يونس حول ضرورة انقاذ حياة قائمقام وطبيب دهوك ، أن مصيرهم معلق بكف القدر .. ماذا يعمل الزعيم يونس.. الموصل تحترق .. والجنود يتقاتلون فيما بينهم ، والزعيم كريم هو الـذي امر ببقاء السلاح بيد الجنود وعدم تنفيذ برقية وكيل آمـر اللواء العقيـد خليل سلمان ، الذي طلب فيها تسليم السلاح ووضعه في المشاجب على أثر المكالمة التي تمت بين عبدالكريم قاسم والمقدم بشير ابراهيم بعد قصف مقر الشواف . وقد سبق أن ذكرنا ذلك . ماذا يعمل الرجل ، والحزب الشيوعي استغل فرصة ثورة الشواف في الموصل ، وتحت ستار حجة الدفـاع عـن الجمهورية وحكم عبدالكريم قاسم أراد استئصال كافـة القوى القوميـة والوحدوية التي تقف في وجه تنفيذ مخططاته . انهـا فرصـة ! والقـوى الاستعمارية من انكليز وامريكـان وصهاينة تؤيده بذلك . .لذلك اطلقوا العنان لعملائهم بمعاداة كل ما هو عربي بهدف تعميق الخلاف بين العـراق والجمهورية العربية المتحدة للوصول الى نقطة اللاعودة .

صحيح أن الظروف الدولية لا تسمح للحزب الشـيوعي بالقفز الـى الحكم ، وأن جل ما يطمح اليه الحزب هو توجيه الحكم لصـالح الاتحـاد السوفياتي وهذا لا يخيف الغرب ، ان الذي يخيفهم هو الوحدة بين العراق والعربية المتحدة ، هذه الوحدة التي تهدد مصالحهم وتهـدد اسـرائيل والرجعية العربية وشاه ايران . كما انهم يعرفون جيدا أن عبدالكريم قاسـم سيتخذ الشيوعية مخلب قط وبعد أن يصل مبتغاه سينفض يده منهم وسيقلب لهم ظهر المجن وهم بهذا يضربون عصفورين بحجر واحد وهذا الذي حدث .

وجه الغرب كل قوى الحقد والجهل في المنطقة لضرب القومين ضربة قاصمة فانتقموا من عبدالناصر الذي اهانهم بتأميم قناة السـويس ، وأفشلهم

في عدوانهم الثلاثي في تحقيق غايتهم ، والهب جميع قوى التحرر في العالم لضرب مصالح الاستعمار مما اضطر بريطانيا أن تأخذ عصاها وترحل من الجنوب العربي ومن افريقيا وغيرها[٤] .

نعود الان الى محاولات الزعيم يونس في انقاذ المحاصرين في دهوك وانقاذ الموقف في الموصل عاد الى الى مكالمة الاستخبارات ودارت المحاورة التالية :

الزعيم يونس : مساء الخير .. منو يتكلم .. العقيد رفعت ..

العقيد رفعت : نعم العقيد رفعت ..

الزعيم يونس : موقف دهوك موزين .. هذا القائمقام محاصر .. الموقف موزين .. فرهود في الموصل .. الجنود قسمين يتضاربون فيما بينهم.

العقيد رفعت : ارسلت الفرقة لكم فوج ماجاكم .. المدرعات لسه ماوصلت ؟.

الزعيم يونس : لا لسه ماوصلت .

العقيد رفعت : أنا سأوكد على رئيس اركان الجيش .

الزعيم يونس : انا أفضل يجي لواء منظم .. الجنود عندنا صارلهم ليالي مونايمين .. لواء يالله يقدر أن يسيطر على الموقف .

(٤) يقول المستر ايدن رئيس وزراء بريطانيا الاسبق والدماغ المفكر في الاعتداء الثلاثي على مصر في مذكراته جزء ٢ ص٤٠٦ ما يلي :

ان الخطر الناصري ، اكثر ضغطا وحراجة من مجرد احتكاك موضعي ، يتالف من التاميم الشاذ الذي قام به عبدالناصر للقناة، ومن الحرب المستعرة بين مصر واسرائيل ، وهما ما عجزت الامم المتحدة عن معالجتهما .

اما الخطر الحقيقي ، فيقوم في انه اذا سمح لحركة عبدالناصر ان تمتد دون ان نلقي زاجرا ، فسنواجه حتما ائتلافا يضم جميع الدول العربية والاسلامية والمعادية للغرب تتزعمه مصر اسما وروسيا حقيقة ، وهذا يعني تقسيم العالم : بحيث يتمتع اعداء الحضارة بقوة تفوق ما لدى مؤيديها .

العقيد رفعت : أنا حاضر أن أكلم رئيس اركان الجيش •• مايخالف •• مايخالف •• أنا هسه اتصل برئيس اركان الجيش •• ممنون •• تمت •

واستمر تدهور الوضع في الموصل ، وأخذ جنود صنف المخابرة في معسكر الغزلاني يتصلون بجنود صنف المخابرة في وزارة الدفاع وينقلون اليهم صور المشاهد التي تتنافى وابسط قواعد السلوك الانساني التي ارتكبت في الموصل ، فأثار ذلك حمية ونخوة آمر الفوج المسؤول عن حماية الاذاعة في بغداد وموضع ثقة عبدالكريم قاسم العقيد سعدون حسين فحاول الاتصال بالموصل ولكنه لم يتمكن من مكالمة العميد يونس محمد طاهر ، وأخيرا طلب ضابط الركن الاول في الفرقة الثانية وجرت بينهما المكالمة التالية :

بدالة الفوج : العقيد سعدون حسين آمر الفوج يطلب ابو فواز العقيد سعيد(٥) من فق٢ من كركوك ••

هلو أنا سعدون •• ابو فواز مرحبة •• اشلون الوضع بالموصل ••

العقيد سعيد : الوضع بالموصل موزين •• الجنود منقسمين على انفسهم ويتضاربون فيما بينهم •• مدير الحركات الزعيم فريد بعث ثلاث سرايا من اربيل لكن ما وافق رئيس اركان الجيش في بادىء الامر •• نحن نريد قوة الى مركز الموصل حتى تسيطر على الوضع •

العقيد سعدون : هسه اخابر الزعيم •• انتهت •

وعاد الزعيم يونس يطلب مدير الاستخبارات العسكرية ليرى هل وجد المقر العام الحل لانقاذ قائمقام دهوك، أم أن الامر مبيت لا يفيد معه تدخل الاستخبارات مهما حاولت • وجرت المحاورة التالية بين الزعيم يونس ومدير الاستخبارات العقيد رفعت :

---

(٥) المقصود بأبي فواز هو العقيد الركن سعيد فتحي الصقلي ضابط الركن الاول في الفرقة الثانية •

الزعيم يونس : هلو .. مساء الخير .. على دهوك(*) لازال القائمقام محاصر .. اكو سيارة مال جيش لاندروفر عاطلة .. لاندروفر عاطلة في مركز ربيعة وماقدرت احصل مركز ربيعة فخابرت ضابط تجنيد سنجار حتى يجيبها.

العقيد رفعت : طيب زين سأخبر رئيس اركان الجيش ..

كان الزعيم يونس يستنجد بكل القوى الخيرة ويستنجد بكل اصحاب النخوة لايقاف نزيف الدم الذي يسيل بدون رحمة .

وأخذ اخبار القتلى من الضباط تعرف في دوائر وزارة الدفاع عن طريق المكالمات التلفونية التي تجري بين منتسبي صنف المخابرة الموكل اليهم تأمين الاتصالات مع المقر العام او عن طريق مكالمة ضباط المقر العام لمعسكر الغزلاني ، او مقر الفرقة الثانية او اربيل . ومن ضمن من عرف من الضباط الذين قتلوا في الموصل آمر كتيبة الهندسة المقدم عبدالله الشاوي . وللتأكد من ذلك اتصل الرئيس الاول الركن جاسم العزاوي سكرتير وزير الدفاع ومن صنف الهندسة ، بالموصل للاستفسار عن ذلك وجرت المحاورة التالية :

ر.أول جاسم العزاوي سكرتير وزير الدفاع .. موصل .. موصل اعطيني الهندسة ..

البدالة : خربان الخط .. منو جنابك ..

ر.أول جاسم : اعطيني الزعيم يونس .. زعيم يونس اشلونكم .. اشلون صحتكم .. الهندسة شلونهم .. من استشهد منهم ؟ عبدالله الشاوي تعرف .. تعرف عنه شيء .. منو أنقتل وياه ..

---

* المؤلف : حاول المرحوم رفعت اقناع قاسم بمكالمة قادة المتمردين تلفونيا ، عن طريق القائمقامية ، لتخليص المحاصرين من القتل والسحل ، كما حدث في احداث البصرة في كانون اول ١٩٥٨ ، عندما كلم المهداوي قادة الشيوعيين ، ولكن قاسم رفض الاقتراح ولم يكلف المهداوي بالاتصال ايضا ، وحدث ما حدث .

الزعيم يونس : محمود عزيز مجروح ..

ر.أول جاسم : طيب بس ، آني أسألك عن الهندسـة .. عن عبدالله الشاوي ، هناك اشاعات .. تكول أنقتل .

الزعيم يونس : نعم هلو .. هاي هيه .. في أمان الله .. تمت .

وما أن أغلق الزعيم يونس سماعة التلفون الا ورن جرس التلفون وكان المتكلم الزعيم رشاد الحمامي مدير الادارة والـذي تربطه بالمقـدم عبدالله الشاوي رابطة مصاهرة واجري الحوار التالي :

زعيم رشاد : شلونك زعيم يونس ..

زعيم يونس : الوضع موزين متأزم .. الموقف في البلـد فرهـود .. الجنـود قسـمين ..

زعيم رشاد : ان شاء الله بهمتك كل شيء يصير زين بالبلد .

زعيم يونس : بالبلد فرهود وقتل وحرق .. اتصلت برئيس اركـان الجيش وبالفرقـة .

زعيم رشاد : يعني انت راح تأخذ الترتيبات .. قل لي ما يقدر ثامـر يجي يأخذ الجثة مال اخوه .. المقـدم ثامر ما يقـدر يجـي ويأخذ جثـة المقـدم عبدالله ..

الزعيم يونس : المقدم ثامر لا يجي .. الوضع كلش مخربط .

---

(١) المقدم ثامر الشـاوي هو اخ المقدم عبدالله الشـاوي .

الرئيس سلمان يتولى المسئولية في الموقع

حينما كان العميد يونس يبذل قصارى جهده لمعالجة الموقف في الموصل وهو في حيرة من امره لكثرة تدخل الجهات المتعددة في وزارة الدفاع ، والتي كانت تتصل به وتبدي وجهات نظر مختلفة لمعالجة الموقف وبذلك ضاعت المسؤولية ، مع العلم ان دائرة الاركان العامة هي المسؤولة عن معالجة مثل هذه الاوضاع واذا بعبدالكريم قاسم يمنح الرئيس سلمان مسؤولية معالجة الموقف رغم صغر رتبته ، وربما كان العشرات من الضباط في الموصل من هم أقدم منه ، ان تسلسل القيادة والضبط العسكري لا يقر مثل هذا التصرف ويؤدي الى زيادة الفوضى لا الى ايقافها .

اتصل العقيد طه بالرئيس سلمان تلفونيا واجرى المحاورة التالية :

طه الشيخ احمد : سلمان وين هسه محمود عزيز ..

سلمان : دورت عليه هسه .. هو بالثكنة الحجرية ويرمون من فوق ..

طه : حالته بسيطه خلي يولون .. اعتبروا انفسكم المسؤولين ..

سلمان : والعشائر والمتطوعين ..

طه : ما يخالف سلم على الولد .. على الجماعة .. ارسل الموقوفين الى بغداد .. تمت .

ثم عاد العقيد طه وطلب الرئيس سلمان واجرى الحوار التالي :

طه : رئيس سلمان ؟.

رئيس سلمان : نعم سيدي ..

طه : جهاز رقم ١٢ راح يجيكم وتتصلون بمديرية الخطط العسكرية رأسا بهذا الجهاز بأمر الزعيم « رقم ١٢ » يكون اتصالكم بالخطط رأسا بامر الزعيم ..

رئيس سلمان : نعم سـيدي ..

طـه : في أمـان الله ..

والان جاء دور العقيد وصفي طاهر مرافق رئيس الوزراء في اصـدار الاوامر واليك المكالمة التلفونية التي جرت بينه وبين الرئيس سلمان :

بدالة الدفاع : موصل .. نريد ريس سلمان .. خلي يتكلم ؟.

وصفي : القوة تحركت عليكم .. هل وصلت ؟

سلمان : سـيدي جاي تصير حوادث ..

وصفي : اضرب بصرامة .. سـيطر يا أخي .. سنرسل لواء آخـر .. هسه راح يجيك .. استعمل المدرعات ..

سلمان : الجنود يتضاربون فيما بينهم .. ذوله الجنود على السطح ..

وصفي : مـ نهـم ؟..

سلمان : لا اعـرف ..

وصفي : اضرب يا أخي .. اضرب ..

وحاول الزعيم يونس أن يجرب حظه مع مدير الخطط العسكرية العقيد طه الشيخ احمد لعله يقدم له العون اللازم لانهاء هذه الحالة المؤلمـة ما دام الزعيم منحه صلاحية الاتصال بمن يشاء من ضباط الموقع في الموصل ويصدر الاوامر اليهم مباشرة .. وطلب من البدالـة مكالمـة العقيد طـه وجـرت المحـاورة التاليـة :

الزعيم يونس : بدالة اريد مدير الخطط ..

العقيد طه : هلو زعيم يونس .. نعم .. دزيتو للاذاعة برقيتكم بأسم آمر موقع الموصل وآمر جحفل ل٥ ..

الزعيم يونس : نعم سأرسلها ..

العقيد طه : امليهـا ..

وبدأ الزعيم يونس بالاملاء .. رقم المنشيء ٥٥

من آمر موقع الموصل وجحفل له الزعيم يونس محمد طاهر .. نعم .. نعم .. وضباطه وجنوده يؤيدون زعيمهم الاوحد عبدالكريم قاسم ، عاشت جمهوريتنا الخـالدة ..

العقيد طه : وين محمود عزيز ..

الزعيم يونس : بالشكنة محاصرين هناك مع ثلاث أو اربع ضباط ..

العقيد طه : وياهم جنود ؟..

زعيم يونس : نعم مدرسة التعبية والشكنة الحجرية ..

عقيد طه : واشلون وضعهم ..

زعيم يونس : كل شيء انتهى ..

عقيد طه : عندكم منع تجول ؟..

زعيم يونس : نعم منع التجول من البارحة ..

عقيد طه : لعد شنو تگول الوضع مضـطرب .. الناس في بيوتهـم لو بالشـوارع ؟

زعيم يونس : لا بالشوارع .. والوضع مضطرب ..

عقيد طه : بس برقيتك سويها شويه زين .. هذه مو برقية ..

زعيم يونس : اشلون اسويها ..

عقيد طه : سـويها أوضح ..

زعيم يونس : وضـح ..

عقيد طه : أوضح عميقة مثل برقية الفرقة الثالثة .. هل سمعتها ؟.

زعيم يونس : لا وألله ..

عقيد طه : ارسل برقية عميقة تطول لمدة نصف ساعة مثل برقية الفرقـة الثالثـة ..

قل لي محمود الدرة .. وين محمود الدرة .. موعندكم .. دورلي على محمود الـدرة .. هذا التاجر محمود الدرة ايضا وقفه .. محمـود الدرة .. زكريـا طـه .. يا الله .. شوفهم وين ..

زعيم يونس : اشلون اوقفهم ..

عقيد طه : وقفهم .. مقدم خضر .. محمود عزيز .. نعم همه بالثكنة الحجرية .. كم واحد وياه .. لا تخليهم يطلعون .. هسه الان اخبرك .. آمر الانضباط وين صـار ؟..

الزعيم يونس : داخل الثكنة ..

عقيد طه : حاصروهم ، لا تخلوهـم يطلعون الـى ان نخبـركم .. القتلى منو عنـدكم ..

زعيم يونس : ما اسمع ..

عقيد طه : من الضباط من استشهد .. القتلى منو من الضباط .. كم قتيل .. هلو .. زعيم يونس تسمعني .. كم واحد انقتل مع عبدالوهاب ، تأكد من عبدالوهاب .. تأكد من عبدالوهاب .. تأكدوا .. عدلي كم واحد مقتول .. هلو .. عدلي كم واحد مقتول من الضباط والجنود والاهليين .

زعيم يونس : سنعمل اعادة تنظيم ونخبركم .. ما اسمع زين .. اريد قـوة .. قـوة ..

عقيد طه : سوي البرقية وخبرنا مثل ما قلت لكم .. انتهت .

واستمر اتصال دوائر المقر المقر العـام بالفرقـة الثانيـة وبالموصـل يستفسرون ويصدرون الاوامر والتوجيهات ، ولكن الحرائق لم تخمد والقتل لم يتوقف والزعيم يونس يستغيث ويقول : أريد قوة .. قوة . تارة يتصل

بمدير الاستخبارات او بمدير الحركات أو باحد ضباط ركن عبدالكريم قاسم او برئيس اركان الجيش وتارة اخرى بفرقته • ومع ذلك فالقوة التي طلبها لم تصل الموصل ولازال ينتظر الفوج • واراد رئيس اركان الجيش ان يتأكـد بنفسه من أن القوة التي تقرر ارسالها في طريقها الى الموصـل وعليه طلـب الفرقة الثانية ودار الحوار القصير التالي :

رئيس اركان الجيش : ابو نمير شلونك •• ناظم اشلونك ••

زعيم ناظم : زين سـيدي ••

رئيس اركان الجيش : ارسل القوة التي قلت لك عليها وسرية المدرعات الـى الموصـل ••

زعيم ناظم : تؤمر سـيدي ••

رئيس اركان الجيش : ارسل ضباط معهم لانه في الموصـل حركـة عشـائرية ••

وهكذا انحلت العقدة وتحركت القوة •• واصبح الفرج قريبا • وتعلقت آمال الزعيم يونس وآمال مدينة الموصل بوصول القوة العسـكرية التـي سيستخدمها في انقاذ المدينة من هذا الجو المرعب المخيف واعتقد أن اطلالـة يوم ٣/١٠ ستكون المناسبة السعيدة •

وصل الفوج الثالث من ل٣ بقيادة العقيد عزيـز الجلبي في السـاعة العاشرة والنصف من مساء يوم ٣/٩ ولكن برقية وصلت من رئيس اركـان الجيش يطلب فيها تسليم قيادة اللواء والموقع الى العقيد عبدالرحمن جلميران لحين التحاق آمر اللواء الجديد حسن عبود ، وهكذا سلم القيادة في الساعة ٢٤٠٠ من يوم ٣/٩ الى العقيد عبدالرحمن جلميران وتوجه هو صباح يـوم ٣/١٠ الى بغداد •• والموصل مازالت في محنتها ولم يتح الوقت لاستخدام النجدة مارا باربيل وعند وصوله اليها والتقائه بآمر حاميتها العقيد الركـن

منير فهمي الجراح شرح له الموقف على حقيقته وبين له ان الموصل تستغيث وتستنجد ولا من مجيب وان الحرائق لازالت مشتعلة والجثث تسحل والبيوت تنهب والاقتتال مستمر وسيطلع القارىء على كيفية حركة القوة وكيفية استخدامها خلال هذه المدة القصيرة وكيف استخدمها آمر اللواء الجديد العقيد حسن عبود بعد التحاقه وما هو الدور الذي قامت به قبيل التحاق الفوج الثاني من اللواء الاول الذي ارسل من المسيب ووصل صباح يوم ١٩٥٩/٣/١١ ٠

والتحق العقيد حسن عبود

التحق العقيد حسن عبود ظهر يوم ١٩٥٩/٣/١٠ واستقبله ضباط الموقع واللواء واستقر في مقره الجديد وليس فيه احد من ضباط الركن ليستعين به لمعرفة الموقف في المدينة ٠ وصور له الشيوعيون وحلفاؤهم الموقف على غير حقيقته ، واندفعت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي والمقاومة الشعبية في تنفيذ مخططهم ، الذي كان قد بيتوه للموصل في مؤتمر ماركوركيس ، واستمرت المحكمة القصابية في محاكماتها واعداماتها واستمر مهاجمة الدور واقتحامها عنوة ونهب محتوياتها بحجة اطلاق النار منها ٠

وافهمه الشيوعيون وحلفاؤهم أن الخطر الذي يهدد الموصل آت من الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة ٠ أما ما يحدث في الموصل فقضية بسيطة كما جاء على لسانه في المكالمة التلفونية مع مدير الحركات العسكرية الزعيم الركن فريد ضياء محمود والتي جرت كما يلي وذلك قبل أن يدرك عمق الكارثة التي تحيق بالموصل وسكانها ومدى استهتار الشيوعين وحلفاؤهم بكل القيم الانسانية :

الزعيم فريد : بغداد ٠٠ من يتكلم ؟٠٠

العقيد حسن : أنا العقيد حسن ٠٠

بدالة بغداد .. تفضل على الخط العسكري .. كلم مدير الحركات ..

الزعيم فريد : اشلونك عقيد حسن ، تحرك الفوج ؟..

عقيد حسن : سيدي آنا كلش زين .. بس انا في انتظار الفوج .. واذا وصل الفوج يتحسن بصورة تدريجية .. يتحسن ..

زعيم فريد : شكو داخل البلد ؟..

عقيد حسن : اكو مناوشات بسيطة .. لكن تجينا تحركات من خارج الحدود .. تجينا اخبار من الحدود .. توجد تجمعات سورية ..

زعيم فريد : عقيد حسن ، اذا جاكم موقف الحركات خبرنا برقيا او بالتلفون .. بس بالتلفون احسن .. ان شاء الله يجيكم الفوج وتعالجون الوضع بالموصل .. لابد من وضع حد للفوضى .. لابد أن نحمي ارواح الناس وممتلكاتهم .. في أمان الله .. تمت .

وما أن انتهى العقيد حسن من مكالمة مدير الحركات الا وأكد له الشيوعيون خطورة الموقف على الحدود العراقية السورية ، وأنه يهددهم بالذات ولابد من مواجهته بالحزم ولذلك حرر العقيد حسن برقية وطلب ايصالها الى العقيد طه ، حسب تعبيره اثناء المكالمة التلفونية ، وفيما يلي نص البرقية التي ارسلت تلفونيا :

موصل تنادي بغداد .. خذ هذه البرقية .. عبرها الى العقيد طه .. اكتب .. من آمر موقع الموصل ..

الى : مديـر الخطط ...

يرجى عرض الكيفية على المراجع المختصة واتخاذ ما يلزم ..

للمحافظة على الحدود والقضاء على المؤامرات التي تحاك من قبل شيوخ شمر العراقيين بمساعدة شيوخ شمر السوريين وبمعاونة السلطات

السورية التي تزودهم بالسلاح المختلف والعتاد .. للتفضل بالعلم رجاء .. تمت ..

وفي هذه الاثناء وزع الشيوعيون العتاد على بعض عشائر العراق الشمالية المجاورة والذي اوشك على النفاذ والتي دخلت الموصل بأسم حماية الجمهورية وباشرت اعمال العنف والقتل والنهب بناء على النداء الذي وجهه جمال الحيدري[1] احد قادة الحزب الشيوعي العراقي والذي سبق وان اشرنا وعلقنا عليه .

اتصل قائمقام زاخو السيد سالم الاسود بآمر موقع الموصل العقيد حسن عبود طالبا نجدته وتخليصه من مصير ينتظره وموظفي القضاء من من العرب لا يقل بشاعة عن مصير قائمقام دهوك ، واستجاب آمر الموقع لاستغاثته وشجعه على المقاومة حتى وصول رعيل المدرعات الذي يقوده نائب العريف ماضي ، لنقص الضباط ، كما ارسل طائرة للقيام بمظاهرة عسكرية ، بدون رمي تنقض خلالها على الحشود التي كانت تحاصر القائمقام والبالغ عددها اكثر من ٤٠٠ مسلح واستنجد القائمام ايضا بمتصرف لواء اربيل الذي انجده بسرية من الشرطة التي وصلت في الساعات الحرجة .

وبعد وصول المدرعات وتوسلات الحاكم عبدالرحمن دزه‌ئي الذي تكلم معهم باللغة الكردية ، تخلص القائمقام من السحل ، (لمعرفة التفاصيل اقرأ رسالة السيد سالم الاسود في الجزء الثالث) .

---

(١) كان صالح الحيدري الماركسي الوحيد في مدينة اربيل سنة ١٩٤٥ ، وقد استطاع كسب عدد من الشباب الى التنظيم الشيوعي في اربيل آنذاك والذي كان تابعا لجماعة « المؤتمرين » التي انشقت عن الحزب الشيوعي العراقي .. ان منظمة اربيل الشيوعية هذه حافظت على تنظيماتها وواصلت عملها بصورة مستقلة كتنظيم ماركسي محلي وكان جمال الحيدري شقيق صالح الحيدري من مؤيدي التنظيم في البداية الا انه كان احد قادة الحزب الشيوعي عندما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . راجع كتاب الانهيار ص٣٩ .

واستمرت الفوضى واعدمت المقاومة الشعبية كلا من عبدالرحمن ايوب وصالح حنتوش وحامد عبدالرحمن .. وعندئذ ادرك آمر اللواء والموقع العقيد حسن عبود خطورة الموقف الذي هو فيه وهمجية الحزب الذي ينتمي اليه وزيف تصوراتهم وتخيلاتهم التي هي في واد والحقيقة في واد آخر ، ولذلك قرر الاتصال بمدير الحركات مجددا طالبا اعلان منع التجول من اذاعة بغداد اعتبارا من الساعة ١٨٠٠ من يوم ٣/١٠ (كان منع التجول للايام السابقة يذاع بمكبرات الصوت في مدينة الموصل) .

ويظهر أن آمر الموقع قد اعتقد أن مجرد اعلان منع التجول في الاذاعة سيجعل الناس ينصاعون له وتتوقف المجازر والفوضى ، وما درى أن الحزب الشيوعي قد صمم على ازالة كل من يرى فيه روحا وطنية لمقاومة مخططاته ، والحزب الشيوعي يعلم أن منتسبيه اذا ما خالفوا اوامر منع التجول فلا عقاب ولا عتاب ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ما داموا يرددون شعارات حماية الجمهورية وعاش الزعيم الاوحد التي اصبحت كالبسملة في قراءة القرآن أو كخاتم سليمان ، في عقيدة العامة ، كل من لبسه أنجاه من كل مكروه .

اتصل العقيد حسن هذه المرة بالزعيم فريد مدير الحركات الذي كان دائما يصر ويتشبث بكل الوسائل لايقاف هذا الاقتتال وهذا الخزي والعار الذي يرتكبه اعداء الانسانية والعدالة والنظام ودار الحديث التالي :

بغداد .. أنا العقيد حسن .. أريد الزعيم فريد ..

الزعيم فريد : اشلونك عقيد حسن ..

العقيد حسن : اريد أن يذاع منع التجول بالاذاعة ..

نظرا لما تقتضيه المصلحة العامة قررنا منع التجول اعتبارا من الساعة السادسة مساء لان بعض البيوت تطلع منها اطلاقات .. اريد اصدار بيان بالاذاعة اطلب من الاهالي .. اقول بالنظر لما تقتضيه المصلحة العامة وحفظا على الارواح قررنا منع التجول ..

الزعيم فريد : على كل حال انا راح اتذاكر مع رئيس اركان الجيش ، واللي يقرره رئيس اركان الجيش ابلغك به .. حاول أن تسيطر على الوضع .. تمت .

لم يوافق عبدالكريم قاسم على اذاعة بيان منع التجول من اذاعة بغداد، خشية اعطاء انطباع للعالم أن الوضع مضطرب وان الامور لم تستقر له بعد ، خاصة وأن اذاعة القاهرة ودمشق والاذاعات السرية الاخرى للعربية المتحدة لازالت تؤكد أن ثورة الشواف مستمرة والمقاومة فعالة ونشيطة .

وبناء على هذا الوهم وبعد اذاعة نبأ مصرع الشواف مباشرة ابرق رئيس اركان الجيش الى وحدات الجيش كافة ينبؤها بعودة الامور الى مجاريها والحياة الى طبيعتها الاعتيادية ، وبرفع الانذار وبالسماح لمنتسبي الوحدات بترك وحداتهم حسب المعتاد الا الذين عليهم واجبات وكأن شيئا لم يحدث . فكيف اذا يوافق عبدالكريم قاسم على اذاعة بيان منع التجول أليس معنى هذا أن ما تذيعه اذاعتا القاهرة ودمشق من استمرار المقاومة صحيح ؟ وكأني به يقول : وماذا يهم السحل والقتل والنهب في الموصل مادمت لا اعطي دليلا لتقولات اعدائي !.

وبعد أن رفض عبدالكريم قاسم المقترح بأذاعة بيان منع التجول ، أخذ التلفون واتصل بقائد الفرقة الثانية لان وساوسه انصبت على ترك ما يحدث في الموصل حتى يشفي غليله وحتى يقتص مم نلم يسبح بحمده ويردد الهتافات التي تحييه وتؤلهه ، وحتى يقتص من شعب الموصل الذي ازل صوره وهتف ضده ونعته بشتى النعوت والذي كان يسخر من خطبه قبل ثورة الشواف . أقول اخذ التلفون وطلب من البدالة الاتصال بالزعيم ناظم واليك ما دار بينهما :ـ

بدالة : الزعيم كريم يطلب الزعيم ناظم ..

كريم قاسم : زعيم ناظم .. أبو نمير أنا الزعيم عبدالكريم اكلمك .. اكو تحرشات بالحدود .. وتحشدات سورية .. نريد نعالج الموقف ..

زعيم ناظم : والله سيدي بعثنا برقية .. الشرطة هناك موهلگد أأمن بيهم .. لان في عوينات وتل كوجك ومخفر ربيعة وعين زالـة حضـيرتان .. حضيرتين رشاشة وضابط ارتباط ، ضابط استخبارات القاطع الغربي عائـد للاسـتخبارات .. سيدي الضباط يتبدلون .

كريم قاسم : خبر الموصل تسوي هالترتيبات اذا كان حضيرتين في هذه المكانات مع مفرزة مشاة كافية في كل قاطع .

زعيم ناظم : نعم سـيدي ..

كريم قاسم : في أمـان الله .. انتهت .

كانت الاخبار بسوء الاوضاع في مدينة الموصل يتناقلها ضباط صف وجنود صنف المخابرة ، نتيجة لاتصالات مختلف المستويات بحاميات اربيـل وكركوك وموصل وعقرة منذ صباح يوم ١٠/٣/١٩٥٩ .

وما أن قاربت الساعة (١٦٠٠) الا وطلب مدير الحركات الزعيم فريـد آمر موقع الموصل العقيد حسن عبود ليتأكد من وصول القطعات الموكل اليها اعادة النظام اذ المفروض أن سرية المدرعات التي تحركت من كركوك ستكون طليعة هذه القطعات لاعادة النظام ، ودار الحديث التالي بينهما :

بدالة : مدير الحركات يطلب العقيد حسن عبود آمر موقع الموصل ..

الزعيم فريد : عقيد حسن اشلونك .. ارجوك أن تتصل بالشـرطة ، تشوف السرية وين وصلت ، حاول أن تتصل بالكيارة بحمام العليل تسـأل عن السرية وين وصلت حتى تقدر تسيطر على الوضع ، البارحة تحركـت ، تحركت من كركوك الساعة ثلاثة الا ربع ، شوف وين وصلت المدرعات ، انا

راح أشوف رئيس اركان الجيش وآتذاكر معاه ، واخبرك لا بد من وضع حد لما يحدث عندكم .. انتهى .

وهكذا خابت الامال بسرية المدرعات .. واستمرت الفوضى .. واستمرت اذاعة بغداد تحرض على القتل والسحل وتذيع بعض عناوين وفقرات مما تنشره جريدة اتحاد الشعب من اثارة وكراهية وحقد ضد القوميين والعروبة ودعاة الوحدة .

وفي صباح يوم ٣/١١ طلب العقيد طه الشيخ احمد الرئيس سلمان تلفونيا ودار الحديث التالي بينهما :

طه : موصل .. وين رئيس سلمان ..

طه : رئيس سلمان .. بكرة راح تجيكم طائرات فيوري اكثر من هذا العدد وتبقى عندكم مقيمة وتستخدموها بالشكل الذي تريدون[٢] ، وقوى معنويات مدير الشرطة اسماعيل عباوي ، هذا المشهور بالشجاعة ، الله يجرم رئيس سلمان خبر آمر الموقع ان يتصل بمدير الشرطة خلي يقوي معنوياته لان هذا يكتب برقيات ردئة ، موزينة كلش . بعد اكو شيء عندك ؟.

سلمان : لا ماكو شيء ..

طه : آني اخبرك .. مدير الشرطة خلي يتصل معايه .. خلي آمر الموقع يسيطر على البيوت التي تخرج منها اطلاقات ، عالجوها بمدافع ضد الدبابات مال الافواج حسب اوامر الزعيم .. خابرنا عن قنابل اسالة الدموع ، بشرطة الموصل هل موجود منها ؟ وطلبنا من شرطة بغداد قنابل مسيلة للدموع ، اذا احتجتوها موجودة .. انتهى .

ليس هناك ادنى شك في أن استخدام مدافع ضد الدبابات ١٠٦ ملم في مدينة سيؤدي الى هلاك ارواح بريئة ، وسوف لا تفرق نيران هذه المدافع

(٢) ارسلت هذه الطائرات لمقاومة التحشدات في الاقليم الشمالي كما كان يعتقد الحزب الشيوعي وعبدالكريم قاسم .

بين الاطفال والنساء والشيوخ والعجزة وبين صديق الشيوعيين وعدوهم • والمفروض برجل الدولة وزعيم الشعب كما يدعي ان ينظر في معالجة هـذه المواقف بروح أبوية وانسانية حتى بالنسبة للذين لا يزالون يقاومون خوف القتل والسحل والتمثيل بجثثهم ، ويقيّم دوافعهم التي ادت الـى مقاومتهم هذه لتصحيح الاخطاء التي وقع فيها والتي جعلت هؤلاء الاشخاص يثورون عليه يستميتون في دفاعهم وقديما قيل الرجوع عن الخطأ فضيلة •• ولكن أني لعبدالكريم قاسم هذه الحكمة وأني له هذا الادراك العميق فلو كان يملكهما لما لاقى ذلك المصير ، وهو زعيم ثورة عظيمة اذهلت الاسـتعمار الغـربي واستخباراته وقلبت خططه التي وضعها لمواجهة اعدائه رأسا على عقـب ، وحصل على تأييد شعبي في أول الثورة لم يحصل عليه زعيم ثورة •

واستخدم الحزب الشيوعي هذه المدافع وادى استخدامها وغيرها مـن الاسلحة الى تدمير البيوت التي لا تعود الى اعداء الحزب الشيوعي فقط ، بل تعود الى اشخاص يعتبرهم الحزب الشيوعي ديمقراطيين مـن حلفائه • وتكفيرا لخطأه هذا علق لوحة على باب كل من احمد يوسف ونمرود رسـام مكتوب عليها (نأسف على ألخطأ الذي وقع على هذه الـدور) كمـا وزع الحزب تعويضا نقديا قدره خمسين الف دينار للمتضررين الديمقراطيين على حد تعبيرهم • اما غيرهم فليشربوا من ماء البحر ، بينما الدولة خصصت المبلغ المذكور للمتضررين كافة • وفيما يلي ما جاء بقرار التجريم للمجلس العرفي العسكري حول تعويض المتضررين الذي يقول حرفيا :

فالمبلغ خمسون الف دينار الذي جلبه عبدالمجيد كمونه وهو الـذي تصرف به الشيوعي المعروف جاسم أبو البصل ، فوزع المبلغ على الديمقراطيين على حد وصف متصرف اللواء آنذاك السيد عبدالكافي عارف[٣] الذي ذكر

---

(٣) كان السيد عبدالكافي عارف متصرف الموصل اثناء الثورة مثالا ممتـازا في الادارة والكفاءة والخبرة والنزاهة ولكن انى للفوضى الشـيوعية ان تسمح له ان يمارس صلاحياته لخدمة اللواء (المحافظة) وسكانه .

انه عندما ابرز قائمة باسماء المتضررين لعبدالمجيد كمونـة أجابـه (لا) ان المقصودين من المتضررين هم من العناصر الديمقراطية ويقصد الشيوعيين • انتهى ما أخذ من نص القرار •

كيف تحرك الفوج الثالث من اربيـل

يصف المقدم سعيد حمو (الفريق فيما بعد) آمر السـرية الرابعة كيف تمت السيطرة على الفوضى في الموصل كما يلي :

تلقى الفوج الثالث اللواء الثالث ناقصا سرية والذي يقوده العقيـد عزيز الجلبي امرا انذاريا باحتمال حركته الى الموصل •

تحرك الفوج (ناقص سرية يقودها الرائد جاسم ياسـين من الموصل) في الساعة ٢٠٣٠ (الثامنة والنصف مساء) من يوم ٣/٩ ، ووصل الموصل في الساعة العاشرة والنصف من مساء اليوم نفسه ٢٢٣٠ • عبرنا الجسر ووقفنا جوار النادي العسكري ، وشاهدنا جماعات من الجنود • وكـان الرمـي يسمع من الاسلحة الخفيفة متقطعا داخل المدينة ومن اتجاهات مختلفة •

قادنا دليل من السرية الاولى ف٢ ل٥ التي كان يقودها النقيب حسـين علي مردان (عقيد فيما بعد) والمكلفة بحماية النادي العسكري والمنطقـة المحيطة به الى معسكر الغزلاني من طريق آمن اذ كانت بعض الطرق غير آمنة بسبب الرمي المتقطع • وبعد وصولنا المعسكر اتصل آمـر الفوج العقيـد عزيز الجلبي بآمر الموقع وآمر اللواء العميد يونس محمد طاهر قبل منتصف الليل بقليل ساعة ١١٤٠ (الثانية عشر الا ربعا) وكان الرمي لايزال مستمرا ولكن طرق المدينة خالية من البشر • عاد آمر الفوج من مقابلة آمر اللـواء ووزع السرايا تنفيذا للامر ، لحماية المدينة •

تولت سريتي حماية المدينة من جهة الغرب لمنع دخول العشائر عـن طريق موصل تل كوجك بقصد النهب والسلب •

وزعت السرية ، وخصصت الاماكن الدفاعية التي تحتلها الفصائل وبدأنا التحصين ولم يذق الجنود والضباط طعم النوم حتى ظهر يوم ١٠/٣ حيث ابدلت سريتي بالسرية الاولى ف٢ ل٥ التي كانت مكلفة بحماية منطقة النادي العسكري . وتحركنا الى معسكر الغزلاني .

دخلت بعض العشائر الشمالية حي بني يونس وبعض الاحياء الشرقية في المدينة عن طريق آخر وتجاوزوا على بعض البيوت .

وصل آمر اللواء الجديد العقيد حسن عبود ظهر يوم ١٠/٣ وطلب من آمر الفوج العقيد عزيز الجلبي ارسال مفارز او قوة لغرض الامن والنظام وحماية ارواح الناس .

كلفني آمر الفوج بهذا الواجب مرات عدة ، وقمت بتنفيذه ، وكلما حدثت بعض اعمال السلب والنهب من قبل العشائر التي دخلت الموصل . وفي هذه الاثناء كانت نداءات التلفونات تتابع ان فلان سيسحل وان جماعة عشائرية تحاول نهب الدار الفلانية او المحل الفلاني فتهب المفارز المخصصه لهذه الواجبات بقيادة ضابط او ضابط صف للنجدة وتعود بعد ان تقوم بواجباتها .

وذات مرة قدت قوة بنفسي عندما اخبرني آمر اللواء العقيد حسن عبود ان الجنود سيسحلون الاطباء في المستشفى وعددهم خمسة اطباء ووصلت بالوقت المناسب وتخلص الاطباء مما حاق بهم ، وفرضت الامن والنظام على المستشفى العسكري في معسكر الغزلاني ثم عدت الى مقري منتظرا اوامر جديدة أخرى لانقاذ ارواح الناس وممتلكاتهم .. استمرت هذه الحالة حوالي اسبوع نداءات تلفونية واستغاثات في ارسال مفارز . عادت الامور الى مجاريها الطبيعية تدريجيا وخاصة بعد أن التحق الفوج الثاني من المسيب .

لم يتمكن الفوج الثالث من اللواء الثالث من اعادة الامن والامان الى مدينة الموصل رغم محاولاته المضنية في ايقاف الفوضى التي كانت سائدة ٠ استعان آمر الموقع بالمقر العام في بغداد طالبا النجدة وارسال قوة عسكرية قادرة على فرض سيطرتها على المدينة وتخليص الناس من الحالة المأساوية التي يعيشون فيها ٠ حرك المقر العام في بغداد الفوج الثاني من اللواء الاول في المسيب لمساعدة آمر موقع الموصل لاعادة الامن والنظام ٠

اما كيف تمت السيطرة على الوضع ؟ وكيف استتب الامن ؟ وكيف اوقفت الاعمال اللاقانونية واللاانسانية ٠٠ فاليك ما كتبه حرفيا العقيد صالح شلال آمر الفوج الثاني :

العقيد صالح شلال يحدثنا عن كيفية عودة النظام

وصلنا الموصل صباح يوم ٣/١١ في محطة القطار بالغزلاني ٠ اخذت اول سيارة لاندروفر انزلت من الشاحنات واتجهت الى آمرية الموقع الذي انتقل الى مقر جديد بسبب اصابة المقر القديم من قصف الطائرات اثناء الثورة ٠ دخلت على آمر الموقع الجديد العقيد حسن عبود الذي التحق قبل يوم واحد من وصولي اي يوم ٣/١٠ ، شاهدت ما لا يقل عن عشرة اشخاص يحيطون بمنضدته وكلهم من المدنيين فابعدتهم عنه ٠

وخاطبت الامر بقولي (طبعا الكلام باللغة العامية) : سيدي لقد وصل الفوج الثاني من اللواء الاول ، فما هو واجبه ؟ فأجابني : لا اعرف شوف اتته الوضعية وخذ الاجراءات لاعادة الامن الى المدينة ٠ فقلت : لقد بلغت بتلقي الامر منكم قبل حركتي الى الموصل ؟ فقال : شتسوي سوي ، بس عيد النظام الى المدينة ٠ طلبت منه أمرا تحريريا بذلك ، فكتب على قصاصة وقعها جاء فيها (ليس نصا) : المقدم صالح شلال مسؤول عن اعادة الامن

الى مدينة الموصل بالطريقة التي يراها مناسبة .. وكانت الموصل تشتعل واعمال السلب والنهب قائمة على قدم وساق حتى هذه اللحظة . جمعت ضباطي وكان بقية الفوج مشغول بتنزيل الاثقال والاليات واوجزت فيهم قائلا ما معناه :

الموصل تحترق ونحن هنا لانقاذ ما يمكن انقاذه ، وهناك جحفل لواء الخامس سائب في المدينة بأسلحتهم الخفيفة ، فاذا امكننا جمعهم واسلحتهم تمكنا من السيطرة على النار . اطلب منكم جميعا المساهمة بما في ذلك ضابط الاعاشة وضابط الرواتب .. الخطة التي اطلب تنفيذها بدقة هي :

سيكون مع كل ضابط سيارة لاندروفر وحاملي غدارة من ضباط الصف الذين يختارهم مع سيارة لوري تسير خلفه .

عند مشاهدة جنود مسلحين يقل عن الثلاث يلقى القبض عليهم وتجريدهم من سلاحهم ووضع الجنود في سيارة اللوري والسلاح في سيارة اللاندروفر وجلبهم الى المعسكر وتسليم السلاح الى آمرية الموقع مقابل وصولات من الضابط المستلم لاعادتها الى المشاجب . اما ان شاهدتم اكثر من ثلاثة جنود فقد يكون التماس معهم صعبا فاتركوهم حتى يتفرقوا عندئذ تسهل السيطرة عليهم . اطلب الدقة الشديدة . وأعارض كل تماس مع الجنود المسلحين وتجنب ما لا تحمد عقباه ، فقام والحق يقال ضباطي وجنودي بالواجب احسن قيام ولم يحدث أي تماس او تصادم بين الطرفين وخلال ثلاثة ايام تمت السيطرة على الجنود وضباط الصف بصورة نهائية خاصة بعد أن شاهدوا الفوج قد سيطر على النقاط الرئيسة والحيوية مثل رؤوس الشوارع وساحات المرور والمناطق المزدحمة .. تمت .

سلطات العربية المتحدة تبرر فشـل الثورة

ظهر للقارىء أن العربية المتحدة شاركت بثورة الشـواف ، فقدمـت الاذاعة التي لم تشتغل الا بعض الوقت وبغير كفاءة مما اضطر الثوار الى نقل البيانات والتعليقات عبر التلفون الى تل كوجك ثم تذيعها محطتا دمشـق وحلب ، على انها مذاعة من محطة الموصل وقدمت كذلك بعض الاسـلحة الخفيفة وعتادها ، التي لم تكن الثورة بحاجة اليها ، ولـم تسـتخدمها اثناء ديمومتها ، ومخازن الموقع واللواء في الموصل مليئة بامثالها ، وليس هناك من سـبب لارسـالها .

كانت سلطات العربية المتحدة على علم تام بنشاط الضباط الوحدويين في العراق عامة وبالموصل خاصة . والاتصالات كانت تجري بينهم وبين الملحق العسكري العقيد عبدالمجيد فريد والسيد عبدالحميد السراج وزير داخلية الاقليم الشمالي (نائب رئيس جمهورية فيما بعد) . وقد فصـلنا ذلك في الفصول السابقة وعللنا الاسباب والمسببات . اعتبر عبدالناصر معركته مـع الشيوعية والشيوعيين في العراق معركة مصيرية ، اذا اريد للوحدة العربيـة ان تسير في طريقها لتحقيق اماني العرب في التحرير ، والبناء والتقدم ، ورفع المستوي المعاشي ، ولكيان العربية المتحدة بأقليميها الاستمرار والبقاء . ومن اجل هذا كله دخل عبدالناصر معاركـه الخطابية والاعلامية مـع الاتحـاد السوفيتي ، وارسل رسالته المعروفة الى خروشوف التـي عبر فيها بكـل وضوح ان جميع امكانات العربية المتحدة ستوضع للحيلولة دون وصـول الشيوعيين بالعراق الى مبتغاهم ، وتحقيق غاياتهم التي منها فصل سوريا عن مصر . وقد بينا ذلك ونشرنا في الجزء الثاني تقرير السيد جوزيف ابو خاطر سفير لبنان في القاهرة الذي تحدث فيه عن فلسفة واراء عبدالناصر في محاربة الشيوعيين في العراق وخاصة بعد ان اصبح ملجأ لكل الانفصاليين واعـداء الوحدة العربية كعفيف البزري وغيره .

كانت اجهزة الاستخبارات للعربية المتحدة واثقة كل الوثوق من نجاح ثورة الشواف ، لنقص في معلوماتها لاسباب كثيرة وفي تحليلاتها لموقف القوى السياسية المتصارعة في تلك المرحلة ، وللترابط المصلحي المرحلي بين الحزب الشيوعي والملائيين البارتيين وعبدالكريم قاسم والدوائر الغربية والرجعية العربية والاهداف السياسية السوفيتية في تلك الظروف في دعم حكم قاسم ما دامت العربية المتحدة قائمة باقليميها وما دام عبدالناصر لازال يدعو الى الوحدة العربية .

كانت الاجهزة الاستخبارية للعربية المتحدة تصدق ما تسمع في الاذن من ادعاءات بعيدا عن التحليل العلمي (والاذن قد تعشق قبل العين احيانا) .

فشل عبدالناصر في الجولة الاولى في معركته مع الشيوعيين في العراق ، وانهارت ثورة الشواف بيوم وليلة ، وتوافد اللاجئون خوف بطش الشيوعيين.

كان محمود عزيز المحرك الاول للاحداث والسباق في الاتصال بالسيدين عبدالمجيد فريد وعبدالحميد السراج ، ومن اوائل الضباط الذين وصلوا الى سوريا وقدم تقريرا مؤرخا يوم ١٢/٣/١٩٥٩ يتألف (٢٠) صفحة لسلطات العربية المتحدة بناء على طلبها احتوى على الكثير من الحقائق وتقريعا شديدا للبعض الذين اعتبرهم حسب وجهة نظره سبب كل البلوى والمأساة التي حدثت بالموصل وكان فيه ايضا الكثير من الامال والتمنيات والتصورات والتفسيرات لما كان يعتقده هو ايضا .

اختارت العربية المتحدة ما يناسب تلك الفترة لنشر بعض ما جاء في التقرير على أن لا يمس احدا ولا يتخذ دليلا وحجة ضد من بقى من الثائرين في العراق او القي القبض عليهم ، وكذلك لتقدم للرأي العام تبريرا اعلاميا لما حدث في الموصل . ولاطلاع القارىء على ما نشره الكاتب الصحفي المعروف في الاوساط العالمية الاستاذ محمد حسنين هيكل في جريدة الاهرام يوم ١٤/٣ والذي كان يمثل وجهة النظر الاعلامية الرسمية للعربية المتحدة انذاك أثرت تقديمه بنصه الاصلي والحكم اولا واخيرا للقارىء الكريم .

محمد حسنين هيكل يتولى التفسير والتعليل

قال محمد حسنين هيكل بمقاله في الاهرام يوم ١٤/٣/١٩٥٩ :

ما الذي حدث في الموصل على وجه التحقيق ؟ كيف بدأ ، كيف اتجه كيف انتهى ان كان قد انتهى ، هل كانت ثورة ؟!٠

فأن الصورة الكاملة للاحداث ، كما سمعتها من الذين عادوا من الموصل وفي مقدمتهم الضابط العراقي ، الرئيس الاول الركن محمود عبدالعزيز الحاج عبدالله ، وهو أركان حرب العقيد عبدالوهاب الشواف ـ وقد عاش معه كل قصته المثيرة التي ومضت كالشهاب ، وكالشهاب مرقت في الافق ، ثم غاصت داخل اطباق الظلام الهابطة على العراق ـ هذه الصورة الكاملة للاحداث ـ كما تمثلت أمامي ، من التفاصيل الدقيقة الطويلة التي سمعتها ، من الاصوات المختلجة بالتأثر ، من الجراح التي ما زالت نازفة من وراء الضمادات الملوثة بالرماد والتراب والدماء ، من الشظايا التي ما زالت مغروزة في لحم الابطال الذين عاشوها وعاشوا بعدها ، من بقايا حطام المعركة العجيبة التي جرت في الموصل ـ وما زالت تجري ـ هذه الصورة التي تمثلت أمامي من هذا كله ، لم تكن صورة ثورة ٠

هل كان انقلابا ، ذلك الذي حدث في الموصل ؟

لا أظن أيضا !

لو أنه كان انقلابا كاملا ـ ذلك الذي حدث في الموصل ـ لما جرت وقائعه على النحو الذي جرت به ٠

لقد كان فيه من الفروسية أكثر ما كان فيه من التدبير ٠

وكان فيه من الوطنية أكثر ما كان من التنظيم ٠

وكان فيه من العاطفة الجياشة ، التي فجرتها الكبرياء ، أكثر ما كان فيه من العقل المتربص ، الذي يحرك بحساب ، ويقابل هنا ويلاقي هناك

بحساب ، وينسق الخطوات بعد الخطوات على أساس خطة مدروسة الى تفاصيل التفاصيل .

الطريقة التي قتل بها عبدالوهاب الشواف لا يكاد يصدقها العقل .

الطريقة التي انتحر بها الطيار الثائر معه ــ صائب الصافي ــ الذي انطلق بطائرته ليضرب صواري اذاعة بغداد ــ لا يكاد يصدقها الخيال !

لم تكن ثورة .

ولم يكن انقلابا .

فماذا كان ذلك الذي حدث في الموصل ؟

أقرب الصور الى تمثيل حقيقته ، انه كان شرارة ولدها احتكاك عنيف كذلك الذي يحدث عندما يصطدم حجر صلد بحجر صلد ..

تلك هي الصورة التي عدت بها أمس من سوريا، بعد محاولات عبر الحدود وعبر الظلام لاستطلاع تفاصيل هذا الحدث السريع المثير الغامض ، سرعة الشهاب واثارته وغموضه .. شرارة !

شرارة في الموصل ، هذا هو تقديري للموقف !

وأنه ليبدو الان واضحا أن التحدي الذي واجهه ضباط اللواء الخامس، من الفرقة الثانية من الجيش العراقي ، كان أكثر مما تستطيع أن تتحمله !

وكانت غالبية ضباط هذا اللواء في الموصل تحت قيادة العقيد عبدالوهاب الشواف ، من الضباط الاحرار الذين شاركوا بالنصيب الاكبر في ثورة ١٤ يوليو الخالدة .

وعندما ألقى على لوائهم ــ بعد الثورة ــ واجب المرابطة في الموصل غادروا العاصمة التي كانت تعيش فرحتها الكبرى ــ وفرحة العرب ــ الى مكان واجبهم على بعد أكثر من اربعمائة كيلو متر الى الشمال من بغداد .

وكما قال لي الرئيس الاول الركن محمود عزيز الحاج عبدالله ، أركان حرب اللواء الخامس ، وأركان حرب الشواف عندما لقيته أمس :

ــ كان الاتفاق بيننا قبل الثورة ، أن يؤلف بعد نجاحها ، مجلس ثورة، يدير أمورها في الفترة الحرجة التي تعقب كل ثورة ..

ولقد أحسسنا بعد نجاح الثورة أن عبدالكريم لا يريد مجلسا للثورة ، وأنه حاول أن يشير الى أن عبدالسلام هو الذي لا يريد .

ولم يكن ذلك أمرا هاما على أي حال ، مادام للثورة قادة مخلصون يجمعهم الحب وتشد أزرهم الصداقة .

كذلك قلنا لانفسنا ــ ونحن نترك الامور كلها لعبدالكريم قاسم وعبد السلام عارف ــ ثم اتجه لواؤنا الى الشمال قياما بمهمته ، تاركا وراءه أعظم آمالنا في بغداد .

ولكن التطورات التي تلاحقت بعد ذلك في بغداد بدأت تحرك المخاوف في قلوبنا اشفاقا على الامل العظيم الذي تركناه في بغداد .

بدأ الصراع الشخصي بين الرجلين اللذين تركنا في أيديهما أمانة ثورتنا.

ولم يكن يهمنا ماذا يجري بينهما الا بقدر حرصنا على أن لا تصاب الثورة ذاتها من جراء الصراع بينهما على النفوذ .

وبمقدار أسفنا لخروج عبدالسلام كواحد من قادة الثورة ، كان رضانا لخروجه لعل خروجه يوقف الصراع الذي كان يشكل ــ في رأينا ــ أكبر الاخطار على الثورة ويهددها بالانتكاس .

ولكن رضانا لم يعش طويلا .

وبدأت الرياح التي كانت تهب من بغداد تلقى علينا في الموصل الوانا وأشكالا ، من الوساوس ، والمخاوف ، والشكوك !

وكانت اذاعة بغداد أول ما بدأت تثير الوساوس في نفوسنا ثم صحافة بغداد .. شيء ما فيها ، في لغة الاذاعة والصحافة . بدأ يملأنا بالقلق .

هذه الالفاظ التي نسمعها ونقرأها .

أن الوحي الذي يسري منها ليس وحيا عربيا ، وليس عربيا كذلك اتجاهها ! ثم بدأنا نعرف .

الاذاعة سيطر عليها سليم الفخري ، شيوعي محترف ، حوكم وحكم ضده . الصحافة سيطر عليها الشيوعيون ..

عبدالقادر اسماعيل السكرتير العام للحزب الشيوعي يصدر جريدة اتحاد الشعب .

عزيز الحاج قولي ، العقل المفكر للحزب الشيوعي يصدر جريدة صوت الاحرار .

عبدالله اسماعيل عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي يصدر جريدة الثورة .

ثم بدأ الوحي الغريب الساري في ألفاظ الاذاعة والصحافة يتجه الى الجيش ذاته .

العقيد طه الشيخ أحمد الذي كان مفصولا من الجيش ، بعد أن ثبتت عليه تهمة الشيوعية ، عاد فجأة الى الجيش مديرا للخطط .

ثم فجأة أنطيت به مسؤولية الامن الداخلي في العراق وأصبح من حقه أن يعتقل ويحقق ويشرف على السجون .

العقيد الطيار جلال الاوقاتي الذي كان هو الاخر مفصولا من الجيش بعد أن ثبتت عليه تهمة الشيوعية ، عاد فجأة هو الاخر مديرا لسلاح الطيران .

ثم بدأت تجيئنا الاخبار ، والادلة تؤيدها ، بأن العقيد وصفي طاهر الذي كان ياورا لنوري السعيد ، ثم استمر بعده ياورا لعبدالكريم قاسم ،

قد أصبح هو المتصرف في شؤون الجيش . التنقلات في يده ، التحركات بأمره ، الترقيات تعرض عليه ..

وكان ذلك الذي يحدث في بغداد موضوع أحاديثنا في اللواء الخامس في الموصل وما أشك لحظة في أنه كان موضوع الحديث في كل لواء في الجيش.

« ليس من أجل ذلك ثرنا » ..

كذلك قلنا لانفسنا ..

وكان اتجاهنا :

« ان عبدالكريم قاسم مظلوم ـ وانه لا يعلم بالذي يجري من حوله وانه لابد من أن يرتفع صوت مخلص ليسمعه كلمة الحق » .

وأستقر رأينا على أن يسافر اليه قائدنا « الشواف » ليلقاه في بغداد ويسر اليه بما في صدورنا جميعا ..

وذهب الشواف الى بغداد ..

وعاد من بغداد يقول لنا : « اطمئنوا » ..

لقد أفضيت بمخاوفنا الى الزعيم وقال لي انه يرى الخطر ولكن عبدالسلام هو الذي اضطره الى هذا التحالف مع الشيوعيين ، ولقد قال لي على أي حال :

ـ يا عبدالوهاب انني انتظر أن يخرج الشيوعيون عن الخط حتى أكسر رؤوسهم .

وبدأنا نشعر بالراحة ، ولكن لايام .

ان الاخبار التي كانت تصل من بغداد كانت تنزع الراحة من صدورنا وتغرس الاشواك في مكانها .

كان الوحي الغريب الساري في ألفاظ الاذاعة والصحافة ما زال يحاول أن ينفذ الى صفوف الجيش .

بدأ القادة الذين قاموا بالثورة يختفون أو يبتعدون .

عبدالسلام عارف ذهب الى السجن ثم أحاط برقبته حبل المشنقة وأمسك الجلاد فعلا بطرف الحبل ينتظر اشارة التنفيذ .

الزعيم عزيز العقيلي قائد الفرقة الاولى تخلصوا من وجوده في الجيش سفيرا في طهران .

الزعيم محي الدين عبدالحميد قائد الفرقة الرابعة أبعدوه الى منصب سياسي .

الزعيم ناجي طالب عين وزيرا .. ثم استقال وابتعد .

الزعيم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية صدر أمر بتعيينه سفيرا في الخارجية .

العقيد عبداللطيف الدراجي قائد الكلية العسكرية عين في وظيفة كتابية بوزارة الدفاع .

العقيد طاهر يحى مدير الشرطة العام استقر في أرشيف وزارة الدفاع

ثم قوات المقاومة الشعبية . لقد كان مفروضا في هذه القوات أن تكون سندا للجيش ، ولكن الذين سيطروا عليها أرادوها خصما للجيش .

اصبح واضحا أن الذين يسيطرون عليها لا يطمئنون الى انصياع الجيش لهم فأرادوا أن تكون القوات الجديدة دفاعا مضادا للجيش .. ولجيش العراق .

ان أفراد المقاومة الشعبية لا يفتشون الناس من غير حساب في الشوارع وانما يفتشون الضباط أيضا .

ان أفراد المقاومة الشعبية قتلوا ضابطا في الديوانية لانهم شكوا فيه .

ان ضابطا في البصرة كان يحمل في سيارته سلاحا ، فظن أفراد المقاومة الشعبية أن هناك محاولة انقلاب فأحاطوا بالضباط وجاءوا بالحبال ليشنقوه .

ثم بدأت محكمة المهداوي والجنون الذي يجري فيها ، يزيد الطين بلة .

ومرة ثانية استقر رأينا على أن يذهب الشواف لمقابلة عبدالكريم قاسم.

وقلنا : « ان الاصوات المخلصة من حول الزعيم قليلة ومن واجبنا أن تتأكد أن صوتا مخلصا يصل الى آذانه » .

وذهب الشواف الى بغداد ثم عاد ..

واجتمعنا من حوله :

ـ هل تحدثت الى الزعيم ؟!

وقال الشواف : نعم ..

ثم أخرج الشواف من حقيبته صورة للزعيم عبدالكريم قاسم وقال :

ـ لقد أهداني صورته .

وتأملنا الصورة وعبارة الاهداء المكتوبة عليها :

« الى أخي النبيل عبدالوهاب الشواف » .

امضاء : عبدالكريم قاسم

وقلنا للشواف :

ـ هذا كله طيب ، ولكن ماذا فعلتم في الموضوع الاصلي الذي ذهبت من أجله .. هل أجابك برد مقنع ؟.

ولم يكن هناك من رد مقنع .

لقد تخلص قاسم من احراج السؤال ، بصورة واهداء .

وسكتنا على مضض .

وكان يعزينا على أي حال أن مرور الوقت ، وما سوف تكشفه الايام ، سوف يفتح عيون عبدالكريم قاسم .

ومن ناحية أخرى ، فقد بدأ الوحي الغريب الساري .. يصل الى الموصل ، يصل الينا .

بدأ النشاط الشيوعي يحاول أن يجد له طريقا في الموصل ، وكان ايماننا اذا لم نكن قادرين على درء الخطر عن العراق كله فلا أقل من أن نصده على منطقتنا •

وذات يوم في احتفال مهرجان الجلاء عن بور سعيد ، وكان هناك احتفال كبير في الموصل بهذه المناسبة العربية العزيزة ، حاول الشيوعيون افساد الحفل •

ثم عادوا في اليوم الثاني يوزعون المنشورات ضد الجمهورية العربية المتحدة •

ـ لماذا نتورط في معركة مع الجمهورية العربية المتحدة وما هو الدافع لنا ، وهل هناك أسباب ، أو هل لنا مصلحة في مثل هذه المعركة مع اخواننا في العروبة ؟•

ماذا كان رد عبدالكريم ؟•

قال له عبدالكريم قاسم بصوت هامس :

ـ عبدالوهاب •• سوف أفضي لك بسر لم أقله لاحد •

وفتح عبدالكريم درج مكتبه ثم أخرج علبة صغيرة فتحها وسأل الشواف

ـ هل ترى ؟

وقال الشواف : ما هذا ؟

قال عبدالكريم قاسم : ميدالية العودة الى فلسطين ••

لقد أنشأت ميدالية وزعتها فعلا وكتبت عليها (عائدون) وهذه هي الميدالية الثانية التي سوف نوزعها وعليها (عدنا) •

وقال الشواف :

ـ سيدي الزعيم •• متى سنوزع هذه الميدالية •• متى نعود الى فلسطين•

وغمز قاسم بعينيه ثم قال :

ـ سوف أقول لك في الوقت المناسب يا شواف !٠

وعاد الشواف الى الموصل ٠

وليلتها بدأ ايماننا بعبدالكريم قاسم نفسه يرتعش ؟

أن العراق نفسه يضيع ـ ونحن مشغولون بدق الميداليات التي سنوزعها بعد العودة الى فلسطين ٠٠

ومتى نعود ٠٠؟ في الواقع لا في أوهام الزعيم وخيالاته ٠٠؟

وكيف الطريق الى العودة ؟٠٠ ووحدة الصف العربي هي دعامة العودة الاولى !

وفجأة بدأ في بغداد هجوم علينا ٠

على الفرقة الثانية ٠٠ على اللواء الخامس في الموصل ٠

خرجت صحف الحزب الشيوعي في بغداد تطالب بتطهير الفرقة الثانية وقيادة اللواء الخامس من الضباط غير المخلصين ٠

غير المخلصين لمن ؟

للحزب الشيوعي !

وكان عجبنا من غير حد ٠٠

هل تترك صحف الحزب الشيوعي هكذا تهاجم ألوية الجيش وتطالب « بتطهيرها » واخراج الضباط الذين لا يرضيهم نشاط الحزب في الموصل ؟

وكيف يرضى عبدالكريم قاسم ؟

هذا مع العلم أن الرقيب العسكري على الصحف هو الطبيب البيطري الشيوعي لطفي طاهر شقيق وصفي طاهر ياور رئيس الوزراء !

ومضى الهجوم على الفرقة الثانية وعلى قيادة لواء الموصل يوما بعد يوم ووصل الامر الى حد اتهامنا بالعمل ضد مصالح الشعب والتآمر على سلامة الجمهورية ٠

ثم ... مرة واحدة من غير مقدمات ..

أعلن أن الحزب الشيوعي سوف يعقد مؤتمرا للسلام في الموصل ، وأن أربعة قطارات ملأى بأعضاء الحزب سوف تسير من بغداد الى الموصل .

ثم بدأت الاخبار تجيئنا بأن قطارات السلام تعج بالمسلحين من أعضاء الحزب الشيوعي ، بل كتبت احدى صحف الحزب وهي جريدة (اتحاد الشعب) أن قطار (السلام) ذاهب لغزو الموصل .

ثم عقد الحزب اتفاقا مع شركة الرافدين للنقـل بالاوتوبيس تعزيـزا لركاب القطارات الاربعـة .

ثم بدأت الطائرات تحمل زعماء الحزب الى الموصل ..

ان البارود يتراكم على الموصل ..

واتصل الشواف في اليوم الثاني من شهر مارس الحالي .. اتصل بمدير الاستخبارات العسكرية في الجيش بالتليفون بين الموصل وبغداد وقال له :

ـ ان الموقف خطر .. ان شعور الضباط والشعب في الموصل مشحون. ومجيء هذه الحملة من الشيوعيين بالقطارات والسيارات والطائرات الـى الموصل تحد سافر لهذا الشعور .

وهل لم يجد الشيوعيون مكانا لعقد مؤتمرهم غير الموصل ؟

ولم يسكت الشواف بعدها .

فتح التليفون مرة ثانية على بغداد يطلب عبدالكريم قاسم ، وجاء قاسم على الخط وقال الشواف :

ـ سيادة الزعيم .. انني أناشدك أن تصدر الامر بمنع هذا المؤتمـر الشـيوعي في الموصل ..

لماذا التحدي لشعور الضباط ولشعور الناس ..

انهم قادمون بأسلحة كثيرة وأنا أخشى عواقب أي حادث قد يؤدي الى صدام واسع •

وانتهت المحادثة والشواف يقول :

ـ أنني أناشدك يا سيدي الزعيم •

وعبدالكريم قاسم يقول من بغداد :

ـ سوف أبحث الامر واتصل بك ••

وبعد ساعة دق التليفون من بغداد للموصل ••

وعلى التليفون وصفي طاهر مدير مكتب عبدالكريم قاسم وياوره يقول للشواف :

ـ ان المؤتمر سوف يعقد في الموصل في موعده ـ ٦ مارس ـ والزعيم يحملك كقائد عسكري للمنطقة مسؤولية أي شيء يحدث !

وسكت الضابط العراقي الرئيس الاول الركن محمود عزيز الحاج عبدالله •• سكت وهز رأسه ثم مر بيده على جبهته وعلى شعره •

ثم تحسس جرحا مضمدا في وجهه •

ثم استقر بصره على ردائه العسكري الملوث بالدم •

وعاد يضع يده على جبهته ويقول بهمس يسري فيه حريق :

ـ فظيع ••• والله !

لقد كان الذي جرى في الموصل ماثلا أمام عيني •

هكذا اصدم الحجر الصلد بالحجر الصلد •

هكذا حدث الاحتكاك المخيف •

هكذا كانت بداية الشرارة في الموصل •

وما اسهل تتبع ما حدث !

جاءت جحافل الشيوعيين تغزو الموصل ، وتتحدى لواء الموصل الذي يعرقل نشاط الحزب ــ في مقر قيادته .

وظهر السلاح في الموصل .

ثم انطلق الرصاص ، والموصل بارود على بارود .

ثم كـان الـذي كـان .

هذا الذي فيه من الفروسية أكثر مما فيه من التدبير .

الذي فيه من الوطنية اكثر مما فيه من التنظيم .

الذي فيه من العاطفة الجياشة التي فجرتها الكبرياء ، أكثر مما فيه من العقل المتربص ، الذي يحرك بحساب ، ويقابل هنا ويلاقي هناك بحساب وينسق الخطوات بعد الخطوات على أساس خطة مدروسة الى تفاصيل التفاصيل .

هكذا بعد أن اقتربت من ثكنات الجيش احدى المظاهرات واخذت تطلق النار من غير حساب .

انطلقت قوات من الجيش تصد المظاهرة ، وتحاول أن تصد المد الشيوعي الذي يكاد يغرق العراق كله .

هكذا خرج اللواء الخامس من ثكناته ، بينما بعض قادته يحاولون بالتليفون أن يتصلوا بغيرهم من وحدات الجيش وقطاعاته .

برقت الشرارة في الموصل .

قلت للضابط العراقي الرئيس الاول الركن محمود عزيز الحاج عبدالله:

ــ ثم ماذا جرى بعدها ؟

قال : ــ كتبنا البيان الاول للثورة . وأذعناه وقلنا ليحدث ما يحدث .

وكان ايماننا لو استطعنا الصمود ثلاثة أيام أو أربعة فسوف يتحرك الجيش كله ويهب الشعب .

كان يعزز هذا الايمان ما لمسناه من الشعب في شوارع الموصل بعد اذاعة البيان الاول •

لقد خرج الناس يواجهون التحدي الشيوعي •

أجابوا على الرصاص بالرصاص •

وبدأت القطارات التي تحمل أنصار السلام •• تهرب !

ثم أمسكت جماعة من الشعب بكامل القزانجي زعيم الشيوعيين في الموصل ثم حملوه الى دورة مياه ، وقال له أحدهم :

ـ هنا مكانك الطبيعي !

ثم أطلقوا عليه الرصاص وتركوه هناك •

واستطرد الضابط العراقي :

ـ في ذلك الوقت كنت في قيادة اللواء الخامس ، ودق التليفون وقالوا لي : قاسم يطلبك بالاسم •

ورفعت سماعة التليفون وسمعت صوت قاسم يقول لي :

ـ محمود •• أنا أعرفك وأنت تعرفني •

لقد أصدرت الان امرا بالقبض على الشواف ، وأنا اطلب أن تعتقله بنفسك وتسلمه •

قلت له :

ـ لا يمكن ، ان الشواف قام بثورة وثورته مؤيدة منا ضباط اللواء الخامس ، ومن شعب الموصل •

قال قاسم :

ـ محمود أنت زين ، لا تؤازره ، وكل شيء مرفوع عنك وعن اخوانك•

قلت له : سيدي هذا لا يمكن ، وأنا لا اقدر أن أسوي شيئا وهو القائد•

واتنهت محادثة عبدالكريم قاسم مني • وبدأت مع غيري من ضباطنا ، ولقد سمع عبدالكريم قاسم من غيري أكثر مما سمع مني •

قال له أحـد اخوانـا :

ـ انك لست زعيمنا لقد خنت الثورة وخنت الضباط الاحرار •

ولم تمض الا دقائق حتى عادت بغداد تطلبني •

وكان المتحدث هذه المرة العقيد طه الشيخ مدير الخطط العسكرية ، وكان التهديد يغلب على لهجته ، ولم يصل معنا الى شـيء وتناول التليفون منه وصفي طاهر ياور عبدالكريم قاسم :

قال لي وصفي طاهر : شو عندكم ؟

قلت له : ألم تعرف بعد شنو عندنا ؟•• عندنا ثورة •

قال : شو مطالبكم ؟

قلت له : نفس مطالب ثورة تموز التي تنكرتم لها •

قال : ما تريدوا تتنازلوا عن موقفكم ؟

قلـت : لا •

قال : نشـوف !

ثم استطرد : تفضل تكلم مع رئيس أركان الجيش •

وسمعت صوت رئيس الاركان يقول : ألو •••

قلت : نعم يا سـيدي •

قال : يا بني أنا ما طلبتك •

وسمعت صوت وصفي طاهر مرة ثانية يقول لي :

ـ تكلم مـع الزعيم •

وسمعت صوت عبدالكريم من جديد يقول لي :

ـ محمود .. خبرتك أن آمركم معتقل ، أعبر لك مـرة ثانيـة .. لاتربطوا مصيركم بمصيره .. آمركم خاين..كان ليلة ثورة ١٤ تموز في داره.

قلت : سيدي هذا غير صحيح ، الشواف من الضباط البارزين وكان عضوا بارزا في اللجنة المركزية للضباط الاحرار .

قال : أنت ما تعرفه مثل ما أعرفه أنا .. كان في داره أنا أقول لك .

قلت : لا يا سيدي .. ما كان في داره .

قال : محمود شومطالبكم .

قلت : سيدي مطلبنا الوحيد هو ثورة تموز التي نسيتموها والاهداف واضحة في البيان الاول للثورة .

قال : مو واضـحة ؟!

قلت : أولها تنحيكم عن الحكم حتى يسـتطيع غيركـم أن يحقـق اهـداف الثورة .

وسكت لحظـة ثم قـال :

ـ أنتم ويـن ؟

قلت : في الموصـل .

وكان واضحا أن المكالمة ستنتهي وأحببت قبل أن تنتهي أن أناشـد ضمـيره وقلـت :

ـ سيدي .. عد الى أهداف ١٤ تموز وأنت زعيمنا .

ووضع سـماعة التليفون .

وكان ذلك مساء يوم الاحد ٨ مارس .

واجتمعنا تلك الليلة في مقر القيادة ، قيادة اللـواء الخامس ، نبحـث الموقف . وكان الشواف يرأس اجتماعنا وقال الشواف في أول الاجتماع :

ـ ما لم يتحرك الجيش كله فأظنكم تعرفون أن معركتنا يائسة •

ثم استطرد :

ـ بحسبنا على أي حال ، مهما كانت النتائج ، اننا أعلنا رأي الجيش العراقي باعلى صوت ، ولكن ما يكون بعدها •

ثم قال : ومع ذلك فلو أننا صمدنا أربعة أيام أو خمسة فأني واثق أن الجيش سيؤيدنا وكذلك الشعب •

وبدأنا ندرس الاحتمالات •

كان موقفنا غريب •

لواء واحد في أقصى الشمال أعلن الثورة •

هذا والعاصمة منه على بعد أكثر من أربعمائة كيلومتر ، والطريق اليه مفتوح ، والاذاعة تشن ضده حربا رهيبة الى حد الاعلان كل دقيقة عن عشرة الاف دينار جائزة لمن يحصل على قائده حيا أو ميتا •

وكان أكثر ما يطمئننا ثقتنا أن الجيش العراقي لن يضرب فينا •• ان الجيش لن يضرب في الجيش •

وكانت المخاطر أمامنا ثلاثة :

سلاح الطيران ، والقائد الذي يسيطر عليه شيوعي •

والتسلل من خارج الموصل الى داخله بجماعات من العصابات الارهابية ثم البلبلة التي كان يمكن أن تشيعها حولنا اذاعة بغداد التي يديرها الشيوعي سليم الفخري •

واستمر اجتماعنا في تدارس الموقف واحتمالاته حتى الصباح •

ولم نكن نعرف ماذا يجري في العراق •

ولا ماذا كانت اصداء حركتنا خارج العراق •

وحين استمعنا في الصباح الباكر الى بعض الاذاعات ، وفي نشراتها أخبار مقتضبة عن حركتنا كان ذلك كافيا لانعاش معنوياتنا •

« لقد سمع العالم في الخارج صوت جيش العراق » •

وفي الساعة الثامنة من الصباح ، كنا ما نـزال في مبنى قيادة اللـواء الخامس • وقيادة اللواء الخامس مبنى من طابقين وكنا في الدور الثاني منه ، والدور الثاني ثلاث غرف متلاصقة • احداها لقائد اللواء والثانية للاجتماعات والثالثة لضباط الركن •

وفجأة قـال أحـد زملائنا :

ــ سيدي العقيد انني أسمع صوت طائرات •

وبأحساس غامض غريزي قلت :

ــ انهم يقصفون المعسكر •

ولم أكد أفرغ من العبارة حتى سـمعنا صوت أزيز الطـائرة وهـي تنقض ، ثم قنابلها تنفجر •

ولم يكن هناك ما يمكن عمله ، فلم تكن لدينا أية دفاعـات مضـادة للطائرات • استمر القصف على المعسكر ، وعلى الموصل من حوله •

وانتهـت الغـارة ••

وسمعنا راديو بغداد يذيع نبأها ، ثم يذيع بعدها أن الشـواف قتـل أثناءها • وكان الشواف واقفا بيننا يضحك وهو يسمع نبأ مقتله •

وقال لي الشواف فجـأة :

ــ محمود ••• أنت مصـاب •

وتحسست نفسي ، ووجدت على ملابسي بقع دماء ، ثم اكتشفت مكان الاصـابة وقلـت :

ــ هذا خدش بسـيط في الانف •

قال الشــواف :

ـ ولكن الدم ينزف بغزارة من أنفك .

قلت : هذا نزيف عادي من داخل الانف وهو يحــدث لي أحيانا مــن غير قنابل الطــائرات .

قال : يستحسن أن تذهب الى المستشفى .

قلت : ســأذهب ..

قال : خذ معك حرســا .

وخرجت ومعي أحد الزملاء حرســا لي .

وفي المستشفى سمعت أن زميلنا الطيار صائب الصافي ركب طائرة مــن مطار الموصل قاصدا بغداد لينسف صواري محطة الاذاعة التي كانــت تثير البلبلة ضد حركتنا وتشوه مقاصدها وتفتت الروح المعنوية بأذاعاتها عــن مقتــل الشــواف .

وجاءت غارة ثانية على الموصل وأنا في المستشفى .

وانتهت الغارة وخرجت بعدها أحاول تفقد حالة الدفاع في الموصل .

ثم عدت الى قيادة اللواء .

ولم اجــد الشــواف .

وســألت أحــد اخواننا ..

ـ أين العقيــد ؟

قــال : ذهب الى المستشفى .

قلت : لمــاذا ؟!

قال : أصابة به هو الاخــر جرح في الغــارة الثانيــة وألححنا عليــه أن يضــمد جرحه .

قلت : من ذهـب معـه ؟

قال : لا أحد ، لقد أصر على أن يذهب وحده ، قال لنا ان وراء كل منا أعمالا كثيرة وانه من الخير أن تتابع تنفيذها وذهب وحده الى المعسكر .

وشـعرت بالقلق ..

ومضى ربع ساعة ثم جاء أحد الضباط باكيا ينتحب ويلطم وجهه .

وتطلعنا اليه في رهبة وقال :

ـ قتل الشـواف .

قلنا في صـوت واحـد :

ـ ايـه ؟!!

قال : قتل الشـواف !

قلنا في صوت واحـد :

ـ غير معقـول ..

وكان ذلك هو الذي حدث بصرف النظر عمـا اذا كـان معقولا او غير معقـول ..

وصل الشواف الى المستشفى جريحا .

ودخل احدى غرف العلاج مع أحد الممرضين يضمد له جرحه .

وكان الممرض قد سمع من اذاعة بغداد قبلها نبأ العشرة الاف دينار التي فرضها عبدالكريم قاسم لمن يأتيه بجثة الشواف .

وخلع الشواف جاكته ومسدسه بينما الممرض يربط له جرحه .

ثم .. مد الممرض يده فأخذ مسدس الشواف ..

ثم .. أطلق النار على الجريح الممدد أمامه على سرير الجراحة .

ثم كرر اطلاق النار حتى نفدت كل طلقات المسدس .

ثم انطلق هاربا من المستشفى ، ثم الى خارج الموصل .

ممرض ، اسـمه طـه المختار ، يطلب عشـرة الاف دينـار (جنيه) ثمنا لجثة العقيد عبدالوهاب الشواف !

وانقلب الموقف رأسا على عقب .

لقد سري نبأ مقتل الشوواف وتأكد .

لن يتحرك الان جيش ولن يتحرك شعب .

انتهت محاولاتنا للصمود بهذه الطريقة الغريبة التي لا يصدقها عقل .

وبدأت أخبار العصابات غير النظامية المسـلحة التي سـيروها الينـا من بغـداد تصـل الينا .

وبدأ الدم يسيل بغـزارة في الموصل .

كان الضرب في كل مكان ، ومن أي مكان ، والى أي مكان .

كانت الاجسام تغلي ، والدم يفور في العروق والاصـابع على زنـاد السلاح تطلق النار على هدف أو على غير هدف .

وتذكر أحدنا زميلنا الطائر وحده في السماء ، صائب الصافي ، الـذي انطلق لينسف صواري اذاعة بغداد .

وقلت : اتصلوا به بأي شكل كان حتى لا ينزل في الموصـل ، وانمـا يذهب الى أي مكـان آخر .

وفقدناه هو الاخـر ..

ولم يكن معه وقود يكفيه . وحاول أن يتجه الى سوريا لاجئا ولكنه اضطر الى الهبوط عند قرية (البعاج) على بعـد ٥٥ كيلومترا مـن الاقليم السوري .. وكان جريحا ..

وأطلق الرصاص على نفسه واستراح !

وقلت للضابط العراقي الرئيس الاول الركن محمود عزيز الحاج عبدالله :

ـ وأنـت ••

قال على الفور :

أنا لا شيء !•

يكفيني ان العالم سمع صوت العراق والباقي كله يهون حتى الابناء •

قلت ابنـاؤك ؟

قال : أجل في الموصل هناك تركتهم اربعة :

يشكر : صبي عمره سبع سنوات •

باسمة : صبية عمرها خمس سنوات •

باسل : صبي عمره ثلاث سنوات •

نضال : صبية عمرها ثمانية شهور

وسكت ، ثم اسـتطرد :

وأمهم هنـاك ••

وترقرق في عينيه شـعاع

واطبق شفتيه ، واغمض عينيه ••

شـرارة في الموصل ••

كيف تم دفن جثة المرحوم الشواف ؟

كتب النقيب يونس الدوري ممثل مديرية الاستخبارات عن كيفية دفن المرحوم الشواف ما يلي[1] :

طلب مني المرحوم رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية آنذاك ان اذهب الى مستشفى الرشيد العسكري لغرض التعرف على جثة المرحوم العقيد الركن عبدالوهاب الشواف وتم التعرف عليه فعلا[2] بحضور العقيد الركن عبدالكريم محمد وبعد العودة الى المديرية وشرح ما تم حول التعرف على الجثة طلب مني المرحوم رفعت ان أذهب الى مديرية الخطط لمواجهة العميد الركن طه الشيخ احمد . واجهت المموما اليه وطلب مني القيام بدفن جثة عبدالوهاب الشواف وان يدفن في معسكر الرشيد وحذرني من كشف الامر لاي أحد وبين بأن هذا امر من عبدالكريم قاسم وان يكون موعد الدفن بعد منتصف الليل ويحمل جثمانه بسيارة اسعاف عسكرية . اتخذت الترتيبات اللازمة لحفر القبر وعند حلول موعد الدفن ارسل علي قبل ذهابي طه الشيخ احمد وطلب مني أن اغير مكان الدفن بامر من عبدالكريم

---

(١) العميد يونس تولى منصب مدير عام الكمارك والمكوس حتى اواسط عام ١٩٨٧ .

(٢) ارسلت المديرية في المرة الاولى النقيب محمد علي للتعرف على جثمان المرحوم الشواف الذي وصل مستشفى الرشيد العسكري بالاشتراك مع اطباء وضباط آخرين بناء على امر الحاكم العسكري العام وعاد وهو بحالة عصبية شديدة ليخبر ان احد رسل الانسانية المناضلين الطبيب والذي سماه باسمه وبرتبته رفس الجثة بدون ان يحترم الموت وانه حق واقسم بان ينتقم .

ولما اراد عبدالكريم قاسم التأكد ثانية من هوية الجثمان وانه بالتأكيد عبدالوهاب الشواف كرر الحاكم العسكري الطلب بارسال ممثل الاستخبارات فأختار المرحوم رفعت النقيب يونس الذي قص علينا كيف تم التعرف على الجثة ودفنها .

قاسم ايضا وان يدفن في مقبرة الغزالي وامرني بأن يحمل جثمانه بسيارة تاكسي وان ارتدي ملابسي العسكرية •

كان الوقت ضيق جدا ذهبت الى مقر الحاكم العسكري وواجهت ضابط الركن العقيد الركن سعدون المدفعي وطلبت منه ان يزودني بورقة عدم التعرض موقعة من قبل الحاكم العسكري لغرض السماح لي بالدفن ليلا في المقبرة • خرجت من الدائرة وذهبت الى مقبرة الغزالي وطلبت من العمال هناك ان يقوموا بتهيئة القبر بعد ان ابرزت لهم ورقة عدم التعرض وكان مكتوب فيها عبارة (يسمح بدفن الجثة) ولم يذكر الاسم • وفي حوالي الساعة الرابعة صباحا ذهبت الى المستشفى بعد ان استأجرت سيارة تاكسي لاخذ الجثمان ففوجئت بأن المستشفى قد قامت بدفنه دون علمي فطلبت من ادارة المستشفى باعادة الجثة الى المستشفى وابلغتهم بأن تصرفهم هذا غير صحيح ويقع تحت طائل المسؤولية • بعدها عدت الى الدائرة وابلغت مدير الاستخبارات بما حدث ثم ارسل علي طه الشيخ احمد وسألني عن اسباب عدم دفن المرحوم الشواف فابلغته بالتفاصيل وما حدث من ملابسات كنت انا بعيدا عنها واذا به يثور ويوجه الي كلمات تهديد ووعيد واتهمني وجميع ضباط مديرية الاستخبارات باننا لا نعمل للمصلحة الوطنية واننا كذا وكذا الخ • وطلب مني القيام بالدفن في ذلك اليوم بعد منتصف الليل ويكون ذهابي بأمر منه وان يرافقني مساعد آمر مستشفى الرشيد العسكري حتما • عدت الى الدائرة وواجهت المرحوم رفعت وابلغته بما جرى بيني وبين طه الشيخ احمد •

في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل طلبني مدير الخطط طه الشيخ احمد وطلب مني الذهاب لدفن المرحوم الشواف وذهبت الى المستشفى ودخلت المشرحة وتأكدت من الجثة واتخذنا اللازم وبعد أن جلبت سيارة تاكسي ووضعت الجثمان على السيارة وتوجهت الى مقبرة الغزالي ومعي

مساعد المستشفى وسلكنا طريق المعسكر ـ قيادة القوة الجوية وهناك اوقفنا من قبل المقاومة الشعبية وكانوا من الفتيان والفتيات وهم يحملون انواع الاسلحة الخفيفة وطلبوا مني هويتي وبادروني بالسؤال جثمان من يكون ؟ فقلت لهم انه جثمان احد جنودي ولكونه لا اهل له فبادرت بدفنه اعتزازا ووفاء مني له فبادروني بقولهم انك تكذب وان هذا هو الشواف واخذت اقنعهم بانه ليس الشواف وان الشواف قد دفن في الموصل وطلبوا مني أن ابرز لهم ما يدل على ذلك فأبرزت لهم ورقة الحاكم العسكري وبعد جهد جهيد اقتنعوا وسمحوا لي بالمرور وواصلت المسير وفي منطقة السعدون اوقفت مرة ثانية من قبل المقاومة الشعبية ايضا واتبعت نفس الاسلوب في اقناعهم وبعد ان وصلت الى المقبرة وحملت الجثمان انا ومساعد المستشفى وعاملان من عمال المقبرة وبعد ان وضعنا الجثمان في مثواه الاخير وواريناه التراب وقرأنا الفاتحة على روحه الطاهرة ، عدت الى الدائرة وكانت الساعة قد قاربت الخامسة صباحا وبلغت الخطط باجراءات الدفن .. انتهى .

وبعد أن اطلع القارىء على ما كتبه العميد يونس الدوري عن كيفية دفن جثة المرحوم الشواف لابد من اضافة المعلومات التالية :

١ ــ اقنع العميدان جلال الاوقاتي وطه الشيخ احمد الزعيم عبدالكريم قاسم بضرورة تسليم جثة المرحوم الشواف الى عائلته طبقا للتقاليد المرعية وتجنب مشاكل نبش القبور وسحل الجثث الذي يمارسه (الرفاق) لانهما كانا من اصدقاء الشواف .

٢ ــ اتصل عبدالكريم قاسم بنفسه تليفونيا بدار عائلة الشواف وكلم المرحوم راشد الشواف الموظف في الاصلاح الزراعي وطلب منه الحضور الى وزارة الدفاع لاستلام الجثة (لان افراد العائلة كانوا يفكرون بدفن الجثة في كبيسة مدينة الاجداد خوفا من نبش القبر وسحل الجثة ان دفنت في بغداد وللشيوعيين سوابقهم الكثيرة في هذا المجال) .

٣ ــ حضر الى وزارة الدفاع السيد راشد الشواف وبصحبته السيدان عبدالملك داود موظف في مديرية انحصار التبغ واحمد رزوقي (كاسب) وهما من اصدقاء العائلة •

٤ ــ واثناء المناقشة بين عبدالكريم قاسم والعميدان جلال الاوقاتي وطه الشيخ احمد اتضح انه لا يمكن ضمان سلامة راشد الشواف اذا خرج من وزارة الدفاع اذ لربما قتله الشيوعيون وسحلوا جثته ايضا حسب طقوسهم المعهودة •

٥ ــ طلب العميد جلال الاوقاتي من السيد راشد الشواف العودة الى افراد العائلة وترك أمر دفن الجثة له ولطه الشيخ احمد حلا للاشكال •

٦ ــ طلبت المديرية (بعد المناقشة مع المرحوم رفعت) من النقيب يونس الدوري رسم مخطط للقبر ووضع ورقة يكتب فيها اسم المرحوم عبدالوهاب الشواف وتوضع في قنينة زجاجية (بطل) وتدفن معه لان اليوم الذي ستقتص فيه العدالة ممن لا يحترمون كرامة وقدسية الموت قريبة جدا لان الله يمهل ولا يهمل •

٧ ــ وبعد ان تمت اجراءات الدفن وعاد النقيب يونس الدوري استلمت المديرية منه المخطط •

٨ ــ ارسلت المديرية النقيب محمد علي سعيد[٣] الى شقيق المرحوم

---

(٣) النقيب محمد علي سعيد من الضباط الذين اشتركوا في مهاجمة قصر الرحاب مع الملازم الاول عبدالستار سبع العبوسي (راجع التقرير في الجزء الاول) . وهو من الضباط الاربع المكلفين بمهاجمة مقر عبدالكريم قاسم اذا اعلنت الثورة وطبقت الخطة الثانية (راجع الكتاب الثاني) وكان من الضباط الذين اشتركوا في محاولة ١١ مايس ايضا . بلغه الشواف في رحلته الى بغداد (ان اذاعةنشيد الله اكبر في بغداد هو الاشارة لاعلان الثورة في الموصل) وكان من الضباط الذين يثق بهم ويعتمد عليهم المرحومان رفعت والشواف .

عبدالوهاب الشواف القاضي (الحاكم) ماجد الشـواف ليبلغه بمـا تـم وبموضوع الورقة والقنينة التي دفنت مع الجثة .

٩ ــ ولما قامت ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ وتقرر نقـل جثمان الشـهيد الشواف مع بقية الشهداء الى جامع ام الطبول وجدت العائلة الورقة والقنينة طبقا للمعلومات التي بلغتها المديرية بها[٤] .

---

(٤) هذا ما اكده لي القاضي (الحاكم) ماجد الشواف وهو من المدنيين الثوريين في حركة الضباط الاحرار واشترك مع أخيه المرحوم عبدالوهاب الشواف في محاولة ١١ مايس وذهب معه الى معسـكر ابو غريب وحضـر كذلك العشاء الاخير الذي دعى اليه اخوه في ٣ تموز ١٩٥٨ لتدارس موضوع الثورة والذي خرج فيه عبدالكريم قاسم محتجا وغاضبا على اثر مشادة كلامية وتفـرق المجتمعون .

عبدالكريم قاسم يشكل هيئة تحقيق في جرائم الشيوعيين

ظهر لنا مما سبق كيف اطلق الحزب الشيوعي العنان للغرائز البهيمية أن تفتك بالابرياء ، وتزهق الارواح وتنهب الدور ثم تحرق • فشاعت الفوضى في كل مكان ، وسادت شريعة الغاب ، لا يحكم الناس قانون او منطق او تعقل ••

لان قاسم ترك السلاح بيد الجنود يتقاتلون به مع بعضهم او يقتلون فيه الناس ورفض برقية العقيد خليل سلمان (الذي عينه عبدالكريم قاسم وكيلا لآمر اللواء والموقع لساعات بعد مصرع الشواف مباشرة) التي طلب فيها جمع السلاح من الجنود ووضعه في المشاجب ولو تمت هذه العملية لما حل ما حل لان العقيد خليل سلمان كان لازال وحتى هذه اللحظة مسيطرا على خوجه كما مر بنا •

لم يحاول قاسم ان يتصرف كرجل دولة ويذيع بيانا يطلب فيه بعد استشهاد الشواف من الناس الانصراف الى اعمالهم ومن الجنود العودة الى ثكناتهم لان الثورة قد انتهت وليس هناك اي حاجة للفوضى والقتل والسحل ولكنه ترك الحبل على الغارب وترك للحزب الشيوعي ان يحاول تصفية حساباته مع خصومه القوميين ومعارضي سياسته الذين كانوا يرفضون تنفيذ اهدافه •

عقد المهداوي في الساعة الثامنة من مساء اليوم التاسع من شهر مارت (أي ثاني يوم الثورة) جلسة استثنائية غير مبرمجة للنظر في محاكمة السيد خليل كنه ويظهر ان احد غايات هذه الجلسة كان تحريض الشيوعيين على الاستمرار في اعمالهم غير القانونية ، اذ قال المدعي العام ماجد محمد امين في هذه الجلسة ما يلي :

ان الشعب العراقي ابتكر طريقة حديثة هو السحل في الشوارع وستهدى جثث هؤلاء الى دمشق العزيزة والى القاهرة[1] .

وقال المهداوي ما يلي :

ومع ذلك لازال البعض من ادعياء القومية يتآمرون سواء كانوا في بغداد او خارج بغداد ولكن الشعب لهم بالمرصاد (تصفيق) . كان الزعيم ينام في كل ليلة حتى مطلع الفجر أي في الرابعة او الخامسة ويعلم الاخوان في ليلة امس نام كما يقول مبكر في الساعة الثانية قال انني انام مطمئن لان الشعب سيقوم بواجبه خير قيام (تصفيق) قالوا له اضرب اشنق اقتل قال الشعب هو الذي يضرب هو الذي يراقب ويستمر المهداوي في هذيانه الى أن يقول :

فيلقى المتآمرون المشعوذون الدجالون غضب الشعب فأنه اذا وصل منتهاه يكون التنفيذ السحل في الشوارع ولا يمكن احد ان يحاسب الشعب مطلقا بل نقول له مرحى والف مرحى ايها الشعب[2] .

لم يكتف قاسم باقوال المهداوي ومدعيه العام هذه بل ترك الحرية لجريدة اتحاد الشعب ان تدفع الناس وتشجعهم على اعمال القتل والسحل وكان اخطر ما نشرته الجريدة في ثاني يوم الثورة ٣/٩ النداء الشوفيني الذي يقطر السم الزعاف وحقدا وبغضا وأثارة للقوميات بعضها على بعض والذي وجهه جمال الحيدري من اربيل وهو احد اقطاب الحزب الشيوعي العراقي رغم ادعاء الشيوعية بمحاربة الشوفينية .

استمرت جريدة اتحاد الشعب على الاثارة والتحريض ولا اريد ان انشر ما نشرته في اليومين الماضيين ولكني سأكتفي بمقتطفات مما نشرته بعد

---

(١) راجع جزء ١١ صفحة ٣٧٠ محاكمات المهداوي .

(٢) راجع جزء ١١ صفحة ٣٧٨ محاكمات المهداوي .

ذلك ففي يوم ٣/١١ كتبت تقول : (بذلت جهـود حكيمة في تهيئة وتعبئـة الجماهير وفي وضع فرق القناصة في مفترقات الطـرق والمناطق الحصـينة واستمرت عملية تطهير اوكار المتآمرين اربعة ايام متتالية) وكتبت الجريدة تقول (وفي الليلة نفسها بدأت حشود الفلاحين مـن دهوك والعمادية تزحف صوب الموصل وهي تحمل البنادق المحشـوة لتفرغهـا في رؤوس الخونة . وانتفض الجنود في كل مكان ، ادرك الجنود الطيبون ان واجبهم المقـدس يقضي بالدفاع عن الجمهورية ، فلم يجدوا سبيلا لهذا الدفاع الا اخماد انفاس المتآمرين ، فصفوا الحساب معهم وكان السحل مصيرهم) .

وكتبت جريدة اتحاد الشعب في يوم ٣/١٢ ما يلي :

(وجاء يوم الثلاثاء دور الاخرين ، فبدأت الجماهير الغاضبة تسـحل جثثهم في الشوارع لتكون عبرة) . واضافت تقول : (امتدت يد الشـعب الى جحور الخونة العصاة فأنتزعتهم منها لتنزل العقاب الصارم . وقالـت الجريدة : (اما عمال عين زالة الذين ادركوا واجبهم الوطني في الذود عـن النظام الجمهوري لقد القوا القبض على عدد من الضـباط الخـونة الذين شردوا عن طريق عين زالة بعد ان اشتركوا في اعمال القتل الجماعي وشكلوا محكمة ترأسها احد العمال حيث حاكموا الخونة واصدروا احكام المـوت بحقهم ونفذوا الاحكام فورا . وبالعدد نفسه وفي محل اخر كتبت الجريدة تقول : بأسم الطفولة البريئة والامومة الثاكلة ، بأسم الدم الطهور لشـهداء الموصل علقت وسحلت جثث المجرمين القتلة في مدن الموصل وقراها وانجلت المعركة فاذا بالعشرات من المجرمين الشرسين العتاة من مدنيين وعسـكريين صرعى في دورهم او على قارعة الطريق في الموصـل وتلعفر وعقـرة وزاخو وفي كل زاويـة .

وفي يوم ١٣/٣ قالت الجريدة :

(تحرص اتحاد الشعب ، ان تضع بين ايدي المواطنين كافة خلاصة التجارب الثورية التي اصبح الموصليون الثوريون اساتذتها دون منازع لكي يتيسر لابناء الشعب الاطلاع على الخبرة الفنية التي اكتسبوها في منازلة المجرمين والمتآمرين وكيفية مقاتلتهم وسحقهم بهذه الصورة الفريدة الباعثة على الاعجاب) •

وقالت الجريدة : (الكادحون يدافعون عن الجمهورية ، فكانت ليله التاسع من اذار اذ هب الكادحون في محلة وادي حجر ليدافعوا عن محلتهم الباسلة ويطهروها من العمرية والاذناب فأدوا واجبهم المقدس ودفنوا هؤلاء في دورهم) •

مذبحة عين ماء الدملماجة :

ومن ابشع ما ارتكبه الشيوعيون جريمة عين ماء الدملماجة التي سيطلع القارىء على مدى هول المأساة التي حلت في الموصل عندما يقرأ تفاصيل هذه الجريمة وقرار المجلس العرفي الذي اصدره المجلس العرفي العسكري الاول في بغداد بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٦٠ برئاسة الزعيم (العميد) شمس الدين عبدالله وعضوية كل من العقيد محمد نافع احمد والعقيد عبدالرزاق الجدة •

صحيح ان الحكم الذي اصدره المجلس لم ينفذ بحق المجرمين الا بعد زوال عبدالكريم قاسم ولكن المجلس وصف الجريمة بما يكفي للتاريخ أن يحكم على قلوب الشيوعيين المتحجرة التي لا تعرف للانسانية معنى او قيمة وقبل ان يطلع القارىء على هذه التفاصيل في الجزء الخامس (سقوط عبدالكريم قاسم ونهاية الاعصار) لابد من اعطاء وصف موجز بما حدث :

بعد ثلاثة ايام أي في ١٢/٣/١٩٥٩ انتقل مقر المحكمة القصابية التي يرأسها الشيوعي عبدالرحمن القصاب بدون سند قانوني انتقل مقر المحكمة

من مديرية الشرطة الى الثانوية الشرقية ورافقهم في انتقالهم هذا فصيل الدفاع لمقر اللواء الخامس الذي ارسله آمر موقع الموصل بعد مصرع الشواف في عصر ١٩٥٩/٣/٩ الى شرطة الموصل للحراسة والمحافظة على الامن •

وفي هذا المقر الجديد جلب الشيوعيون عددا من الاشخاص وفي ليلة ١٤ــ١٥/٣/١٩٥٩ بلغ عدد الموقوفين (١٧) سبعة عشر شخصا ، نقلوا تحت حراسة فصيل الدفاع وبعض افراد المقاومة الشعبية ، بقيادة الملازم الاحتياط المتسرح ابراهيم محمود العباس الملقب بـ ابراهيم الاسود على وجبات اربع الى موقع يسمى عين ماء الدملماجة الواقع شرق قرية نينوى وأمر الشيوعيون بقتلهم وفي محل واحد وفي ليلة واحدة •

ان هؤلاء الاشخاص الذين قتلوا في عين ماء الدملماجة لم يكونوا من الثائرين ولكن المقاومة الشعبية الشيوعية عندما سيطرت على البلد اخذت تنظر لكل شخص يحمل فكرة تغاير فكرتها وهي الشيوعية على انه متآمر ويستحق الموت •

مأساة المفتي والشعار :

وامتدت يد الشيوعيين الى قرية تلكيف القريبة من الموصل الى المحامي امجد المفتي والاستاذ عمر الشعار اللذين خرجا بتاريخ ١٩٥٩/٣/٩ صباحا بسيارة متوجهين الى ناحية تلكيف للتسوق نظرا لغلق الحوانيت في الموصل من جراء منع التجول وحال وصولهما الى قصبة تلكيف تصدى لهما احد الشيوعيين قرب مركز الشرطة وصاح عليهما هذا بعثي فهربا بسيارتهما واتجها نحو مركز الشرطة وطلبا الحماية بعد تسليم نفسيهما الى مأمور المركز وانتشر الخبر في تلكيف فحضر عدد كبير من الشيوعيين المسلحين الى المركز واحرقوا سيارة المحامي امجد وطلبوا تسليم اللاجئين فأمتنع المسؤولون في المركز من تسليمهما وسيطلع القارىء مستقبلا كيف تم تسفير اللاجئين الى

الموصل بحراسة اربع افراد من الشرطة بسيارة وكيف تصـدى الشيوعيون للسيارة وانزلا المجنى عليهما من السيارة بالقوة واطلقوا عليهما الرصاص فقتلا ومثل بجثتيهما ثم سكب عليهما النفط وتم حرقهما وبعدئذ جيء بـ (حادلة) سارت فوق جثتيهما امعانا في التمثيل وتضليلا للتحقيق ونصبوا الحراسات على الجثتين قبل حرقها وامتنعوا من تسليمها الى الشرطة والطبيب العدلي في حينه مما تعذر اجراء الفحص الطبي العدلي علـى الجثتين لتنظيم التقـارير اللازمـة لهما في حينـه .

ومما قاله المجلس العرفي العسكري الاول ببغداد والذي انعقد بتاريخ ١٩٦١/١/١٧ في عهد عبدالكريم قاسم في قرار التجريم بحق المتهمين بقتل وحرق المحامي امجد المفتي وعمر الشعار في تلكيف ما يلي :

يود المجلس العرفي العسكري الاول أن يوضح ان هذه الجريمة تعتبر تحديا لسلطة القانون واهانة لضمير العدالة وآية ذلك تتجلى في تنصيب الناس أنفسهم حكاما وقضاة في الشوارع يقتلون الناس ويسحلونهم ويمثلون بهـم هذا التمثيل الفضيع حيث أن المتهم يعتبر بريئا مهما اقترف حتى تثبت اداناته من جهة ذات اختصاص وسلطة مسؤولة وتطبيقا لهذا المبدأ الذي اسـتقر في كافة انحاء العالم المتمدن فقد ظهرت اهمية سيادة القانون على جميع الاعمال والافعـال .. انتهى .

هذا هو ما جاء في قرار التجريم بحق المتهمين في عهد عبدالكريم قاسم وعهد الشيوعيين الذين كانوا يعبثون بأمن البلاد وشؤون العباد وجريدتهـم اتحاد الشعب تتوعد وتهدد .

مأساة دهوك

كانت مدينة دهوك احدى اقضية لواء الموصل (محافظة) • وعندما اندلعت ثورة الشواف كان معظم موظفي دهوك من سكان الموصل منهم القائمقام المرحوم عبدالله الجبوري الذي كان شديد التدين والطبيب المرحوم سعدالدين الجلبي ومأمور المركز المرحوم قاسم الخشاب •

حرض الشيوعيون وحلفائهم سكان المدينة على التظاهر وقادوهم الى دار القائمقام الذي خطب فيهم معلنا تأييده لعبدالكريم قاسم شاجبا الثورة ظانا ان ذلك سيرضي الشيوعيين وبهذا سيتخلص وبقية الموظفين مما يبيته الشيوعيون وحلفائهم •

وما أن انصرم ليل ٨/٣ الا وداهم الشيوعيون وحلفائهم دار القائمقام واقتادوه اسيرا ومعه الطبيب ومأمور المركز وفشلت الثورة وقررت العصابات الشيوعية قتل الثلاث خلافا لكل القوانين والاعراف تنفيذا لمخطط مدروس ومعد لتحقيق غايات الشيوعيين وحلفائهم ولم يكتف بالقتل فقط ولكن مثل بالجثث ابشع تمثيل وسيطلع القارىء على بشاعة هذه الجريمة التي ارتكبت في القرن العشرين الذي وصل فيه الانسان المتحضر الى القمر وفي وقت أعلنت الامم المتحدة اعلان احترام حقوق الانسان في الحياة والعيش الكريم الى حد التقديس •• أقول سيطلع القارىء في الكتاب الخامس على هول هذه المأساة وعلى بشاعة الجريمة وعلى قرار التجريم الذي اصدره المجلس العرفي العسكري الثاني في معسكر الرشيد بتاريخ ١٩٦١/٤/٢٦ وفي عهد عبدالكريم قاسم برئاسة العقيد شاكر مدحت السعود وعضوية كل من العقيد فاضل عباس شهاب والعقيد عواد خضر النعيمي ، ومما قاله المجلس العرفي في قرار التجريم ما يلي :

ان المجلس يرى انه مما يدعو للاسف ان يكون بين المتهمين في هـذه القضية معلمين مهنتهم التدريس والتثقيف تركوا رسالتهم الشـريفة وعملوا على سيادة الفوضى بدل سيادة القانون وعلى تعميم الاستياء بدلا مـن أن يعم الاستقرار والاطمئنان غير مبالين باحكام القانون .. الخ . انتهى .

ضج الرأي العام العالمي المتحضر ، من هول ارتكاب هـذه الجـرائم البشعة ، ويتساءل عن اسباب سكوت من اوكلت بيدهم مقـادير العبـاد وسياسة البلاد عما حدث للابرياء في الموصـل وبعـد انتهاء الثورة من قتل وسحل وتمثيل في الجثث وحرق ونهب للدور .

ومما يزيد المرأ حيرة وعجبا ان رؤوس مرتكبي هـذه الجـرائم وعلى رأسهم رئيس المحكمة القصابية عبدالرحمن القصاب اسـتقبلوا من قبـل الشيوعيين في بغداد وكأنهم ابطال محررين .

لم يقتصر الاستقبال والتهليل والترحيب على الشيوعيين فقط وانمـا تجاوز التكريم الى رئيس الحكومة عبدالكريم قاسم حيث استقبلهم في عرينه في وزارة الدفاع والتقطت الصور التذكارية لهذا الاستقبال والتي سـاعدت عوائل المنكوبين على التعرف على المجرمين القتلة الذين انتزعوا اولادهم او معيليهم من بينهم وقتلوهم بابشع انواع القتل لا لذنب ارتكبوه وانما كـان بسبب معارضتهم للعقيدة الشيوعية نتيجة تصـرفات اصـحابها اللاانسانية قبل ثورة الشواف .

بدأت الصحف العالمية تدبج المقالات وتنشر التعليقات على ما تكتبـه جريدة اتحاد الشعب التي كانت تفتخر بهذه المجازر وتحرض اتباعها علـى ارتكاب المزيد وقد سبق وان اطلع القـارىء على بعض ما كتبته الجريـدة بهـذا الصـدد .

الأرهاب يسود العراق :

اشتد بطش الشيوعيين وزادت ملاحقتهم لخصومهم وانتشر الرعب والارهاب وحاولوا احتكار الساحة السياسية لهم فقط ومحاولة حرمان كل معارضيهم الحقيقيين والاحتماليين واصدقاء الامس (الحزب الوطني الديمقراطي) واتهامهم بشتى التهم والنعوت (كالعمالة والذيلية والتبعية) .
لم يسلم احد من الشيوعيين حتى الوفد الفلاحي الذي وافق عبدالكريم قاسم على مقابلتهم في وزارة الدفاع يوم ٦/١٣ لسماع شكواهم هاجمه الشيوعيون عند باب وزارة الدفاع وانهالوا على اعضاء الوفد ضربا وركلا بوحشية بالغة استنكرها عبدالكريم قاسم وهاجمت جريدة الأهالي يوم ٦/١٤ الحزب الشيوعي على فعلته هذه التي قام بها ضد الوفد الفلاحي الذي يعارض اعضاؤه الهيئة المؤسسة للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية التي يسيطر عليها الشيوعيون احتجاجا على فرض دكتاتوريتهم .

ترك العديد من المثقفين والاساتذة العراق خوفا من بطش الشيوعيين وحاول الكثير من الطلاب الذين اكملوا دراستهم الجامعية خارج العراق ان يبقوا حيث هم وهي ظاهرة لم تكن في العهد السابق بهذه النسبة العالية .

ازداد نفوذ الملا مصطفى البارزاني في العراق وازدادت قبضته على المنطقة الشمالية وكثف من مطاردته لخصومه وتصفيتهم وبدأت القبائل الكردية تهجر مناطق سكناها الى خارج العراق .

توقف دولاب العمل لا زرع ولا ضرع ولا انتاج صناعي او زراعي ، لا أمن ولا امان ، سيطر الفراشون والرزامون على الدوائر والمؤسسات يحصون انفاس رؤسائهم ، يتسقطون زلاتهم ويختلقون الاقاصيص والاكاذيب عنهم ان لم ينصاعوا الى اوامرهم ونواهي الحزب الشيوعي وعاش الناس في محنة ولا يدرون متى تحين ساعة الفرج .

سادت الفوضى وعمت المظاهرات والمسيرات الشيوعية وهي تهتف وتزبد بالمطلب العظيم :

هذا زعيمي عبدالكريمي – الحزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي

علم الحزب الشيوعي (وضع اشارة مميزة) دور معارضيهم استعدادا لساعة الحسم واغتنام اي فرصة مستقبلية لجرهم من بيوتهم ولربما سحلهم في الشوارع حيث مارسو هذه الهواية مرات عديدة وخاصة وجريدتهم تحرضهم وتدفعهم على ذلك وتعتبرها من انجازاتهم التي يفخر بها ويستحق القائمون بها التقدير والتشجيع والشكر وسبق وقد اطلع القارىء على نماذج مما كتبته الجريدة •

قلق العالم غير الشيوعي :

قلق الغرب من محاولات الحزب الشيوعي للمشاركة بالحكم وتوجيهه لمصلحة الاتحاد السوفيتي •

زار العراق في شهر مارس وللمرة الثانية كما مر بنا السير انتوني ناتنك السياسي المعروف[1] الذي كان له موقف اثناء الاعتداء الثلاثي على مصر اضطره على الاستقالة والذي اوحى لعبدالكريم قاسم في زيارته الاولى بضرورة حذره من عبدالناصر والابتعاد عن الوحدة •

عبر هذا السياسي البريطاني في زيارته الثانية عن قلق الغرب لما يحدث في العراق ولما حدث من مجازر وبهذه البشاعة واذا استمر ما يحدث فلا يمكن ان يكون من مصلحة قاسم والعراق وهو ناصحه الامين كما عرفه في الايام الاولى للثورة •

(١) هاجم المهداوي ومدعيه العام ماجد السير انطوني ناتنك في زيارته هذه للعراق وسمياه بالنتن والنتنك النتن وكالا له اقبح الاوصاف والنعوت لانه قال الى عبدالكريم قاسم (انه اتصل بكثير من ابناء الشعب العراقي في المقاهي وعلم انهم مستائين من موقف محكمة المهداوي) . راجع ص٥٧ الجزء الخامس عشر (محكمة المهداوي) .

وحتى السفير الهندي المستر جوبرا الـذي كـان يتردد على قاسـم باستمرار ويدعي الصداقة والاعجاب بشخصيته وانجازاته وعبقريته وقيادته (وقاسم يصدق ذلك) نقل هذا السفير قلق المستر نهرو رئيس وزراء الهند بالذات لما حدث ويحدث في العراق •

ووقعت مجزرة كركوك فأزداد صوت راديو (صوت العرب في القاهرة) هياجا وشدة وحدة يحرض على الثورة ويحمل قاسم والحزب الشيوعي كل ما حدث في الموصل وكركوك وينذر بأن احداثا أخرى ستقع في مدن العـراق كأحداث الموصل وكركوك لان عبدالكريم قاسـم هو وراء كل ما حـدث والدليل لانه لم يحاسب مرتكبي الجرائم ولا يزالون يسرحون ويمرحون في العراق ويردد اين العـدل واين القانـون واين هيبة الحـكم واين الامن واين الامـان •

واخذت الصحف المصرية تسهب وتطيل في مقالاتها في وصف ما حدث في الموصل وكركوك وتعتبر ايضا عبدالكريم قاسم هو المسـؤول عن كـل ما وقع • وتسوق نفس الادلة التي مرت بنا ، وكانت هذه الصحف تتخـذ من مقالات جريدة اتحاد الشعب التي كانت تتباهى بما قام به الشـيوعيون مادة دسمة للتشهير بقاسم والحزب الشيوعي قائلة ان هذه المجازر لم يعرفها العراق في العصور المظلمة او في عهد هولاكو ومع هذا لم تحرك دعوى ضد السـحلة والقتلة •

انصياع قاسم للضغوط :

وبعد لاي ولاسباب كثيرة منها خوف قاسم من اشتداد سطوة الحزب الشيوعي ولامتصاص النقمة التي كانت تعتمل في نفوس الناس غير الشيوعيين وحلفائهم ولاعادة الهدوء والطمأنينة الى النفوس القلقـة •• الخ • طلـب

عبدالكريم قاسم في نهاية تموز ١٩٥٩[١] من الحاكم العسكري تشكيل هيئة تحقيق للسفر الى الموصل للتحقيق فيما حدث من مآسي ونكبات وازهاق ارواح الناس بدون وجه حق وسيروي لنا الاستاذ القاضي (الحاكم) سالم محمد عزت رئيس الهيئة التحقيقية في الكتاب الخامس كيف انجز مهمته . على أن لا يحقق بالاعمال التي ارتكبت في الموصل من يوم ٣/٨ حتى يوم ٣/١١ وعليه ان يجري التحقيق في الاعمال التي ارتكبت بعد هذا التاريخ أي أن قاسم اباح مدينة الموصل لمدة ثلاثة ايام كما سيطلع القارىء ايضا على ما كتبه ممثل مديرية الاستخبارات الرائد محيالدين محمود حول التحقيق وتطوراته .

---

(١) وفي نفس الوقت تقريبا ارسل عبدالكريم قاسم هيئة تحقيق أخرى الى كركوك برئاسة العميد الركن عبدالرحمن عبدالستار وعضوية العقيد الركن صبيح رؤوف والمقدم شكيب صالح المللل والقاضيين (الحاكمين) حافظ خالد ووديع جرجيس للتحقيق في مذبحة كركوك التي وقعت في ١٤ تموز ١٩٥٩ .

حصيلة خسائر ثورة الشواف

ادت ثورة الشواف الى أن ينكب الشيوعيون وقاسم العشرات من العوائل في ابنائها ومعيليهم قتلا واعداما وسجنا كما موضح في الصفحات التالية مع الاعتذار ان وقع سهو والذي سيصلح مستقبلا .

الضباط الذين استشهدوا في الموصل اثناء الثورة :

١ ـ العقيد الركن عبدالوهاب الشواف
٢ ـ المقدم صديق زين العابدين
٣ ـ المقدم سعدالله الراوي
٤ ـ المقدم البيطري جلال الخشالي
٥ ـ الرائد محمد سعيد شهاب
٦ ـ الرائد يونس خليل
٧ ـ الرائد احمد فتحي
٨ ـ الرائد محمد طاهر عمر اغا
٩ ـ النقيب عبدالجواد عبدالحميد الصائغ
١٠ـ النقيب اسماعيل قصاب باشي
١١ـ الملازم الاول عبدالغني مصطفى الجلبي
١٢ـ الملازم الاول خيري الخيرو
١٣ـ الملازم الاول حسام الدين شاكر
١٤ـ الملازم الاول غانم عموري
١٥ـ الملازم حازم الحمطاني
١٦ـ الملازم الطيار صائب الصافي
١٧ـ الامام توفيق علي النعيمي

الضباط الشهداء الذين استشهدوا رميا بالرصاص في أم الطبول يـوم ١٩٥٩/٣/٢٧ :

١٨ــ عقيد الجو عبدالله ناجي
١٩ــ النقيب الطيار قاسم محمد علي العزاوي
٢٠ــ الملازم الاول الطيار احمد عاشور
٢١ــ الملازم الطيار فاضل ناصر

يوم ٢٥ آب ١٩٥٩ :

٢٢ــ النقيب الركن نافع داود احمد
٢٣ــ النقيب محمد امين عبدالقادر
٢٤ــ الملازم الاول سالم حسين السراج
٢٥ــ الملازم مظفر صالح الامين
٢٦ــ الملازم محسن عموري
٢٧ــ السيد فاضل حمادي الشكرة
« اعدم شنقا في سجن بغداد المركزي »

يوم ١٩٥٩/٩/٢٠ :

٢٨ــ العميد الركن ناظم الطبقجلي
٢٩ــ العقيد رفعت الحاج سري
٣٠ــ العقيد خليل سـلمان
٣١ــ المقدم الركن عزيز احمد شهاب
٣٢ــ المقدم الركن علي توفيق
٣٣ــ المقدم اسماعيل هرمز
٣٤ــ الرائد توفيق يحى اغـا
٣٥ــ الرائد مجيد حميد الجلبي

٣٦ــ النقيب الركن داود سيد خليل
٣٧ــ النقيب يحى حسين الحماوي
٣٨ــ الملازم الاول زكريا طـه
٣٩ــ الملازم الاول حازم خطـاب

ضباط الصف الشـهداء الذين استشهدوا في الموصل :

٤٠ــ نائب ضابط كاتب عبدالله عزيز
٤١العريف محمد محمود
٤٢ــ نائب العريف داود جلود
٤٣ــ نائب العريف يونس فتاح

الضباط الذين حكموا بالاشـغال الشاقة المؤبدة :

١ ــ العقيد الركن سـعيد الشيخ
٢ ــ العقيد الركن منير فهمي الجراح
٣ ــ العقيد ابراهيم الكيلاني
٤ ــ المقدم الركن يونس عطار باشي
٥ ــ النقيب الصيدلي امين مجيد كركجي
٦ ــ النقيب المظلي عبدالمنعم حميد
٧ ــ العقيد الركن المتقاعد جميل الخشالي
٨ ــ الملازم الاول كامل اسماعيل
٩ ــ الملازم الاول غانم فتحي الشاهري
١٠ــ الملازم الاول غانم محمد العبدالله
١١ــ الملازم الاول حسن محمد صالح
١٢ــ الملازم الاول سلطان خلف
١٣ــ الملازم سالم سعيد الحجية

١٤ــ الملازم هاني عبدالقادر
١٥ــ الملازم عبدالرزاق اسماعيل
١٦ــ الملازم طارق حسين المجيد
١٧ــ الملازم حازم محمد هاشم العمري
١٨ــ الملازم سالم يحى الحافظ
١٩ــ الملازم هاشم يونس
٢٠ــ الملازم سعيد محمد فتحي
٢١ــ الملازم هاشم حنون
٢٢ــ الملازم ذنون يونس الدباغ
٢٣ــ الملازم ساطع شريف الحاتم
٢٤ــ الملازم حاتم عبدالعزيز
٢٥ــ الملازم عبدالرحمن مصطفى
٢٦ــ الملازم سـعيد عبدالعزيز
٢٧ــ نائب ضابط حربي انور العساف

الشهداء المدنيون الذين قتلهم الشيوعيون وحلفائهم اثناء الثورة :

١ ــ هاشم الشـــكرة
٢ ــ احمد الحاج بكر
٣ ــ هاني زيدان الحاج بكر
٤ ــ اسـماعيل الحجار
٥ ــ احمد السوري
٦ ــ داود السنجري
٧ ــ عادل سـيد خضر
٨ ــ غالـب عتو
٩ ــ صالح حنتوش

١٠ـ حامد عبدالرحمـن
١١ ـ عقيل احمد ملا ابراهيم
١٢ـ عبدالرحمن ايوب الاعضب
١٣ـ قاسم يحى الخشاب مأمور مركز شرطة دهوك
١٤ـ زكي سيد عزيز الخشاب
١٥ـ عبدالوهـاب العاني
١٦ـ سـعدو كرموش
١٧ـ مصطفى سيد خليل الخشاب
١٨ـ عبدالرزاق شـنداله
١٩ـ هاشم عبدالسـلام
٢٠ـ محمود شـهاب
٢١ـ احمد الحاج محمد الشيخ علي
٢٢ـ عبداللطيف عبدالقادر
٢٣ـ عزيز عبدالقادر عبيد اغـا
٢٤ـ محمد فاتح عبدالمجيد شوقي البكري
٢٥ـ ياسـين العكيدي
٢٦ـ سلطان احمد ابو ورده
٢٧ـ عبدالجبار سـلطان
٢٨ـ غازي ابراهيم
٢٩ـ علية الراوي
٣٠ـ بتول محمد
٣١ـ قاسـم غـزال
٣٢ـ جبوري العـاني
٣٣ـ نشمي عائد الشمري
٣٤ـ ادريس كشـمولة

٣٥ـ فاروق ادريس كشمولة
٣٦ـ ادريس عمر كشمولة
٣٧ـ محمد خيري ادريس كشمولة
٣٨ـ احمد ادريس كشمولة
٣٩ـ عبدالكريم محمود كشمولة
٤٠ـ شيت محمد كشمولة
٤١ـ عبد فتحي السنجري
٤٢ـ حامد فتحي السنجري
٤٣ـ علي العمري
٤٤ـ حفصة علي العمري
٤٥ ـ نوري الفيصل الشمري من شيوخ شمر
٤٦ـ بنيان ذياب الشلال الشمري من شيوخ شمر
٤٧ـ عبدالهادي عليان الجارالله الشمري من شيوخ شمر
٤٨ـ عبدالرزاق الحميدي الشمري من شيوخ شمر
٤٩ـ حسين عقيل الشمري
٥٠ـ صبح عماش الشمري
٥١ـ حواس جدوع الشمري
٥٢ـ سليم اطعيم الشمري
٥٣ـ ارميض ندى الشمري
٥٤ـ سالم مطيران الشمري
٥٥ـ حسين الشطي الشمري
٥٦ـ سليمان ارحيل الشمري
٥٧ـ خليل عبيد الشمري
٥٨ـ عائد سويحل الشمري من شيوخ شمر
٥٩ـ حمادي المنيح الشمري من شيوخ شمر

٦٠ــ ريسان مرعيد الشمري من شيوخ شمر

٦١ــ نوري عبدالله

٦٢ــ ابراهيم سلو

٦٣ــ محمد عبيد

٦٤ــ ازهر فاضل عباس

٦٥ــ محمود شيت

٦٦ــ باسل محمد ثابت

٦٧ــ امجد المفتي

٦٨ــ عمر الشعار

٦٩ــ عبدالله حسن الجبوري

٧٠ــ الدكتور سعدالدين ابراهيم الجلبي

٧١ــ نوري الحروش الشمري من شيوخ شمر

٧٢ــ الحاج رشيد الملاح

الضباط الذين حكموا بالاعدام وخفض الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدة :

١ ــ المقدم كامل الدبوني

٢ ــ المقدم يوسف كشمولة

٣ ــ المقدم عبدالله الجبوري

٤ ــ النقيب صديق سيد علي الصفار

٥ ــ النقيب حازم حسن العلي

٦ ــ النقيب صديق اسماعيل الكتبي

٧ ــ النقيب محمد سعيد قاسم

الضباط الذين التجأوا الى الاقليم الشمالي من جحفل اللواء الخامس بعـد فشـل الثورة :

١ ـ كنعان المـلاح
٢ ـ خضـر محمد
٣ ـ محمود عزيز
٤ ـ سـعيد حسـين
٥ ـ علي حسـين الخفاف
٦ ـ شكر محمود الحنكاوي
٧ ـ سـامي مصطفى
٨ ـ محمد محمود ملكو
٩ ـ محمود حيـدران
١٠ـ فوزي شنشل
١١ـ قاسم احمد عاشـور
١٢ـ سالم محمد خليل
١٣ـ الاستاذ محمود الدرة (رائد ركن) منـذ الحـرب البريطانيـة العراقية سنة ١٩٤١ .. وقصته معـروفة وكيف التحق بالثورة وكيف تخلص من مطاردة الشيوعيين والتجائه الى سوريا .
١٤ـ خيرالله عسكر (كان تلميذا في دورة التعبئة وضيفا على اللـواء الخامس) .

ضباط من بغداد التجأوا الى الاقليم الشمالي بعد فشل الثورة :

١ ـ العقيد نعمان ماهر الكنعاني (ترك بغداد متخفيا بعـد ان شـعر بما يتهدده من خطر القاء القبض عليه وتعرضه للتعذيب على ايدي الشيوعيين بعد ان علم انه قد صدر امرا بتوقيفه .

الملاحق

رسالة المقدم الطيار عبدالمنعم اسماعيل فرج

بسم الله الرحمن الرحيم

اقدم شكري وتقديري للاخ الكريم العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين عما بذله من مجهود صادق ودقة متناهية في جمع المعلومات الشاملة عن ثورتي ١٤ تموز ١٩٥٨ و ٨ آذار ١٩٥٩ المعروفة بثورة الشواف ، واني بدوري أقدم معلوماتي هذه للاستاذ الفاضل عن الثورتين والله ولي التوفيق .

المقدم الطيار المتقاعد
عبدالمنعم اسماعيل فرج
بغداد في ١٥/١١/١٩٨٠

بعد أن يشرح المقدم الطيار عبدالمنعم اسماعيل كيفية اتصاله بفاضل الشكرة وعدد من الطيارين ومنهم الملازم الطيار الاردني الفلسطيني الاصل الذي التجأ الى العراق والتحق بالقوة الجوية العراقية (حسين عويضة) وكذلك اتصاله بالمقدم صديق عبدالعزيز من صنف الهندسة والنقيب احمد ابو الجبن وغيرهم في بغداد واتفاقهم على الاشتراك بثورة توقف الشيوعين عندحدهم وتطيح بعبدالكريم قاسم ويضيف المقدم الطيار عبدالمنعم اسماعيل في رسالته انه اتصل بمحمود عزيز وبالطيارين في القاعدة الجوية في الموصل وبعدد من الضباط الوحدويين في اللواء الخامس في الموصل ومنهم الملازم الاول كامل اسماعيل وقد اتفق معهم انه سينفذ الواجب الذي يكلف به عند اعلان الثورة وبعد هذه المقدمة كتب حرفيا بخطه وتوقيعه في رسالته اعلاه ما يلي :

وعودتي من الموصل ؟!! فأجبته بأن الاضطرابات قد وقعت في الموصل . وقد أقرني على ذلك ، وبعدها اخذت اتصل بأخواني الضباط في قاعدة الرشيد الجوية واخبرتهم عن توقيت الثورة يوم ٨ آذار واقترحت ان نبقى في القاعدة مساء ولا ننزل الى بغداد ولكن مع الاسف لم يستجيبوا لي ، وفعلا اتصلت بالنقيب احمد ابو الجبن ولما اخبرته عن توقيت الثورة استغرب ذلك واخبرني بأنه لا يعلم شيئا عن أي حركة قريبة وفي المساء ذهبت الى قاعدة الرشيد حيث كنت اسكن في نادي ضباطها الذي يقع امام الطريق الذي يذهب الى المستشفى العسكري ومدرسة الهندسة وبقيت منتظرا حتى بزوغ الفجر انتظر وصول القوة التي من المفروض ارسالها لي من الهندسة للسيطرة على قاعدة الرشيد الجوية ولكنها لم تصل وعندما بدأت الحركة تدب في معسكر الرشيد رجعت الى غرفتي ، وفي الصباح ذهبت الى الدوام كالمعتاد ، وبعد انتهاء الدوام سمعت من الاذاعة العراقية نبأ اعلان ثورة الموصل فعدت حالا الى القاعدة فوجدت الشيوعيين مجتمعين بأسلحتهم وقد تملكهم الارتباك والخوف ، وبقينا ساهرين في النادي جميعا لا نعلم شيئا عن حقيقة الموقف نضرب اخماسا في اسداس حتى اننا لم نتمكن من الاجتماع مع بعضنا لتبادل المعلومات وتنسيق عملنا ، ثم ذهبت الى غرفتي لاتلاف كلما من شأنه أن يكون دليلا ضدي . وفي ٢٠ آذار جرى اعتقالي وتعذيبي في معتقل الهندسة في معسكر الرشيد ، وفي ليلة ١٣/١٤ تموز ١٩٥٩ اطلق سراحي بكفالة مالية والتحقت بالقوة الجوية .

وجهة نظر المرحوم العقيد الركن كامل اسماعيل حول عودة النقيب الطيار عبدالمنعم اسماعيل الى بغـداد

يقول الملازم الاول (العقيد الركن) المرحوم كامل اسماعيل في افادته في المحكمة العسكرية العليا الخاصة وفي ص٢٨ جزء ١٤ حول قطع اجـازة النقيب الطيار عبدالمنعم اسماعيل وعودته الى بغداد للاشتراك بالثورة كما يلي:

ثم انتهت الدورة وتمتعت بالاجازة وقضيت يوم الخميس ونصف يوم الجمعة والتقيت بالرئيس الطيار منعم اسماعيل وكان في اجـازة فسألته أي اجازة ؟! فأجاب يوم الاثنين وارجع الى بغداد ، ثم تركته ظهرا وذهبت الـى الغذاء فأتصل محمود عزيز بواسطة الانضباط وأمرهم بتبليغي بالالتحـاق فورا فالتحقت وعند حضـوري اخبرني بأنه شـاهد الرئيس الطيـار منعم اسماعيل معي بالسيارة وانه يرغب حضوره فورا لمراجعة آمر اللواء فذهبت للتفتيش عنه فلم اجده طيلة ذلك اليوم •

وفي اليوم التالي صباحا ذهبت الى بيته وجلبته الـى مقر اللواء • وفي الطريق اخبرته بالحركة[1] فقال ما اعرف لاني راجعت الاشخاص الذين أنا بأتصال معهم •• فأخبروني عن رفعت الحاج سري وبأن لا اتأخر اكثر مـن يوم الاثنين •• فقلت له ان الحركة غدا فأستغرب • ثم واجه محمود عزيـز

---

(١) كان الملازم الاول كامل اسماعيل من الضباط المهمين في تكتل الضـباط الوحدوي في الموصل وكان مشتركا في دورة التعبئة الصـغرى وتمتـع بالاجازة بعد انتهاء مدتها .
ويظهر للقارىء من الافادة اعلاه ان القرار على اعلان الثورة قد اتخذ قبل سفر المرحوم نافع الى بغداد لانه والنقيب عبدالمنعم اسماعيل ذهبا سوية لاستقبال نافع الى محطة القطار عند عودته . ويظهر هذا واضحا فـي رسالة عبدالمنعم اسماعيل السابقة والتي يتحدث فيها عن اخباره بموعد الثورة يوم ٣/٨ وتظهر ايضا الافادة اعلاه بوضوح الغاية التي طلب مـن عبدالمنعم العودة وللقارىء الحكم .

واخبره بالتفاصيل ، وخرج واخبره بأن يسافر في نفس اليوم ، وفعلا سـافر وقال بانه لا يملك سلاحا فأعطيناه مسدس من محمود عزيز اوتوماتيكي .

كانت الخطة اعتقال الضباط الطيارين المعارضين ويطير اخرين محلهم من المتخرجين من انكلترة واذا فشلت الخطة فضـرب وزارة الدفـاع مـن الاشخاص الموالين وان كافة الاسراب مضمونة .

سعادة رئيس اركان الجيش العربي

١ ــ وجهت البحرية الامريكية دعوة لاحد الضـباط العـراقيين من لهـم الاختصاص لمشاهدة تفجير ذري تجربه في منطقـة المحيط الهـادي في ١٧/٧/١٩٥٨ وطلبت ان يحضر المرشح في منطقة التجمع للمراقبين في هنولولو على ان تتحمل الحكومة العراقية مصاريف سفره كاملة ذهابا وايابـا .

٢ ــ تنسب ترشيح المقدم خليل ابراهيم حسين لمشاهدة التفجير الذري المنوه عنه ، يرجى موافقتكم واستحصال موافقة معالي الوزير على ايفاد الموما اليه الى امريكا للمـدة التي يستلزمها الواجـب هناك وعلى منحـه مخصصات السفر وفق الفقرة (آ) من المادة الخامسة من نظام مخصصات الايفاد والتدريب العسكري المرقم ٣٨ لسنة ١٩٥٥ .

الزعيم
سـيد امين بكر
ن . معاون رئيس اركان الجيش

هذا واني استميح القارئ عذراً لان اسلوبي وسردي للحوادث [illegible] تنقصه
الدقة والسلاسة وذلك لأني قد كتبت ذكرياتي عن حوادث ثورتي ١٤ تموز ١٩٥٨
و٨ آذار ١٩٥٩ من الذاكرة وبفترة قصيرة من الزمن، لأني جلست فجأة في احد الايام
بعد لقائي مع الأخ الكريم خليل ابراهيم حسين، واخذت اسجل هذه الذكريات بدون تحضير
مسبق، ومع مرور الوقت اني نسيت بعض الحوادث واسماء بعض الاشخاص وخاصة ان حوادث
الثورة مضى عليها وقت طويل جداً ولم اسجل اي مذكرة او حادثة في حينه.
اكرر تمنياتي بالتوفيق والنجاح للأخ خليل ابراهيم مع الشكر الجزيل.
والله ولي التوفيق.

المقدم الطيار المتقاعد
عبدالمنعم اسماعيل فرج
بغداد - في ١٥/١١/١٩٨٨

* من رسالة المقدم الطيار عبدالمنعم اسماعيل بخطه وتوقيعه والتي يذكر فيها ان المرحوم كامل اسماعيل اخبره ان الثورة ستعلن يوم ٨/آذار ولازال المرحوم نافع داود لم يعد من بغداد لمعرفة جواب المرحوم رفعت. وعلى القارىء ان يحكم من عين يوم اعلان الثورة

سيادة رئيس اركان الجيش العربي

١. وجهت البحرية الامريكية دعوة لاحد الضباط العراقيين من لهم الاختصاص لمشاهدة تفجير ذري تجريبي في منطقة المحيط الهادي في ١٧/٧/١٩٥٨ وطلبت ان يحضر المرشح في منطقة التجمع للمراقبين في هونولولو على ان تتحمل الحكومة العراقية مصاريف سفره كاملة ذهابا وايابا .

٢. تنسب ترشيح المقدم خليل ابراهيم حسين لمشاهدة التفجير الذري المنوه عنه يرجى موافقتكم واستحصال موافقة معالي الوزير على ايفاد المومأ اليه الى امريكا للمدة التي يستلزمها الواجب هناك وعلى منحه مخصصات السفر وفق الفقرة (آ) من المادة الخامسة من نظام مخصصات الايفاد والتدريب العسكري المرقم ٣٨ لسنة ١٩٥٥ .

الزعيم
سيد امين بكر
ن. معاون رئيس اركان الجيش

معالي وزير الدفاع
ترجى موافقة معاليكم

١٢/٧

كتاب المقر العام التي اوفد بها المؤلف الى هونولولو صباح يوم ١٤ تموز .

انتهى الكتـــاب الرابــع بعــون الله

ويليه الكتـــاب الخامس

ســقوط عبدالكريم قاســم

ونهـــاية الاعصـــار

الفهرست

الصفحة

الصفحة



من اليمين مقدم .ر.طيار (رئيس وزراء فيما بعد) عارف عبد الرزاق ٢ ـ الملك فيصل الثاني ٣ ـ عقيد ركن طيار جاسم محمد الشاهر (قائد قوه جوية فيما بعد) ٤ ـ ولي العهد الأمير عبد الآله في زيارة للقوة الجوية.



من اليمين المقدم عبدالرزاق الجده ٢ -رئيس اركان الجيش رفيق عارف ٣ -رئيس الوزراء نوري السعيد قبل استعراض الجيش ٤ - العميد ر. عبدالوهاب شاكر ٥ - العميد الركن (لواء) حسيب الربيعي شقيق رئيس مجلس السيادة ٦ - المقدم الركن اسماعيل العارف



في انقرة ٢٣ كانون الثاني (١٩٥٨) الصف الاول من اليمين ١ ـ معاون ر.ا.ر. خليل جميل ٢ ـ ر.ا.ر. الجيش التركي ٣ ـ ر.ا.ر.الجيش رفيق عارف ٤ ـ الملحق العسكري العقيد .ر. هادي علي رضا الصف الثاني ١ ـ م.ر. وحيد صادق ٢ ـ رائد خليل ابراهيم حسين (المؤلف) ضابط ركن الحرب الذرية ٣ ـ م.طيار ر. عارف عبدالرزاق ٤ ـ عقيد .ر. عبدالمجيد سعيد مدير الخطط العسكرية وكالة.



نوري السعيد في زيارة للقاهرة يصافح الرئيس عبدالناصر وبجانبه السفير نجيب الراوي والملحق العسكري محسن محمد علي فاطيح بنوري السعيد واستمر الصراع بين الحكم الجديد وعبدالناصر وانتهى النظامان ولم تتحقق الوحدة.

عبدالكريم قاسم والامير البدر ولي عهد اليمن انذاك في زيارته للعراق ١٩٥٨.

من اليمين. مقدم ركن (دكتور) عادل خاكى، والعمداء محمود المهدي، وعلاء الدين محمود، و. آمر الكلية العسكرية محي الدين عبدالحميد صاحب الدعوة على شرف عبدالكريم قاسم آمرل ١٩ بمناسبة تعيينه آمر استعراض الجيش في ٦ كانون الثاني ١٩٥٨.



عبدالكريم قاسم في حفلة الغداء التي اقامها لـ ١٩ ابتهاجاً بسلامته من محاولة ازالته في ٧ تشرين ١٩٥٩

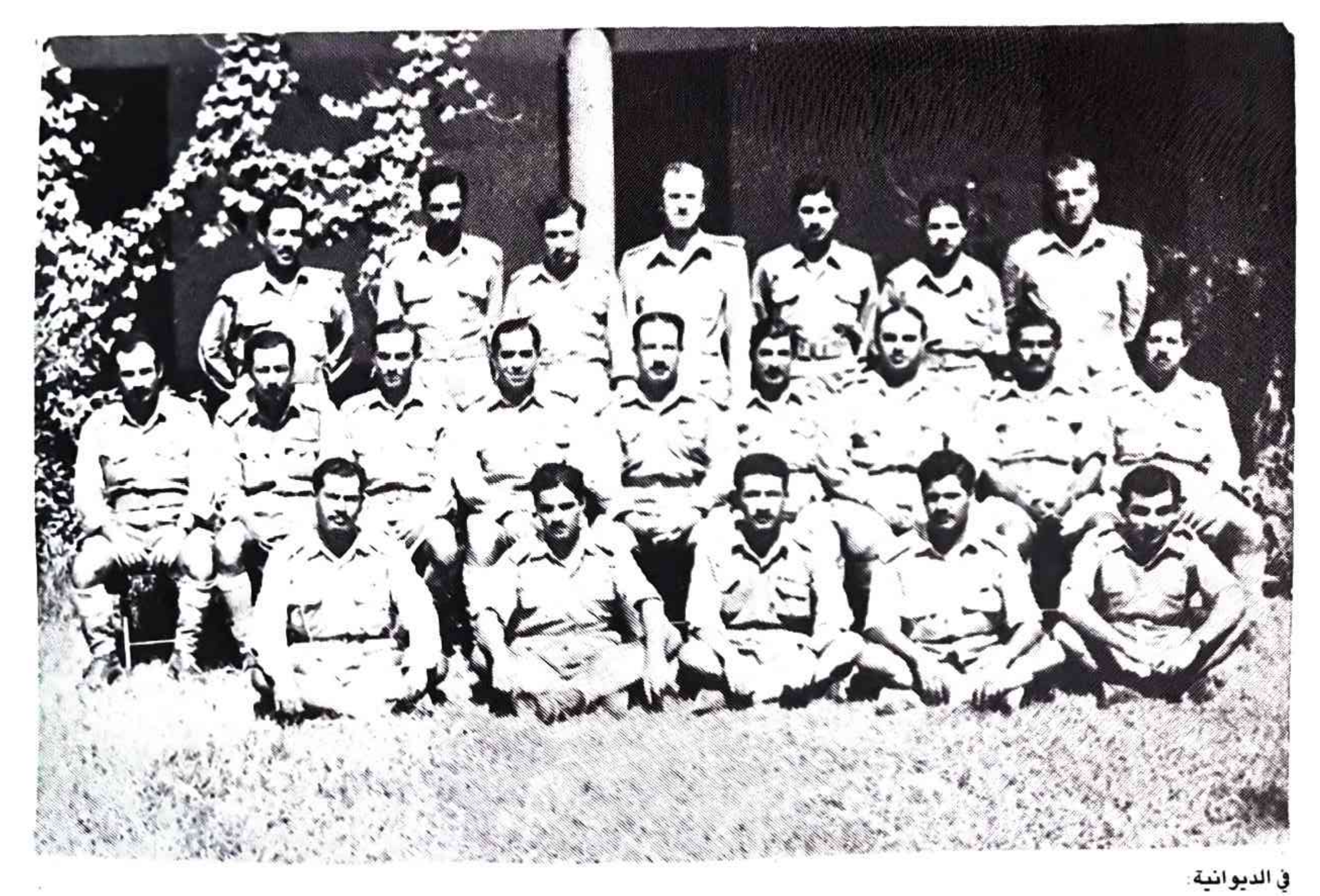
قصر الرحاب في ١٤ تموز ١٩٥٨ وهو يحترق من جراء قصفه بثلاث قنابل وانتهى النظام.



من اليمين الفريق طاهري وقائد القوة الجوية العراقية عارف عبدالرزاق (انذاك) يتحاوران .



عبدالكريم قاسم في دعوة الكلية العسكرية . لواء ركن طارق سعيد فهمي، عميد ركن محي الدين عبدالحميد المضّيف.



في الديوانية:

الصف الثاني من اليمين: عبدالمجيد رشيد، معتوق اسماعيل، نوري خضر الزبيدي، بشير عبدالله الصالح، نوري جميل آمر ل ١٤، عبدالوهاب الشواف امر ف ٣ ل ١٤ والذي رفض اطلاق النار على المتظاهرين في النجف سنة ١٩٥٢، مدحت السيد عبدالله الطيار مساعد الفوج، ابراهيم حسين الجبوري، ناجي كريم القيسي.



في اليمين: العقيد الركن عبدالوهاب الشواف والعميد حسن مصطفى مدرس القوانين في الكلية العسكرية والعميد محي الدين عبدالحميد صاحب الدعوة في ٦ كانون ثاني ١٩٥٨ .



من اليمين المقدم الركن عبدالوهاب الشواف وبعض اصدقائه.



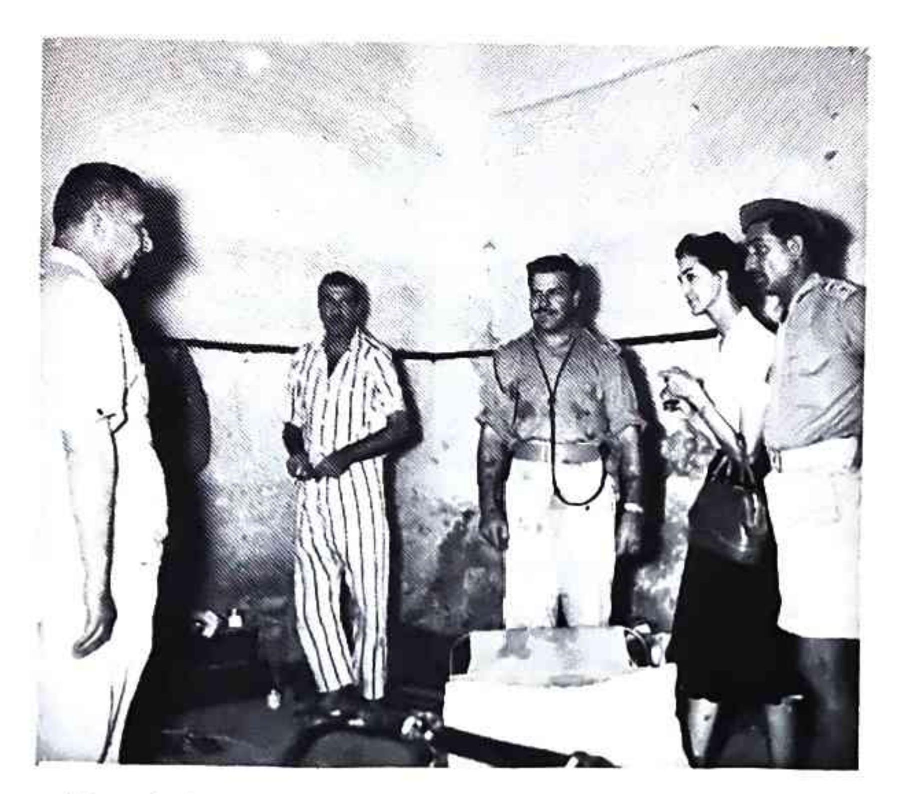
استقبل الشيوعيون عبدالرحمن القصاب (في اعلا الصورة بعقاله و يشماغه) قبيل ان يدخل باب وزارة الدفاع بالهتاف و العناق فاين انسانيتهم و اين ديمقراطيتهم؟



السحل حتى الموت ثم التمثيل بالجثة شعار الشيوعيين في الموصل و في كل مكان ضد اعدائهم القومين. (فاين مقولتهم ان الانسان اثمن رأس مال؟»



الزعيم عبدالكريم يستقبل في ايوانه مجرم مذبحة الدملماجه عبدالرحمن القصاب ووقف من اليمين وصفي طاهر وطه الشيخ احمد وماجد محمد امين.



السيد احمد مختار بابان رئيس وزراء العراق (في المعتقل) والذي رفض نصيحة احد وزراءه يوم ١٣ / تموز من خوفه من ثورة الجيش ورد قائلاً الوزارة مستقيلة والامر يعود الى رئيس اركان الجيش. الصحفية المصرية انجي رشدي، م.اول انور الحديثي آمر المعتقل (وزير فيما بعد)



رئيس اركان الجيش في زيارته لاحدى الاكاديميات في الاتحاد السوفياتي والطالب (المؤلف) خليل ابراهيم في دراساته الذرية والكيمياوية



في الحبانية من اليمين عبدالمجيد فريد، رفعت الحاج سري، محي الدين عبدالحميد ضابط من القوات المصرية ، احمد صالح العبدي، القائم بالاعمال (مصري).



مؤتمر مار كوركيس الشيوعي والذي تقرر فيه ابادة القومين في الموصل.



خروشوف يستقبل في موسكو السيدة ثمينة زوجة سلام عادل ووالدها ناجي يوسف من موظفي التعليم، شاكر ال جريو، الشيخ عبداللطيف الشيخ محمود، ملا جميل الروزبياني وغيرهم من انصار السلام بعد مذابح الموصل التي قام بها انصار السلام (فاين السلام ياانصار السلام)؟



العقيد حسن عبود وعدنان جليمران ومديرة متوسطة المعرفة للبنات انذاك في الموصل.

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغـداد
(١٤٦٤) لسـنة ١٩٨٨

دار الحرية للطباعة ـ بغـداد
١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م



المؤلف في سطور

المحامي خليل ابراهيم حسين الزوبعي

- ولد في ناحية العزيزية سنة ١٩٢٤ واكمل دراسته الابتدائية فيها وهو ينتسب الى عشيرة زوبع.
- درس العلوم العسكرية والقانونية والاقتصادية والذرية والاسلامية في: - بغداد، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، المملكة المتحدة، المانيا، مصر. وحصل على الشهادات الجامعية وكان آخرها حصوله سنة ١٩٧٦ على درجة الماجستير في اقتصاديات البترول والطاقة.
- مشرف وعضو لجنة الطاقة الذرية للفترة ١٩٥٧ - ١٩٦٨.
- عضو لجنة التنسيق للهيئة الفنية الثانية في مجلس الاعمار ١٩٥٧ - ١٩٥٨.
- معاون مدير استخبارات بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.
- رئيس مجلس ادارة المركز الاقليمي للنظائر المشعة في القاهرة التابع للوكالة الدولية ثم للجامعة العربية او عضو فيه ١٩٦١ - ١٩٦٧.
- رئيس تحرير المجلة العسكرية ومسؤول عن التوجيه المعنوي (السياسي).
- عضو مؤسس في ادارة المجلس العربي المشترك للطاقة الذرية الذي أنشا في اجتماع القمة العربي الثاني في الاسكندرية ١٩٦٤.
- ضابط ركن الحرب الذرية في مديرية الخطط ومدير للصنف الكيمياوي ١٩٥٦ - ١٩٦٧.
- وزير للصناعة ١٩٦٧ - ١٩٦٨.
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والذرية العالمية التي عقدتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في جنيف، فينا، طوكيو، القاهرة والهند، من ١٩٥٦ - ١٩٦٧.
- شارك في العديد من اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك الذي عقد في القاهرة من ١٩٥٨ - ١٩٦٧.
- درّس، وحاضر في الكلية العسكرية ومدرسة الهندسة العسكرية، وكلية الاركان ومدرسة الاقدمين (القادة) وكلية العلوم وكلية الاقتصاد، ومعهد الدراسات والبحوث العربية التابع لجامعة الدول العربية.
- له ما يزيد على العشرين مؤلفا في اقتصاديات الطاقة والبترول والذرة واستخداماتها وفي التاريخ الحديث.
- انتمى الى نقابة المحامين ١٩٦٨.

الناشر: مكتبة بشار - شارع ١٤ رمضان

السنة ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ

السعر: ٤ دنانير

دار الحرية للطباعة